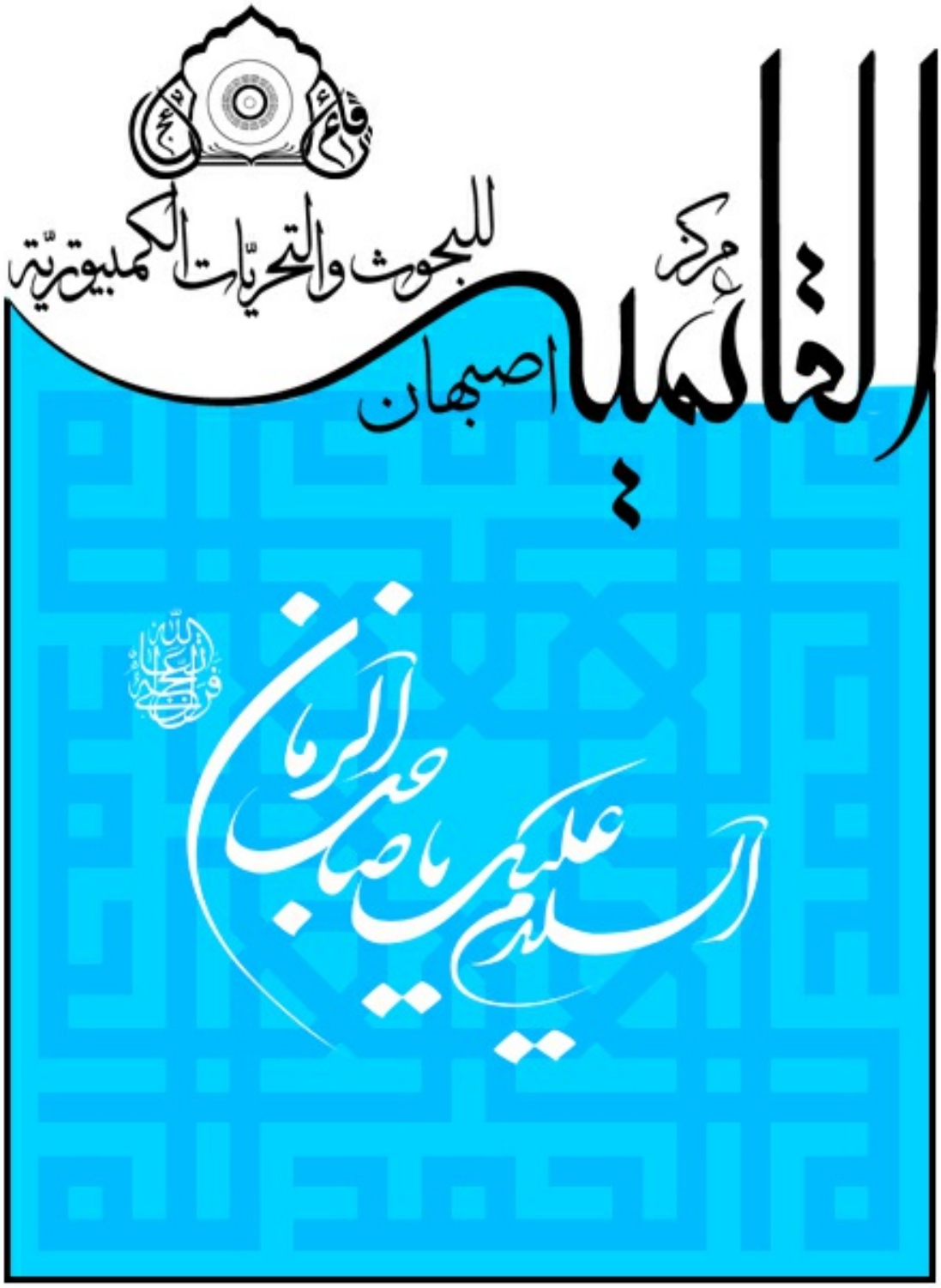

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

١٠

أعلام الهداية

الإمام علي بن موسى

«الرضا»

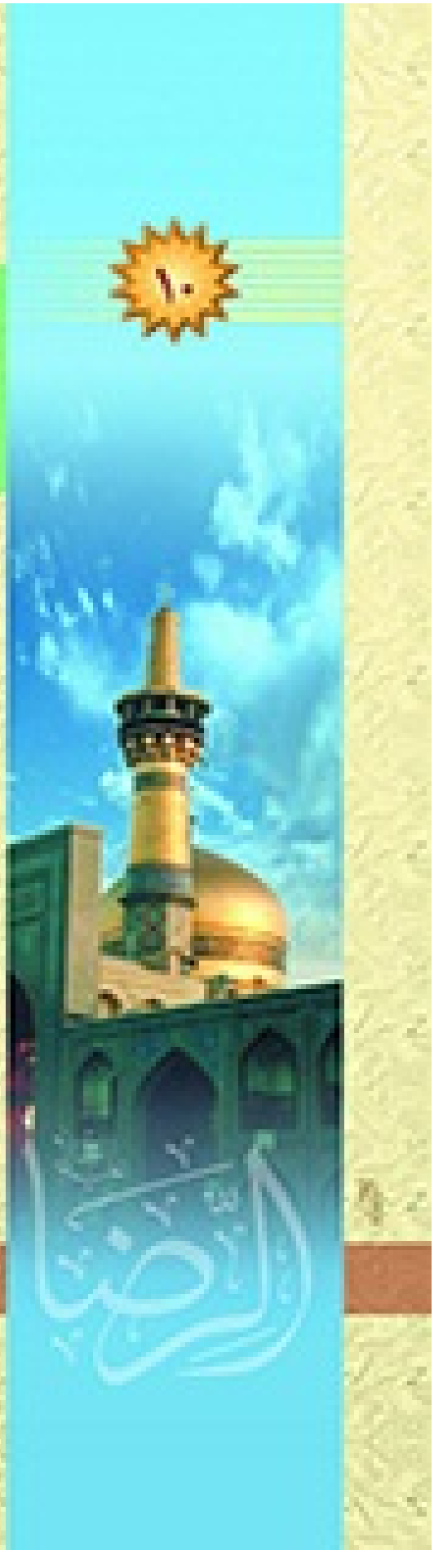

بسم الله الرحمن الرحیم

اعلام الهدايه

كاتب:

المجمع العالمى لاهل البيت عليهم السلام

نشرت فى الطباعة:

مجمع جهانى اهل بيت (عليهم السلام)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الجزء العاشر: (الامام على بن موسى الرضا عليه السلام) المجلد ۱۰ ----- ۱۱

اشاره ----- ۱۱

اشاره ----- ۱۱

فهرس اجمالى ----- ۱۵

[مقدمه المجمع] ----- ۱۷

الباب الأوّل: الإمام الرضا (عليه السّلام) فى سطور ----- ۲۵

اشاره ----- ۲۵

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(عليه السّلام)فى سطور ----- ۲۷

الفصل الثّانى:انطباعات عن شخصيّه الإمام الرضا(عليه السّلام) ----- ۲۹

الفصل الثّالث:مظاهر من شخصيّه الإمام الرضا(عليه السّلام) ----- ۳۵

اشاره ----- ۳۵

زهده: ----- ۳۷

سخاؤه: ----- ۳۸

علمه: ----- ۴۱

معرفته بجميع اللغات: ----- ۴۳

الإمام(عليه السّلام)و الملاحم: ----- ۴۴

عبادته و تقواه: ----- ۴۸

تسلّحه بالدعاء: ----- ۵۱

الباب الثّانى: نشأه الإمام الرضا (عليه السّلام) ----- ۵۳

اشاره ----- ۵۳

الفصل الأوّل:نشأه الإمام الرضا(عليه السّلام) ----- ۵۵

الفصل الثّانى:مراحل حياه الإمام الرضا(عليه السّلام) ----- ۵۹

الفصل الثّالث:الإمام الرضا فى ظلّ أبيه الكاظم(عليهما السّلام) ----- ۶۱

اشاره ---- ۶۱
الإمام الكاظم و التمهيد لإمامه الرضا(عليه السّلام) ---- ۶۳
الوصيّه بالإمامه ---- ۶۵
الوصيه فی المراحل الاولی(۱۵۰-۱۷۸ ه) ---- ۶۷
الوصيه فی مرحله الاعتقال ---- ۷۰
إمامه الرضا(عليه السّلام)و زمن الاعلان عنها ---- ۷۲
الباب الثّالث: الإمام الرضا (عليه السّلام) و محنه أبيه الكاظم (عليه السّلام) ---- ۷۳
اشاره ---- ۷۳
الفصل الأوّل:الإمام الرضا(عليه السّلام)و محنه أبيه الكاظم(عليه السّلام) ---- ۷۵
اشاره ---- ۷۵
الانفراج النسبی فی عهد هارون ---- ۷۸
التصدّی للإمامه ---- ۷۹
الفصل الثّانی:مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الرضا(عليه السّلام) ---- ۸۱
اشاره ---- ۸۱
الانحراف الفكری ---- ۸۱
اشاره ---- ۸۱
التلاعب بأموال المسلمين ---- ۸۵
الانحراف الاخلاقی ---- ۸۷
الانحراف السياسی ---- ۹۱
۱-الأوضاع السياسيه فی عهد هارون ---- ۹۱
اشاره ---- ۹۱
أولا:الارهاب ---- ۹۲
ثانيا:الاستبداد ---- ۹۴
ثالثا:الأخطار الخارجيه ---- ۹۴
رابعا:إختلال الجبهه الداخليه ---- ۹۵
۲-الاوضاع السياسيه فی عهد محمد(الأمين) ---- ۹۷

الفصل الثّالث:دور الإمام الرضا(علیه السّلام)قبل ولایه العهد ---- ۹۹
اشاره ---- ۹۹
الإصلاح الفکری والدینی ---- ۹۹
اشاره ---- ۹۹
أوّلا:الرد علی الانحرافات الفکریه ---- ۱۰۰
ثانیا:نشر الافکار السلیمه ---- ۱۰۳
ثالثا:إرجاع الامه الی العلماء ---- ۱۰۴
الاصلاح الاقتصادی ---- ۱۰۵
الاصلاح الاخلاقی ---- ۱۰۷
اشاره ---- ۱۰۷
أولا:احیاء روح الاقتداء برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله) ---- ۱۰۷
ثانیا:القیام بدور القدوه ---- ۱۰۹
ثالثا:الدعوه الی مکارم الاخلاق ---- ۱۱۰
رابعا:بناء الجماعه الصالحه ---- ۱۱۲
اشاره ---- ۱۱۲
الأوّل:مجموع الامه الاسلامیه. ---- ۱۱۳
الثانی:الجماعه الصالحه. ---- ۱۱۳
الاصلاح السیاسی ---- ۱۱۴
۱-الإمام الرضا(علیه السّلام)و قیاده الحرکه الرسالیه ---- ۱۱۴
۲-الدور السیاسی للإمام(علیه السّلام)فی عهد هارون و محمد ---- ۱۲۱
الباب الرّابع: الإمام الرضا(علیه السّلام)و ظاهره ولایه العهد ---- ۱۲۵
اشاره ---- ۱۲۵
الفصل الأوّل:الإمام الرضا(علیه السّلام)و ظاهره ولایه العهد ---- ۱۲۷
اشاره ---- ۱۲۷
وقائع و أحداث سیاسیه قبل ولایه العهد ---- ۱۲۷
الموقف السیاسی للإمام الرضا(علیه السّلام) ---- ۱۳۰

دوافع المأمون لفرض ولايه العهد على الإمام(عليه السّلام) ---- ۱۳۲
اشاره ---- ۱۳۲
أوّلا:تهدئه الأوضاع المضطربه ---- ۱۳۳
ثانيا:إضفاء الشرعيه على حكمه ---- ۱۳۴
ثالثا:منع الإمام من الدعوه لنفسه ---- ۱۳۵
رابعا:إبعاد الإمام عن قواعده ---- ۱۳۵
خامسا:إيقاف خطر الإمام على الحكم القائم ---- ۱۳۵
سادسا:تشويه سمعه الإمام(عليه السّلام) ---- ۱۳۶
سابعا:تفتيت جبهه المعارضه ---- ۱۳۶
أسباب قبول الإمام(عليه السّلام)بولايه العهد ---- ۱۳۷
استثمار الإمام(عليه السّلام)للظروف ---- ۱۳۹
أولا:استثمار الظروف لاقامه الدين و احياء السّنه ---- ۱۳۹
ثانيا:تعبئه الطاقات ---- ۱۴۰
ثالثا:إفشال مخططات المأمون ---- ۱۴۰
رابعا:تصحيح الأفكار السياسيه الخاطئه ---- ۱۴۱
كيف تحقّقت البيعه بولايه العهد؟ ---- ۱۴۲
فقرات من كتاب العهد بخط المأمون ---- ۱۴۳
فقرات مكتوبه بظهر كتاب العهد بخط الإمام(عليه السّلام) ---- ۱۴۳
أوامر المأمون بعد البيعه ---- ۱۴۴
أحداث ما بعد البيعه ---- ۱۴۵
مكتسبات القبول بولايه العهد ---- ۱۴۷
اشاره ---- ۱۴۷
أوّلا:اعتراف المأمون بأحقيّه أهل البيت(عليهم السّلام) ---- ۱۴۷
ثانيا:توظيف وسائل الإعلام لصالح الإمام(عليه السّلام) ---- ۱۴۸
ثالثا:حريه الإمام(عليه السّلام)فى مناظره أهل الأديان و المذاهب ---- ۱۵۰
رابعا:نشر مفاهيم أهل البيت(عليهم السّلام)و فضائلهم ---- ۱۵۲

خامسا:حقن دماء أهل البيت(عليهم السّلام) ---- ۱۵۴
الفصل الثّانی:نشاطات الإمام الرضا(علیه السّلام)بعد البیعه بولایه العهد ---- ۱۵۵
اشاره ---- ۱۵۵
افشال خطط المأمون ---- ۱۵۵
إصلاح القضاء ---- ۱۵۶
اصلاح الأعمال الإداریه ---- ۱۵۸
نشر الآراء السدیده فی داخل البلاط ---- ۱۵۹
نصائح الإمام الرضا(علیه السّلام)للمأمون ---- ۱۶۰
الحفاظ علی الوجود الاسلامی ---- ۱۶۱
إظهار الکرامات و استثمارها فی الإصلاح ---- ۱۶۳
تشجیع الشعراء الرساليين ---- ۱۶۵
النشاطات العلمیّه للإمام الرضا(علیه السّلام) ---- ۱۶۶
الإمام(علیه السّلام)و المستقبل ---- ۱۶۸
النصّ علی إمامه محمّد الجواد(علیه السّلام) ---- ۱۶۹
الاعداد لدوله المهدیّ المنتظر(عجّل اللّه تعالی فرجه) ---- ۱۷۲
اغتیال الإمام الرضا(علیه السّلام) ---- ۱۷۶
أسباب إقدام المأمون علی سمّ الإمام(علیه السّلام)و اغتیاله ---- ۱۷۹
الفصل الثّالث:مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام)،احتجاجاته و تراثه ---- ۱۸۳
اشاره ---- ۱۸۳
البحث الأول:مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام) ---- ۱۸۵
البحث الثانی:احتجاجات الإمام الرضا(علیه السّلام) ---- ۱۸۸
اشاره ---- ۱۸۸
۱-حواره مع الثنویه ---- ۱۹۰
۲-حواره مع أصحاب الأدیان ---- ۱۹۱
۳-حواره مع علی بن الجهم ---- ۲۱۴
۴-حواره مع صاحب الجاثلیق ---- ۲۱۶

۵-حواره مع أرباب المذاهب الإسلامیه ---- ۲۱۷
۶-حواره مع المأمون ---- ۲۲۷
۷-حواره مع متکلمی الفرق الإسلامیه ---- ۲۲۸
۸-حواره مع یحیی بن الضّحاک السمرقندی ---- ۲۳۱
۹-حواره مع سلیمان المروزی ---- ۲۳۲
۱۰-حواره مع فقهاء المذاهب الإسلامیه ---- ۲۴۸
البحث الثالث:تراث الإمام الرضا(علیه السّلام) ---- ۲۴۹
اشاره ---- ۲۴۹
فی رحاب العقل و العلم و المعرفه ---- ۲۵۱
فی رحاب القرآن الکریم ---- ۲۵۲
فی رحاب التوحید ---- ۲۵۲
فی رحاب النبوه و الأنبیاء ---- ۲۵۳
فی رحاب الإمامه و الأئمّه ---- ۲۵۵
فی رحاب الغدیر: ---- ۲۵۷
فی رحاب فقه الإمام الرضا(علیه السّلام) ---- ۲۵۸
فی رحاب مواعظه و قصار کلماته ---- ۲۵۹
الفهرس التفصیلی ---- ۲۶۲
تعریف مرکز ---- ۲۷۳

الجزء العاشر: (الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام) المجلد ۱۰

اشاره

عنوان و نام پدیدآور : اعلام الهدایه/المولف لجنه التالیف فی المعاونیه الثقافیه للمجمع العالمی لاهل البیت (ع).

مشخصات نشر : بیروت: المجمع العالمی لاهل البیت (ع)، المعاونیه الثقافیه، ۱۴۳۰ق.= ۱۳۸۹.

مشخصات ظاهری : ۱۴ج.

یادداشت : عربی.

یادداشت : چاپ ششم.

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج.۱.محمد المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم خاتم الانبیاء.-ج.۲..أمیرالمومنین علی بن أبی طالب علیه السلام.-ج.۳. سیده النساء فاطمه الزهراء علیه السلام.-ج.۴. الامام الحسن المجتبی علیه السلام.-ج.۵. الامام الحسین علیه السلام سیدالشهداء.-ج.۶. الامام علی بن الحسین زین العابدین علیه السلام.-ج.۷.الامام محمدبن علی الباقر علیه السلام.-ج.۸. الامام جعفربن محمدالصادق علیه السلام.-ج.۹. الامام موسی بن جعفرالکاظم علیه السلام.-ج.۱۰.الامام علی بن موسی الرضا علیه السلام.-ج.۱۱.الامام محمدبن علی الجواد علیه السلام.-ج.۱۲.الامام علی بن محمدالهادی علیه السلام.-ج.۱۳.الامام الحسن العسکری علیه السلام.-ج.۱۴.خاتم الاوصیاء الامام المهدی علیه السلام.

موضوع : چهارده معصوم -- سرگذشتنامه

شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت (ع). معاونت فرهنگی

رده بندی کنگره : BP۳۶/الف۵۸ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵

شماره کتابشناسی ملی : ۳۸۶۲۲۵۴

ص: ۱

اشاره

فهرس اجمالی

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(علیه السّلام)فی سطور ۱۷

الفصل الثانی:انطباعات عن شخصیه الإمام الرضا(علیه السّلام)۱۹

الفصل الثالث:مظاهر من شخصیه الإمام الرضا(علیه السّلام)۲۵

الباب الثانی:

الفصل الأوّل:نشأه الإمام الرضا(علیه السّلام)۴۵

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام الرضا(علیه السّلام)۴۹

الفصل الثالث:الإمام الرضا فی ظل أبیه الکاظم(علیه السّلام)۵۱

الباب الثالث:

الفصل الأوّل:الإمام الرضا و محنه أبیه الکاظم(علیهما السّلام)۶۵

الفصل الثانی:مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الرضا(علیه السّلام)۷۱

الفصل الثالث:دور الإمام الرضا(علیه السّلام)قبل ولایه العهد ۸۹

الباب الرابع:

الفصل الأول:الإمام الرضا(علیه السّلام)و ظاهره ولایه العهد ۱۱۷

الفصل الثانی:نشاطات الإمام الرضا(علیه السّلام)بعد البیعه بولایه العهد ۱۴۵

الفصل الثالث:مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام)،احتجاجاته و تراثه ۱۷۳

[مقدمه المجمع]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

الحمد للّه الذى أعطى كلّ شىء خلقه ثم هدى،ثم الصلاه و السلام على من اختارهم هداه لعباده،لا سيما خاتم الأنبياء و سيّد الرسل و الأصفياء أبو القاسم المصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و اله)و على آله الميامين النجباء.

لقد خلق اللّه الانسان و زوّده بعنصرى العقل و الإراده،فبالعقل يبصر و يكتشف الحقّ و يميّزه عن الباطل،و بالإراده يختار ما يراه صالحا له و محقّقا لأغراضه و أهدافه.

و قد جعل اللّه العقل المميّز حجه له على خلقه،و أعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته؛فإنّه هو الذى علّم الإنسان ما لم يعلم،و أرشده إلى طريق كماله اللائق به،و عرّفه الغايه التى خلقه من أجلها،و جاء به إلى هذه الحياه الدنيا من أجل تحقيقها.

و أوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحه معالم الهدايه الربّانيه و آفاقها و مستلزماتها و طرقها،كما بيّن لنا عللها و أسبابها من جهه؛و أسفر عن ثمارها و نتائجها من جهه اخرى.

قال تعالى:

قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدىٰ [الانعام(۶):۷۱].

وَ اللّهُ يَهْدِى مَنْ يَشاءُ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [البقره(۲):۲۱۳].

وَ اللّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَ هُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ [الاحزاب(۳۳):۴].

وَ مَنْ يَعْتَصِمْ بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلىٰ صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ [آل عمران(۳):۱۰۱].

قُلِ اللّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَ فَمَنْ يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّى إِلاّ أَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ [يونس(۱۰):۳۵].

وَ يَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِى أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَ يَهْدِى إِلىٰ صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ [سبأ(۳۴):۶].

وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللّهِ [القصص(۲۸):۵۰].

فاللّه تعالى هو مصدر الهدايه.و هدايته هى الهدايه الحقيقيه،و هو الذى يأخذ بيد الانسان إلى الصراط المستقيم و إلى الحقّ القويم.

و هذه الحقائق يؤيدها العلم و يدركها العلماء و يخضعون لها بملء وجودهم.

و لقد أودع اللّه فى فطره الانسان النزوع إلى الكمال و الجمال ثمّ منّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به،و أسبغ عليه نعمه التعرّف على طريق الكمال، و من هنا قال تعالى: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ [الذاريات(۵۱):۵۶].

و حيث لا تتحقّق العباده الحقيقيه من دون المعرفه،صارت المعرفه و العباده طريقا منحصرا و هدفا و غايه موصله إلى قمّه الكمال.

و بعد أن زوّد اللّه الانسان بطاقتى الغضب و الشهوه ليحقّق له وقود الحركه نحو الكمال؛لم يؤمن عليه من سيطره الغضب و الشهوه؛و الهوى الناشئ منهما،و الملازم لهما فمن هنا احتاج الانسان-بالإضافه إلى عقله و سائر

أدوات المعرفه-الى ما يضمن له سلامه البصيره و الرؤيه؛كى تتمّ عليه الحجّه، و تكمل نعمه الهدايه،و تتوفّر لديه كلّ الأسباب التى تجعله يختار طريق الخير و السعاده،أو طريق الشرّ و الشقاء بملء إرادته.

و من هنا اقتضت سنّه الهدايه الربّانيه أن يسند عقل الانسان عن طريق الوحى الإلهى،و من خلال الهداه الذين اختارهم اللّه لتولّى مسؤوليه هدايه العباد و ذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفه و إعطاء الارشادات اللازمه لكلّ مرافق الحياه.

و قد حمل الأنبياء و أوصياؤهم مشعل الهدايه الربّانيه منذ فجر التاريخ و على مدى العصور و القرون،و لم يترك اللّه عباده مهملين دون حجه هاديه و علم مرشد و نور مضىء،كما أفصحت نصوص الوحى-مؤيّده لدلائل العقل-بأنّ الأرض لا تخلو من حجه للّه على خلقه،لئلاّ يكون للناس على اللّه حجّه،فالحجّه قبل الخلق و مع الخلق و بعد الخلق،و لو لم يبق فى الأرض إلاّ اثنان لكان أحدهما الحجّه،و صرّح القرآن-بشكل لا يقبل الريب-قائلا:

إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ [الرعد(١٣):٧].

و يتولّى أنبياء اللّه و رسله و أوصياؤهم الهداه المهديّون مهمّه الهدايه بجميع مراتبها،و التى تتلخّص فى:

١-تلقّى الوحى بشكل كامل و استيعاب الرساله الإلهيه بصوره دقيقه.

و هذه المرحله تتطلّب الاستعداد التام لتلقّى الرساله،و من هنا يكون الإصطفاء الإلهى لرسله شأنا من شؤونه،كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلا: اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ [الأنعام(٦):١٢٤]و اَللّهَ يَجْتَبِى مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشاءُ [آل عمران(٣):١٧٩].

۲-إبلاغ الرساله الإلهیه الی البشریه و لمن ارسلوا إلیه،و یتوقّف الإبلاغ علی الکفاءه التامّه التی تتمثّل فی«الاستیعاب و الإحاطه اللازمه»بتفاصیل الرساله و أهدافها و متطلّباتها،و«العصمه»عن الخطأ و الانحراف معا،قال تعالی: کانَ النّاسُ أُمَّهً واحِدَهً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِیِّینَ مُبَشِّرِینَ وَ مُنْذِرِینَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْکِتابَ بِالْحَقِّ لِیَحْکُمَ بَیْنَ النّاسِ فِیمَا اخْتَلَفُوا فِیهِ [البقره(۲):۲۱۳].

۳-تکوین امه مؤمنه بالرساله الإلهیه،و إعدادها لدعم القیاده الهادیه من أجل تحقیق أهدافها و تطبیق قوانینها فی الحیاه،و قد صرّحت آیات الذکر الحکیم بهذه المهمّه مستخدمه عنوانی التزکیه و التعلیم،قال تعالی: یُزَکِّیهِمْ وَ یُعَلِّمُهُمُ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ [الجمعه(۶۲):۲]و التزکیه هی التربیه باتجاه الکمال اللائق بالإنسان.و تتطلّب التربیه القدوه الصالحه التی تتمتّع بکلّ عناصر الکمال،کما قال تعالی: لَقَدْ کانَ لَکُمْ فِی رَسُولِ اللّهِ أُسْوَهٌ حَسَنَهٌ [الاحزاب(۳۳):۲۱].

۴-صیانه الرساله من الزیغ و التحریف و الضیاع فی الفتره المقرّره لها، و هذه المهمه أیضا تتطلّب الکفاءه العلمیه و النفسیه،و التی تسمّی بالعصمه.

۵-العمل لتحقیق أهداف الرساله المعنویه و تثبیت القیم الأخلاقیه فی نفوس الأفراد و أرکان المجتمعات البشریه و ذلک بتنفیذ الاطروحه الربّانیه، و تطبیق قوانین الدین الحنیف علی المجتمع البشری من خلال تأسیس کیان سیاسیّ یتولّی إداره شؤون الامه علی أساس الرساله الربّانیه للبشریه،و یتطلّب التنفیذ قیاده حکیمه،و شجاعه فائقه،و صمودا کبیرا،و معرفه تامه بالنفوس و بطبقات المجتمع و التیارات الفکریه و السیاسیه و الاجتماعیه و قوانین الإداره و التربیه و سنن الحیاه،و نلخّصها فی الکفاءه العلمیه لإداره دوله عالمیه دینیه،هذا فضلا عن العصمه التی تعبّر عن الکفاءه النفسیه التی تصون القیاده

الدينيه من كلّ سلوك منحرف أو عمل خاطئ بإمكانه أن يؤثّر تأثيرا سلبيّا على مسيره القياده و انقياد الامه لها بحيث يتنافى مع أهداف الرساله و أغراضها.

و قد سلك الأنبياء السابقون و أوصياؤهم المصطفون طريق الهدايه الدامى،و اقتحموا سبيل التربيه الشاقّ،و تحمّلوا فى سبيل أداء المهامّ الرساليه كلّ صعب،و قدّموا فى سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهيه كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفانى فى مبدئه و عقيدته،و لم يتراجعوا لحظه،و لم يتلكؤا طرفه عين.

و قد توّج اللّه جهودهم و جهادهم المستمرّ على مدى العصور برساله خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و حمّله الأمانه الكبرى و مسؤوليه الهدايه بجميع مراتبها،طالبا منه تحقيق أهدافها.و قد خطا الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)فى هذا الطريق الوعر خطوات مدهشه،و حقّق فى أقصر فتره زمنيه أكبر نتاج ممكن فى حساب الدعوات التغييريه و الرسالات الثوريه،و كانت حصيله جهاده و كدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلى:

١-تقديم رساله كامله للبشريه تحتوى على عناصر الديمومه و البقاء.

٢-تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ و الانحراف.

٣-تكوين امه مسلمه تؤمن بالإسلام مبدأ،و بالرسول قائدا،و بالشريعه قانونا للحياه.

۴-تأسيس دوله إسلاميه و كيان سياسىّ يحمل لواء الإسلام و يطبّق شريعه السماء.

۵-تقديم الوجه المشرق للقياده الربّانيه الحكيمه المتمثّله فى قيادته(صلّى اللّه عليه و اله).

و لتحقیق أهداف الرساله بشکل کامل کان من الضروری:

أ-أن تستمرّ القیاده الکفوءه فی تطبیق الرساله و صیانتها من أیدی العابثین الذین یتربّصون بها الدوائر.

ب-أن تستمرّ عملیه التربیه الصحیحه باستمرار الأجیال؛علی ید مربّ کفوء علمیا و نفسیا حیث یکون قدوه حسنه فی الخلق و السلوک کالرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،یستوعب الرساله و یجسّدها فی کل حرکاته و سکناته.

و من هنا کان التخطیط الإلهیّ یحتّم علی الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)إعداد الصفوه من أهل بیته،و التصریح بأسمائهم و أدوارهم؛لتولی مهمه إدامه الحرکه النبویّه العظیمه و الهدایه الربّانیه الخالده بأمر من اللّه سبحانه و صیانه للرساله الإلهیه التی کتب اللّه لها الخلود من تحریف الجاهلین و کید الخائنین،و تربیه للأجیال علی قیم و مفاهیم الشریعه المبارکه التی تولّوا تبیین معالمها و کشف أسرارها و ذخائرها علی مرّ العصور،و حتی یرث اللّه الأرض و من علیها.

و تجلّی هذا التخطیط الربّانی فی ما نصّ علیه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بقوله: «إنّی تارک فیکم الثقلین ما إن تمسّکتم بهما لن تضلّوا،کتاب اللّه و عترتی،و إنّهما لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض».

و کان أئمه أهل البیت صلوات اللّه علیهم خیر من عرّفهم النبی الأکرم(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر من اللّه تعالی لقیاده الامّه من بعده.

إنّ سیره الأئمّه الاثنی عشر من أهل البیت(علیهم السّلام)تمثّل المسیره الواقعیه للاسلام بعد عصر الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)،و دراسه حیاتهم بشکل مستوعب تکشف لنا عن صوره مستوعبه لحرکه الاسلام الأصیل الذی أخذ یشقّ طریقه إلی أعماق الامه و وجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحراریه تتضاءل بعد وفاه

الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)،فأخذ الأئمه المعصومون(عليهم السّلام)يعملون على توعيه الامه و تحريك طاقتها باتجاه إيجاد و تصعيد الوعى الرسالىّ للشريعه و لحركه الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و ثورته المباركه،غير خارجين عن مسار السنن الكونيه التى تتحكّم فى سلوك القياده و الامه جمعاء.

و تبلورت سيره الأئمّه الراشدين فى استمرارهم على نهج الرسول العظيم و انفتاح الامه عليهم و التفاعل معهم كأعلام للهدايه و مصابيح لإناره الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم،فكانوا هم الأدلّاء على اللّه لنيل مرضاته، و المستقرّين فى أمر اللّه،و التامّين فى محبّته،و الذائبين فى الشوق اليه، و السابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانىّ المنشود.

و قد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد و الصبر على طاعه اللّه و تحمّل جفاء أهل الجفاء حتّى ضربوا أعلى أمثله الصمود لتنفيذ أحكام اللّه تعالى،ثم اختاروا الشهاده مع العزّ على الحياه مع الذلّ،حتى فازوا بلقاء اللّه سبحانه بعد كفاح عظيم و جهاد كبير.

و لا يستطيع المؤرّخون و الكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطره و يدّعوا دراستها بشكل كامل،و من هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هى إعطاء قبسات من سيرتهم و سلوكهم و مواقفهم التى دوّنها المؤرّخون و استطعنا اكتشافها من خلال مصادر الدراسه و التحقيق،عسى اللّه أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق.

إنّ دراستنا لحركه أهل البيت(عليهم السّلام)الرساليه تبدأ برسول الإسلام و خاتم الأنبياء محمد بن عبد اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و تنتهى بخاتم الأوصياء،محمد بن الحسن العسكرى المهدى المنتظر عجّل اللّه تعالى فرجه و أنار الأرض بعدله.

و یختص هـذا الکتـاب بـدراسه حیـاه الإمام علی بن موسـی الرضا(علیه السّـلام)،ثامن أئمه أهل البیت(علیهم السّـلام)بعـد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هو المعصوم العاشر من أعلام الهدایه و الذی تمثلت فی حیاته کل جوانب الشریعه،فکان نبراسا و مثلا أعلی للبشریه بعد خاتم المرسلین و آبائه الطاهرین الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهرهم تطهیرا.

و لا بدّ لنا من تقدیم الشکر الی کلّ الاخوه الأعزّاء الذین بذلوا جهدا وافرا و شارکوا فی إنجاز هذا المشروع المبارک و إخراجه إلی عالم النور،لا سیما أعضاء لجنه التألیف بإشراف سماحه السید منذر الحکیم حفظه اللّه تعالی.

و لا یسعنا إلاّ أن نبتهل الی اللّه تعالی بالدعاء و الشکر لتوفیقه علی إنجاز هذه الموسوعه المبارکه فإنه حسبنا و نعم النصیر.

المجمع العالمی لأهل البیت علیهم السّلام قم المقدسه

الباب الأوّل: الإمام الرضا (علیه السّلام) فی سطور

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الرضا(علیه السّلام)فی سطور

الفصل الثانی:

انطباعات عن شخصیّه الإمام(علیه السّلام الفصل الثالث:

مظاهر من شخصیّه الإمام(علیه السّلام)

ص:۱۵

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(علیه السّلام)فی سطور

الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السّلام)هو الثامن من ائمّه أهل البیت(علیهم السّلام) الذین أذهب اللّه عنهم الرجس و طهّرهم تطهیرا.

و هم الثقل الذی لا یفارق القرآن الکریم،و لا یضل المتمسک بهما معا، و هم سفینه النجاه التی من رکبها نجا و من تخلّف عنها غرق.

و قد ولد هذا الإمام العظیم-الذی بشّر به رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)-فی عصر المنصور العباسی و بعد استشهاد جدّه الصادق(علیه السّلام)و نشأ فی أکرم بیت من بیوتات قریش ألا و هو البیت الهاشمی العلوی،بیت الامامه و الشهاده.

و ترعرع فی أحضان أبیه الکاظم(علیه السّلام)و عاش معه أکثر من ثلاثه عقود، و عاصر فیها کلاّ من المنصور و المهدی و الهادی و الرشید من خلفاء بنی العبّاس الذین لم یألوا جهدا فی إطفاء نور هذا البیت الرفیع.

و برز الإمام الرضا(علیه السّلام)علی مسرح الحیاه السیاسیه الإسلامیّه کألمع سیاسی عرفه التأریخ الإسلامی فی عصره.

لقد کان الرضا(علیه السّلام)صلبا فی مواقفه السیاسیّه و صریحا کلّ الصراحه.

و لم تخدعه الأسالیب الخبیثه و المزیّفه التی سلکها أذکی الخلفاء العباسیین و هو المأمون الذی رشّحه للخلافه أوّلا ثم فرض علیه قبول ولایه العهد ثانیا فی عصر کانت الانتفاضات العلویّه تزلزل عرش الأکاسره العباسیین.

إنّ دوافع المأمون غير النزيهه لم تخف على الإمام الرضا(عليه السّلام)،كما لم تخف عليه متطلبات الظرف الذى كان يعيشه صلوات اللّه عليه،و قد اكره على قبول ولايه العهد،و لكنّه فوّت الفرص الذهبيّه التى كان يطمع المأمون بتحقيقها من خلال اكراهه على قبول ولايه العهد.فاغتنم الإمام الرضا(عليه السّلام) هذا الظرف الذهبى الذى جاءت به ولايه العهد على الوجه الأكمل بهدف نشر معالم الإسلام الحق و تثبيت دعائم اطروحه مذهب أهل البيت(عليهم السّلام)،متحدّيا كل الخطوط الفكريه و المذهبيه المنحرفه آنذاك.

و قد أدرك المأمون عمق الخطر الذى كان يحيق به و بحكومته من خلال تواجد الإمام الرضا(عليه السّلام)فى مركز حكمه،كما لاحظ نموّ و شموخ خطّ الولاء لأهل البيت(عليهم السّلام).فلم يجد بدّا بحسب مقاييسه الباطله من القضاء على شخص الإمام و اغتياله بطريقه خبيثه.

و قد استشهد هذا الإمام العظيم بعد أن أرسى قواعد الرساله و المذهب الحق لفهم الإسلام و تبليغه،كما ربّى عدّه أجيال من العلماء النابهين الذين حملوا مشعل الهدايه فى تلك الظروف العصيبه التى عانت منها الامّه الإسلاميّه فى ظلّ الحكم العباسى.

و أسفرت مدرسه الإمام الرضا(عليه السّلام)العلميّه عن تخريج كوكبه من العلماء الذين كان عددهم يناهز الثلاثمائه.

و الذى يراجع مسند الإمام الرضا(عليه السّلام)و يلاحظ النصوص التى وصلتنا عنه يعرف حجم نشاطه العلمى و يلمس عمق المستوى الذى بلغته مدرسه الإمام الفكريه و ما أبدعه هذا الإمام العظيم من قواعد و أساليب لتحقيق أهداف مدرسه أهل البيت للوصول إلى القمه التى كانت تستهدفها حركه أهل البيت الرساليّه فى مجالى العلم و السياسه معا.

فسلام عليه يوم ولد و يوم استشهد و يوم يبعث حيّا.

الفصل الثّانی:انطباعات عن شخصیّه الإمام الرضا(علیه السّلام)

إنّ شخصیّه الإمام أبی محمّد الرضا(علیه السّلام)قد احتلت عواطف العلماء و المؤلّفین فی کلّ جیل و عصر،و تمثّل ذلک فی جمل الثناء و التعظیم علی شخصیّته،و إلیک بعض ما ورد من الثناء علیه:

الإمام الکاظم(علیه السّلام):

لقد أشاد الإمام الکاظم(علیه السّلام)بولده الإمام الرضا،و قدّمه علی الساده الأجلّاء من أبنائه،و أوصاهم بخدمته،و الرجوع إلیه فی امور دینهم،فقال لهم:

«هذا أخوکم علی بن موسی عالم آل محمد(صلّی اللّه علیه و اله)،سلوه عن أدیانکم،و احفظوا ما یقول لکم،فإنّی سمعت أبی جعفر بن محمد(علیه السّلام)یقول لی:إنّ عالم آل محمد(صلّی اللّه علیه و اله)لفی صلبک،و لیتنی أدرکته فإنّه سمیّ أمیر المؤمنین...» (۱).

المأمون:

و أعلن المأمون العباسی فضل الإمام الرضا(علیه السّلام)فی کثیر من المناسبات:

۱-قال المأمون للفضل بن سهل و أخیه:«ما أعلم أحدا افضل من هذا الرجل-یعنی الإمام علی بن موسی-علی وجه الأرض» (۲).

۱- (۱)) کشف الغمه:۱۰۷/۳،أعیان الشیعه:۴/ق ۱۰۰/۲.

۲- (۲)) الارشاد:۲۶۱/۲،أعیان الشیعه:۴/ق ۱۳۳/۳.

۲-اشاد المأمون بالإمام الرضا(علیه السّلام)أیضا فی رسالته التی بعثها للعباسیین الذین نقموا علیه بولایه العهد للإمام(علیه السّلام)قائلا:

«ما بایع له المأمون-أی للإمام الرضا-إلّا مستبصرا فی أمره عالما بأنّه لم یبق أحد علی ظهرها-أی علی ظهر الأرض-أبین فضلا،و لا أظهر عفّه، و لا أورع ورعا،و لا أزهد زهدا فی الدنیا،و لا أطلق نفسا،و لا أرضی فی الخاصّه و العامّه،و لا أشدّ فی ذات اللّه منه،و انّ البیعه له لموافقه لرضی الربّ» (۱).

قال أبو الصلت عبد السلام الهروی،و هو من أعلام عصره:

«ما رأیت أعلم من علی بن موسی الرضا،و لا رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتی،و لقد جمع المأمون فی مجلس له عددا من علماء الأدیان،و فقهاء الشریعه و المتکلمین فغلبهم عن آخرهم،حتی ما بقی منهم أحد إلاّ أقرّ له بالفضل و أقرّ علی نفسه بالقصور...» (۲)

و قال زعیم الشیعه الشیخ محمّد بن محمّد النعمان العکبری البغدادی الملقّب بالشیخ المفید:

«و کان الإمام القائم بعد أبی الحسن موسی بن جعفر(علیه السّلام)ابنه أبا الحسن علی بن موسی الرضا(علیه السّلام)لفضله علی جماعه اخوته،و أهل بیته،و ظهور علمه و حلمه و ورعه،و اجتماع الخاصّه و العامّه علی ذلک فیه،و معرفتهم به منه» (۳).

و قال جمال الدین أحمد بن علی النسّابه،المعروف بابن عنبه:

۱- (۱)) الطرائف:۲۷۹.

۲- (۲)) اعلام الوری:۶۴/۲ و عنه فی کشف الغمه:۱۰۶/۳،۱۰۷.

۳- (۳)) الإرشاد:۲۴۷/۲.

«الإمام الرضا یکنی أبا الحسن و لم یکن فی الطالبیّین فی عصره مثله، بایع له المأمون بولایه العهد،و ضرب اسمه علی الدراهم و الدنانیر،و خطب له علی المنابر» (۱).

و قال جمال الدین،أبو المحاسن یوسف بن تغری بردی:«الإمام أبو الحسن الهاشمی العلوی،الحسینی،کان إماما عالما.و کان سید بنی هاشم فی زمانه،و أجلّهم،و کان المأمون یعظّمه و یبجّله و یخضع له،و یتغالی فیه،حتی جعله ولیّ عهده...» (۲).

و قال ابن ماجه:«کان-أی الإمام الرضا-سید بنی هاشم،و کان المأمون یعظّمه،و یبجّله،و عهد له بالخلافه،و اخذ له العهد...» (۳)

قال ابن حجر:«کان الرضا من أهل العلم و الفضل مع شرف النسب..» (۴).

قال الیافعی:«الإمام الجلیل المعظّم،سلاله السّاده الأکارم:علی بن موسی الرضا،أحد الأئمه الإثنی عشر،أولی المناقب الذین انتسبت الامامیّه إلیهم،و قصروا بناء مذهبهم علیهم..» (۵).

و الذهبی الذی عرف بالبغض و العداء لأهل البیت(علیهم السّلام)لم یسعه إلّا الاعتراف بفضل الإمام الرضا(علیه السّلام)،بقوله:

«الإمام أبو الحسن بن موسی الکاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن علی زین العابدین بن الحسین بن علی بن أبی طالب الهاشمی العلوی..و کان

۱- (۱)) عمده الطالب:۱۹۸.

۲- (۲)) مسند الإمام الرضا:۱۳۶/۱.

۳- (۳)) أعیان الشیعه:۴/ق ۸۵/۲.

۴- (۴)) تهذیب التهذیب:۳۸۹/۷.

۵- (۵)) مرآه الجنان:۱۱/۲.

سید بنی هاشم فی زمانه،و أحلمهم،و أنبلهم،و کان المأمون یعظّمه،و یخضع له و یتغالی فیه،حتی انه جعله ولی عهده..» (۱).

قال الشبراوی:«کان رضی اللّه عنه کریما جلیلا،مهابا موقّرا و کان أبوه موسی الکاظم(علیه السّلام)یحبّه حبّا شدیدا» (۲).

مدحه أبو نؤاس-الشاعر المشهور-الذی ترک مدحه إعظاما له،و قد أجاد فیما قال،حین عوتب علی عدم مدحه الإمام الرضا(علیه السّلام)بعد تولیته لولایه العهد (۳)فقال مجیبا:

قیل لی أنت أوحد الناس طرّا فی فنون من المقال النبیه

لک من جوهر الکلام نظام یثمر الدر فی یدی مجتنیه

فلماذا ترکت مدح ابن موسی و الخصال التی تجمّعن فیه

قلت:لا اهتدی لمدح إمام کان جبریل خادما لأبیه

و خرج الإمام الرضا(علیه السّلام)یوما علی بغله فارهه،فدنا منه أبو نؤاس،و سلّم علیه و قال له:«یا ابن رسول اللّه!قلت فیک أبیاتا أحب أن تسمعها منی»

فقال له:«قل».فانبری ابو نؤاس قائلا:

مطهّرون نقیّات ثیابهم تجری الصلاه علیهم کلّما ذکروا

من لم یکن علویّا حین تنسبه فما له فی قدیم الدهر مفتخر

اولئک القوم أهل البیت عندهم علم الکتاب و ما جاءت به السور (۴)

۱- (۱)) تاریخ الإسلام:۳۴/۸.

۲- (۲)) الاتحاف بحب الأشراف:ص ۸۸.

۳- (۳)) الائمه الاثنی عشر،لابن طولون:۹۸-۹۹.

۴- (۴)) خلاصه الذهب المسبوک:۲۰۰.

و أعجب الإمام(علیه السّلام)بهذه الأبیات فقال لأبی نؤاس:

«قد جئتنا بأبیات ما سبقک إلیها أحد..».

ثم التفت الی غلامه فقال له:ما معک من فاضل نفقتنا؟فقال:ثلاثمائه دینار،قال:ادفعها له.فلما ذهب الی بیته،قال لغلامه:لعلّه استقلّها،سق إلیه البغله (۱).

و هام دعبل الخزاعی فی الإمام الرضا(علیه السّلام)،و کان مما قاله فیه:

لقد رحل ابن موسی بالمعالی و سار بیسره العلم الشریف

و تابعه الهدی و الدین طرّا کما یتتبع الالف الألیف (۲)

۱- (۱)) الاتحاف بحب الاشراف:۶۰،نزهه الجلیس:۱۰۵/۲،کشف الغمه:۱۰۷/۳.

۲- (۲)) دیوان دعبل:۱۰۸.

الفصل الثّالث:مظاهر من شخصيّه الإمام الرضا(عليه السّلام)

اشاره

مظاهر من شخصيّه الإمام الرضا(عليه السّلام)

لقد كانت شخصيّه الإمام الرضا(عليه السّلام)ملتقى للفضائل بجميع أبعادها و صورها،فلم تبق صفه شريفه يسمو بها الإنسان إلّا و هى من نزعاته،فقد و هبه اللّه كما وهب آباءه العظام و زيّنه بكل مكرمه،و حباه بكل شرف و جعله علما لامّه جده،يهتدى به الحائر،و يسترشد به الضال،و تستنير به العقول.

إنّ مكارم أخلاق الإمام الرضا(عليه السّلام)نفحه من مكارم أخلاق جده الرسول الأعظم(صلّى اللّه عليه و اله)الذى امتاز على سائر النبيين بهذه الكمالات،فقد استطاع(صلّى اللّه عليه و اله) بسمو اخلاقه أن يطور حياه الإنسان،و ينقذه من أحلام الجاهليه الرعناء،و قد حمل الإمام الرضا(عليه السّلام)أخلاق جده،و هذا ابراهيم بن العباس يقول عن مكارم أخلاقه:

«ما رأيت،و لا سمعت بأحد أفضل من أبى الحسن الرضا(عليه السّلام)،ما جفا أحدا قط،و لا قطع على أحد كلامه،و لا ردّ أحدا عن حاجه،و ما مدّ رجليه بين جليسه،و لا اتكأ قبله،و لا شتم مواليه و مماليكه،و لا قهقه فى ضحكه،و كان يجلس على مائدته مماليكه و مواليه،قليل النوم بالليل،يحيى أكثر لياليه من

أوّلها الى آخرها،كثير المعروف و الصدقه،و أكثر ذلك فى الليالى المظلمه» (۱).

و من معالى أخلاقه انه كما تقلد ولايه العهد التى هى أرقى منصب فى الدوله الإسلاميّه لم يأمر أحدا من مواليه و خدمه فى الكثير من شؤونه و إنّما كان يقوم بذاته فى خدمه نفسه،حتى قيل:إنه احتاج الى الحمّام فكره أن يأمر أحدا بتهيئته له،و مضى إلى حمّام فى البلد لم يكن صاحبه يظن أن ولى العهد يأتى الى الحمّام فى السوق فيغسل فيه،و إنما حمامات الملوك فى قصورهم.

و لما دخل الإمام الحمّام كان فيه جندى،فأزال الإمام عن موضعه،و أمره أن يصب الماء على رأسه،ففعل الإمام ذلك،و دخل الحمّام رجل كان يعرف الإمام فصاح بالجندى هلكت،أتستخدم ابن بنت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)؟!فذعر الجندى،و وقع على الإمام يقبل أقدامه،و يقول له متضرّعا:

«يا ابن رسول اللّه!هلّا عصيتنى إذ أمرتك؟».

فتبسّم الإمام فى وجهه و قال له،برفق و لطف:

«إنّها لمثوبه،و ما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه» (۲).

و من سموّ أخلاقه أنه اذا جلس على مائده أجلس عليها مماليكه حتى السائس و البوّاب و قد اعطى بذلك درسا لهم،لقاء التمايز بين الناس،و انهم جميعا على صعيد واحد،و يقول ابراهيم بن العباس:سمعت على بن موسى الرضا(عليه السّلام)يقول:«حلفت بالعتق،و لا احلف بالعتق الاّ أعتقت رقبه،و أعتقت بعدها جميع ما املك،ان كان يرى أنه خير من هذا،و أومأ الى عبد أسود من غلمانه،اذا كان ذلك

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱۸۴/۱ و عنه فى بحار الأنوار:۹۱،۹۰/۴۹،و عنه فى حياه الإمام محمد الجواد(عليه السّلام) للقرشى:۳۵.

۲- (۲)) نور الأبصار:۱۳۸،عيون التواريخ:۲۲۷/۳ مصور.

بقرابه من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،إلاّ أن يكون له عمل صالح فأكون أفضل به منه» (۱).

و قال له رجل:و اللّه ما على وجه الأرض أشرف منك أبا.

فقال(عليه السّلام):«التقوى شرّفتهم،و طاعه اللّه احفظتهم».

و قال له شخص آخر:أنت و اللّه خير الناس...

فردّ عليه قائلا:«لا تحلف يا هذا!خير منى من كان أتقى للّه عز و جل،و أطوع له، و اللّه ما نسخت هذه الآيه وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ» (۲).

زهده:

و من صفات الإمام الرضا(عليه السّلام)الزهد فى الدنيا،و الاعراض عن مباهجها و زينتها،و قد تحدث عن زهده محمد بن عباد حيث قال:كان جلوس الرضا على حصيره فى الصيف،و على مسح (۳)فى الشتاء،و لباسه الغليظ من الثياب حتى إذا برز للناس تزيا (۴).

و التقى به سفيان الثورى-و كان الإمام قد لبس ثوبا من خز-فأنكر عليه ذلك و قال له:لو لبست ثوبا ادنى من هذا.فأخذ الإمام(عليه السّلام)يده برفق،و أدخلها فى كمّه فإذا تحت ذلك الثوب مسح،ثم قال له:

«يا سفيان!الخزّ للخلق،و المسح للحق...» (۵).

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۹۶،۹۵/۲ و عنه فى بحار الأنوار:۹۶-۹۵/۴۹.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۲۳۶/۲ و عنه فى بحار الأنوار:۹۵/۴۹.

۳- (۳)) المسح:الكساء من الشعر.

۴- (۴)) عيون أخبار الرضا:۱۷۸/۲،المناقب:۳۸۹/۴.

۵- (۵)) المناقب:۳۸۹/۴-۳۹۰.

و حينما تقلّد ولايه العهد لم يحفل بأى مظهر من مظاهر السلطه،و لم يقم لها أى وزن،و لم يرغب فى أى موكب رسمى،حتى لقد كره مظاهر العظمه التى كان يقيمها الناس لملوكهم.

سخاؤه:

و لم يكن شىء فى الدنيا أحبّ الى الإمام الرضا(عليه السّلام)من الإحسان الى الناس و البر بالفقراء.و قد ذكرت بوادر كثيره من جوده و إحسانه،و كان منها ما يلى:

١-أنفق جميع ما عنده على الفقراء،حينما كان فى خراسان،و ذلك فى يوم عرفه فأنكر عليه الفضل بن سهل،و قال له:إنّ هذا لمغرم...

فأجابه الإمام(عليه السّلام):«بل هو المغنم لا تعدّنّ مغرما ما ابتغيت به أجرا و كرما» (١).

انه ليس من المغرم فى شىء صله الفقراء و الإحسان الى الضعفاء ابتغاء مرضاه اللّه تعالى،و إنّما المغرم هو الإنفاق بغير وجه مشروع كإنفاق الملوك و الوزراء الأموال الطائله على المغنّين و العابثين.

٢-وفد عليه رجل فسلّم عليه،و قال له:«أنا رجل من محبيك و محبى آبائك و أجدادك(عليهم السّلام)،و مصدرى من الحج،و قد نفدت نفقتى،و ما معى ما أبلغ مرحله،فإن رأيت أن ترجعنى الى بلدى،فإذا بلغت تصدقت بالذى تعطينى عنك، فقال له:اجلس رحمك اللّه.و أقبل على الناس يحدّثهم حتى تفرّقوا،و بقى هو و سليمان الجعفرى،و خيثمه،فاستأذن الإمام منهم و دخل الدار ثم خرج و ردّ الباب و أخرج من أعلى الباب صرّه،و قال:أين الخراسانى؟فقام إليه

١- (١)) المناقب:٣٩٠/۴.

فقال(علیه السّلام)له:خذ هذه المائتی دینار و استعن بها فی مؤنتک و نفقتک،و لا تتصدّق بها عنی.

و انصرف الرجل مسرورا قد غمرته نعمه الإمام.و التفت إلیه سلیمان فقال له:

جعلت فداک لقد أجزلت و رحمت،فلماذا سترت وجهک عنه؟

فأجابه الإمام(علیه السّلام):إنما صنعت ذلک مخافه أن أری ذل السؤال فی وجهه لقضائی حاجته،أما سمعت حدیث رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):المستتر بالحسنه تعدل سبعین حجه، و المذیع بالسیئه مخذول...أما سمعت قول الشاعر:

متی آته یوما لأطلب حاجتی رجعت الی أهلی و وجهی بمائه» (۱)

۳-و کان إذا أتی بصحفه طعام عمد الی أطیب ما فیها من طعام،و وضعه فی تلک الصحفه ثم یأمر بها الی المساکین،و یتلو قوله تعالی: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَهَ ثم یقول:«علم اللّه عزّ و جلّ أن لیس کل إنسان یقدر علی عتق رقبه فجعل له السبیل الی الجنه» (۲).

۴-و روی:«أن فقیرا قال له:أعطنی علی قدر مروّتک.

فأجابه الإمام(علیه السّلام):«لا یسعنی ذلک».

و التفت الفقیر الی خطأ کلامه فقال ثانیا:اعطنی علی قدر مروّتی.

و هنا قابله الإمام(علیه السّلام)ببسمات فیّاضه بالبشر قائلا له:اذن نعم.

ثم قال:یا غلام!أعطه مائتی دینار» (۳).

۵-و من معالی کرمه ما رواه أحمد بن عبید اللّه عن الغفاری،قائلا:کان لرجل من آل أبی رافع-مولی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)-علیّ حق فتقاضانی،و ألحّ

۱- (۱)) الکافی:۲۳/۴ و ۲۴ و مناقب آل أبی طالب:۳۹۰/۴،و عن الکافی فی بحار الأنوار:۱۰۱/۴۹،ح ۱۹.

۲- (۲)) المحاسن للبرقی:۱۴۶/۲،ح ۲۰ و عنه فی بحار الأنوار:۹۷/۴۹،ح ۱۱.

۳- (۳)) مناقب آل أبی طالب:۳۹۰/۴.

علیّ،فلما رأیت ذلک صلیت الصبح فی مسجد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ثم توجهت نحو الإمام الرضا(علیه السّلام)و کان فی العریض،فلما قربت من بابه خرج و علیه قمیص ورداء فلما نظرت إلیه،استحییت منه،و وقف لما رآنی فسلمت علیه و کان ذلک فی شهر رمضان،فقلت له:جعلت فداک لمولاک-فلان-علیّ حق، شهرنی.فأمرنی بالجلوس حتی یرجع فلم أزل فی ذلک المکان حتی صلیت المغرب،و أنا صائم و قد مضی بعض الوقت فهممت بالانصراف،فاذا الإمام قد طلع و قد أحاط به الناس،و هو یتصدّق علی الفقراء و المحوجین،و مضیت معه حتی دخل بیته،ثم خرج فدعانی فقمت إلیه،و أمرنی بالدخول الی منزله فدخلت،و أخدت أحدثه عن أمیر المدینه فلما فرغت من حدیثی قال لی:

ما أظنّک أفطرت بعد،قلت:لا،فدعا لی بطعام،و أمر غلامه أن یتناول معی الطعام و لمّا فرغت من الإفطار أمرنی أن أرفع الوساده،و آخذ ما تحتها، فرفعتها،فاذا دنانیر فوضعتها فی کمّی،و أمر بعض غلمانه أن یبلغونی الی منزلی،فمضوا معی،و لمّا صرت الی منزلی دعوت السراج و نظرت الی الدنانیر،فإذا هی ثمانیه و أربعون دینارا،و کان حق الرجل علی ثمانیه و عشرین دینارا،و قد کتب علی دینار منها:إنّ حقّ الرجل علیک ثمانیه و عشرون دینارا و ما بقی فهو لک (۱).

تکریمه للضیوف:کان(علیه السّلام)یکرم الضیوف،و یغدق علیهم بنعمه و احسانه و کان یبادر بنفسه لخدمتهم،و قد استضافه شخص،و کان الإمام یحدثه فی بعض اللیل فتغیّر السراج فبادر الضیف لاصلاحه فوثب الإمام،

۱- (۱)) اصول الکافی:۴۸۶/۱،ح ۴،و عنه فی الإرشاد:۲۵۵/۲ و عنه فی بحار الأنوار:۹۷/۴۹،ح ۱۲.

و أصلحه بنفسه،و قال لضيفه:«إنّا قوم لا نستخدم أضيافنا» (۱).

عتقه للعبيد:و من أحب الامور الى الإمام الرضا(عليه السّلام)عتقه للعبيد، و تحريرهم من العبوديه،و يقول الرواه:انه اعتق ألف مملوك (۲).

احسانه الى العبيد:و كان الإمام(عليه السّلام)كثير البر و الاحسان الى العبيد،و قد روى عبد اللّه بن الصلت عن رجل من أهل(بلخ)،قال:كنت مع الإمام الرضا(عليه السّلام)فى سفره الى خراسان فدعا يوما بمائده فجمع عليها مواليه،من السودان و غيرهم،فقلت:جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائده،فانكر عليه ذلك و قال له:

«مه ان الربّ تبارك و تعالى واحد،و الام واحده،و الأب واحد و الجزاء بالأعمال...» (۳).

ان سيره أئمه أهل البيت(عليهم السّلام)كانت تهدف الى الغاء التمايز العرقى بين الناس،و انهم جميعا فى معبد واحد لا يفضل بعضهم على بعض إلّا بالتقوى و العمل الصالح.

علمه:

و الشىء البارز فى شخصيه الإمام الرضا(عليه السّلام)هو احاطته التامه بجميع أنواع العلوم و المعارف،فقد كان باجماع المؤرخين و الرواه اعلم أهل زمانه،

۱- (۱)) الكافى:۲۸۳/۶ و عنه فى بحار الأنوار:۱۰۲/۴۹،ح ۲۰.

۲- (۲)) الاتحاف بحب الاشراف:۵۸.

۳- (۳)) الكافى:۲۳/۴ و عنه فى بحار الأنوار:۱۰۱/۴۹،ح ۱۸.

و افضلهم و ادراهم باحكام الدين،و علوم الفلسفه و الطب و غيرها من سائر العلوم،و قد تحدّث عبد السلام الهروى عن سعه علومه،و كان مرافقا له،يقول:

«ما رأيت اعلم من على بن موسى الرضا،ما رآه عالم إلّا شهد له بمثل شهادتى،و لقد جمع المأمون فى مجالس له عددا من علماء الاديان،و فقهاء الشريعه و المتكلمين،فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقى منهم أحد إلاّ أقرّ له بالفضل،و اقرّ له على نفسه بالقصور،و لقد سمعته يقول:كنت أجلس فى (الروضه)و العلماء بالمدينه متوافرون فاذا عىّ الواحد منهم عن مسأله أشاروا الىّ بأجمعهم،و بعثوا الىّ المسأله فاجيب عنها..» (۱).

لقد كان الإمام أعلم أهل زمانه،كما كان المرجع الاعلى فى العالم الاسلامى الذى يرجع اليه العلماء و الفقهاء فيما خفى عليهم من احكام الشريعه،و الفروع الفقهيّه.

قال ابراهيم بن العباس:«ما رأيت الرضا يسأل عن شىء قط إلاّ علم، و لا رأيت اعلم منه بما كان فى الزمان الأول،الى وقته و عصره،و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شىء فيجيبه الجواب الشافى» (۲).

قال المأمون:«ما أعلم احدا افضل من هذا الرجل-يعنى الإمام الرضا- على وجه الأرض...» (۳)

۱- (۱)) اعلام الورى:۶۴/۲ و عنه فى كشف الغمه:۱۰۶/۳-۱۰۷ و عنهما فى بحار الأنوار:۱۰۰/۴۹.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۱۸۰/۲،الفصول المهمّه:۲۵۱.

۳- (۳)) الإرشاد:۲۶۱/۲.

معرفته بجميع اللغات:

و ظاهره اخرى من علومه هى:معرفته التامه،و احاطته الشامله بجميع اللغات،قال أبو اسماعيل السندى:«سمعت بالهند ان للّه فى العرب حجه، فخرجت فى طلبه،فدللت على الرضا(عليه السّلام)فقصدته و أنا لا احسن العربيه، فسلّمت عليه بالسنديه،فرد علىّ بلغتى،فجعلت اكلمه بالسنديه،و هو يرد علىّ بها،و قلت له:انى سمعت ان للّه حجه فى العرب،فخرجت فى طلبه، فقال(عليه السّلام):انا هو،ثم قال لى:سل عما اردته فسألته عن مسائل فاجابنى عنها بلغتى» (۱).

و قد اكّد هذه الظاهره الكثيرون ممن اتصلوا بالامام،يقول ابو الصلت الهروى:كان الرضا(عليه السّلام)يكلم الناس بلغاتهم،فقلت له:فى ذلك فقال:

يا أبا الصلت أنا حجه للّه على خلقه،و ما كان اللّه ليتخذ حجه على قوم،و هو لا يعرف لغاتهم.أو ما بلغك قول امير المؤمنين(عليه السّلام):اوتينا فصل الخطاب،و هل هو إلاّ معرفته اللغات. (۲)

و روى ياسر الخادم فقال:كان لأبى الحسن(عليه السّلام)فى البيت صقالبه، و روم،و كان ابو الحسن قريبا منهم فسمعهم يتكلمون بالصقلبيه و الروميه، و يقولون:انا كنا نفصد كل سنه فى بلادنا،و لا نفصد هاهنا،و لمّا كان من الغد بعث اليهم من يفصدهم (۳).

۱- (۱)) الخرائج و الجرائح:۳۴۰/۱،ح ۵ و عنه فى بحار الأنوار:۵۰/۴۹،ح ۵۱.

۲- (۲)) المناقب:۳۶۲/۴.

۳- (۳)) المناقب:۳۶۲/۴،و الفصد:ضرب العرق للحجامه.

الإمام(علیه السّلام)و الملاحم:

و أخبر الإمام الرضا(علیه السّلام)عن کثیر من الملاحم و الاحداث قبل وقوعها، و تحققت بعد ذلک علی الوجه الاکمل الذی اخبر به،و هی تؤکد-بصوره واضحه-اصاله ما تذهب الیه الشیعه من ان اللّه تعالی قد منح ائمه أهل البیت(علیهم السّلام)المزید من الفضل و العلم،کما منح رسله،و من بین ما اخبر به ما یلی:

۱-روی الحسن بن بشار فقال:«قال الرضا(علیه السّلام):ان عبد اللّه-یعنی المأمون،یقتل محمدا یعنی الامین-فقلت له:عبد اللّه بن هارون یقتل محمد بن هارون،قال:نعم،عبد اللّه الذی بخراسان یقتل محمد بن زبیده الذی هو ببغداد..و کان یتمثل بهذا البیت:

و انّ الضغن بعد الضغن یفشو علیک،و یخرج الداء الدفینا (۱)

و لم تمض الأیام حتی قتل المأمون أخاه الأمین.

۲-و من بین الأحداث التی أخبر عنها:«أنّه لما خرج محمد بن الإمام الصادق بمکه،و دعا الناس الی نفسه،و خلع بیعه المأمون،قصده الإمام الرضا، و قال له:یا عم لا تکذب أباک،و لا أخاک-یعنی الإمام الکاظم(علیه السّلام)-فإنّ هذا الأمر لا یتم،ثم خرج،و لم یلبث محمّد إلّا قلیلا حتی لاحقته جیوش المأمون بقیاده الجلودی،فانهزم محمد و من معه،و طلب الأمان،فآمنه الجلودی،و صعد المنبر و خلع نفسه،و قال:ان هذا الأمر للمأمون و لیس لی فیه حق» (۲).

۳-روی الحسین نجل الإمام موسی(علیه السّلام)قال:«کنّا حول أبی الحسن الرضا(علیه السّلام)،و نحن شبّان من بنی هاشم إذ مرّ علینا جعفر بن عمر العلوی و هو

۱- (۱)) المناقب:۳۶۳/۴،جوهره الکلام:۱۴۶.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۰۷/۲ و فی بحار الأنوار:۲۴۷/۴۷ باب ۳۰،ح ۵.

رثّ الهيئه فنظر بعضنا الى بعض و ضحكنا من هيئته،فقال الرضا:لترونه عن قريب كثير المال،كثير التبع،فما مضى إلاّ شهر و نحوه،حتى ولى المدينه و حسنت حاله» (۱).

۴-روى محول السجستانى فقال:«لما جاء البريد باشخاص الإمام الرضا(عليه السّلام)الى خراسان كنت انا بالمدينه فدخل المسجد ليودع رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،فودعه مرارا كل ذلك يرجع الى القبر،و يعلو صوته بالبكاء و النحيب،فتقدمت اليه،و سلمت عليه،فيرد السلام،و هنأته،فقال:ذرنى فإنى اخرج من جوار جدى،فأموت فى غربه،و ادفن فى جنب هارون،قال:فخرجت متبعا طريقه،حتى وافى خراسان فاقام فيها وقتا ثم دفن بجنب هارون» (۲).

و تحقق ما أخبر به فقد مضى الى خراسان،و لم يعد منها و اغتاله المأمون العباسى،و دفن الى جانب هارون.

۵-روى صفوان بن يحيى قال:لما مضى أبو ابراهيم-يعنى الإمام الكاظم(عليه السّلام)-و تكلم ابو الحسن(عليه السّلام)خفنا عليه،فقيل له:انك قد أظهرت أمرا عظيما،و أنا نخاف عليك هذا الطاغيه-يعنى هارون-فقال(عليه السّلام):«ليجهد جهده فلا سبيل له علىّ» (۳).

و تحقق ذلك فإن هارون لم يتعرّض له بسوء،و قد اكّد الإمام هذا المعنى لبعض اصحابه،فقد روى محمد بن سنان قال:قلت لأبى الحسن الرضا فى أيام هارون:انّك قد شهرت نفسك بهذا الأمر،و جلست مجلس ابيك،و سيف

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۲۹،بحار الانوار:۱۳/۱۲.

۲- (۲)) الاتحاف بحب الأشراف:۵۹،أخبار الدول:۱۱۴.

۳- (۳)) عيون أخبار الرضا:۲۲۶/۲.

هـارون يقطر الـدم-اى من دمـاء أهل البيت و شـيعتهم-فقال(عليه السّـلام):«جرّأنى على هـذا ما قال رسول اللّه(صـلّى اللّه عليه و اله):ان اخذ ابو جهل من رأسـى شعره،فاشهدوا أنى لست بنبى،و انا اقول لكم:ان أخذ هارون من رأسى شعره فاشهدوا أنى لست بإمام» (۱).

لقـد اعلـن(عليـه السّـلام)غير مرّه ان هـارون لاـ يعرض لـه بسـوء،و أنـه يـدفن الى جـانب هـارون،فقـد روى حمزه بـن جعفر الارجـانى:خرج هـارون مـن المسـجد الحرام مـن بـاب،و خرج على الرضـا مـن بـاب فقـال(عليـه السّـلام):«يـا بعـد الـدار و قرب الملتقى؛إنّ طوس ستجمعنى و إيّاه» (۲).

و أكّـد الإمـام دفنه بـالقرب من هـارون فى كـثير من الاحـاديث فقـد روى موسـى بن هـارون قـال:رأيت عليـا الرضـا فى مسـجد المدينه،و هارون الرشيد يخطب،قال(عليه السّلام):«ترونى و إياه ندفن فى بيت واحد» (۳).

۶-و مـن الأحـداث الـتى اخـبر عنهـا نكبـه الـبرامكه،فقـد روى مسـافر أنـه كـان مع ابى الحسن على الرضـا،فمرّ يحيى بن خـالد البرمكى،و هو مغط وجهه بمنديل من الغبار،فقال(عليه السّلام):«مساكين هؤلاء ما يدرون ما يحل بهم فى هذه السنه.

و أضاف الإمام قائلا:و أعجب من هذا انا و هارون كهاتين،و ضمّ إصبعيه السبابه و الوسطى».

قال مسافر:فو اللّه ما عرفت معنى حديثه فى هارون إلّا بعد موت الرضا، و دفنه بجانبه (۴).

۷-روى محمد بن عيسى عن ابى حبيب النباجى فقال:رأيت

۱- (۱)) مناقب آل أبى طالب:۳۶۸/۴ و عنه فى بحار الأنوار:۵۹/۴۵.

۲- (۲)) الإتحاف بحب الأشراف:۵۹.

۳- (۳)) الإتحاف بحب الأشراف:۵۹.

۴- (۴)) الإتحاف بحب الأشراف:۵۹.

رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی المنام،قد وافی النباج (۱)و نزل فی المسجد الذی ینزله الحجاج فی کل سنه و کأنی مضیت الیه،و سلّمت علیه،و کان بین یدیه طبق من خوص فیه تمر صیحانی،و کأنه قبض قبضه من ذلک التمر فناولنی فعدّدته فکان ثمانی عشر تمره،فتأولت الرؤیا بأنی اعیش بعدد کل تمره سنه فلمّا کان عشرین یوما کنت فی أرض تعمر لی بالزراعه،إذ جاءنی من اخبرنی بقدوم الرضا(علیه السّلام)من المدینه و نزوله فی ذلک المسجد،و رأیت الناس یسعون إلیه،فمضیت نحوه فإذا هو جالس فی الموضع الذی کنت رأیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فیه فی المنام،و بین یدیه طبق من خوص فیه تمر صیحانی، فسلمت علیه،فرد علیّ السلام،و استدنانی فناولنی قبضه من ذلک التمر فعدّدته فإذا هو بعدد ما ناولنی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فقلت:زدنی یابن رسول اللّه،فقال:«لو زادک رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)لزدناک» (۲).

۸-روی جعفر بن صالح قال:«أتیت الرضا(علیه السّلام)،فقلت:امرأتی حامل فادع اللّه ان یجعله ذکرا،فقال:هما اثنان،فانصرفت و قلت:اسمّی احدهما محمدا،و الآخر علیا،ثم اتیته فقال لی:سمّ واحدا علیا و الآخر امّ عمرو فلما قدمت الکوفه رأیتها ولدت غلاما و بنتا،فسمّیت الذکر علیا،و الانثی امّ عمرو» (۳).

۱- (۱)) النباج:منزل لحجاج البصره.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۱۰/۲،و دلائل الإمامه:۱۸۹،و اعلام الوری:۵۴/۲عن الحاکم الحسکانی،کشف الغمه:۱۰۳/۳،جامع کرامات الأولیاء:۱۵۶/۲.

۳- (۳)) جوهره الکلام:۱۴۶.

عبادته و تقواه:

و من ابرز ذاتيات الإمام الرضا(عليه السّلام)انقطاعه الى اللّه تعالى،و تمسّكه به، و قد ظهر ذلك فى عبادته،التى مثلت جانبا كبيرا من حياته الروحيه التى هى نور،و تقوى و ورع،يقول إبراهيم بن عباس فى حديث:«...كان(عليه السّلام)قليل النوم بالليل،كثير السهر،يحيى أكثر لياليه من أوّلها الى الصبح و كان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثه أيام فى الشهر...» (۱).

و يقول الشبراوى عن عبادته:إنه كان صاحب وضوء و صلاه،و كان فى ليله كلّه يتوضّأ و يصلّى،و يرقد هكذا الى الصباح (۲).

لقد كان الإمام(عليه السّلام)أتقى أهل زمانه،و أكثرهم طاعه للّه تعالى.لنقرأ ما يرويه رجاء بن أبى الضحاك عن عباده الإمام،إذ كان المأمون قد بعثه الى الإمام ليأتى به الى خراسان،فكان معه فى المدينه المنوره الى مرو يقول:

و اللّه ما رأيت رجلا كان اتقى للّه منه،و لا أكثر ذكرا له فى جميع أوقاته منه،و لا أشدّ خوفا للّه عزّ و جلّ،كان إذا أصبح صلّى الغداه فإذا سلّم جلس فى مصلاه يسبح اللّه،و يحمده و يكبره،و يهلله،و يصلى على النبى و آله(صلّى اللّه عليه و اله) حتى تطلع الشمس،ثم يسجد سجده يبقى فيها حتى يتعالى النهار،ثم يقبل على الناس يحدثهم،و يعظهم الى قرب الزوال،ثم جدد وضوءه،و عاد الى مصلاه،فاذا زالت الشمس قام و صلى ست ركعات يقرأ فى الركعه الأولى الحمد،و قل يا أيها الكافرون،و فى الثانيه الحمد و قل هو اللّه أحد،و يقرأ فى

۱- (۱)) بحار الأنوار:۹۱/۴۹عن عيون أخبار الرضا:۱۸۴/۲.

۲- (۲)) الاتحاف بحب الاشراف:۵۹.

الأربع فی کل رکعه الحمد للّه،و قل هو اللّه أحد،و یسلّم،و فی کل رکعتین یقنت فیهما فی الثانیه قبل الرکوع و بعد القراءه،ثم یؤذّن،ثم یصلّی رکعتین ثم یقیم، و یصلی الظهر،فاذا سلّم سبّح اللّه و حمّده،و کبّره،و هلّله ما شاء اللّه،ثم یسجد سجده الشکر،و یقول فیها مائه مره شکرا للّه،فاذا رفع رأسه قام فصلی ست رکعات،یقرأ فی کل رکعه الحمد للّه،و قل هو اللّه أحد،و یسلم فی کل رکعتین، و یقنت فی ثانیه کل رکعتین قبل الرکوع و بعد القراءه،ثم یؤذن،ثم یصلی رکعتین و یقنت فی الثانیه،فاذا سلم قام و صلی العصر،فإذا سلّم جلس فی مصلاه یسبّح اللّه،و یحمّده،و یکبّره،و یهلّله،ثم یسجد سجده یقول فیها:

مائه مره حمدا للّه،فإذا غابت الشمس،توضأ و صلّی المغرب ثلاثا بأذان و اقامه،و قنت فی الثانیه قبل الرکوع و بعد القراءه،فاذا سلّم جلس فی مصلّاه یسبّح اللّه و یحمّده،و یکبّره،و یهلّله ما شاء اللّه،ثم یسجد سجده الشکر،ثم یرفع رأسه و لا یتکلم،حتی یقوم و یصلّی اربع رکعات بتسلیمتین،یقنت فی کل رکعتین فی الثانیه قبل الرکوع و بعد القراءه،و کان یقرأ فی الاولی من هذه الأربع الحمد و قل یا ایها الکافرون،و فی الثانیه الحمد و قل هو اللّه أحد،ثم یجلس بعد التسلیم فی التعقیب ما شاء اللّه حتی یمسی،ثم یفطر،ثم یلبث حتی یمضی من اللیل قریب من الثلث،ثم یقوم فیصلی العشاء الآخره اربع رکعات، و یقنت فی الثانیه قبل الرکوع و بعد القراءه فإذا سلّم جلس فی مصلاه یذکر اللّه عز و جل و یسبّحه و یحمّده و یکبّره و یهلّله ما شاء اللّه،و یسجد بعد التعقیب سجده الشکر ثم یأوی الی فراشه.

و اذا کان الثلث الأخیر من اللیل قام من فراشه بالتسبیح و التحمید و التکبیر و التهلیل و الاستغفار،فاستاک[استعمل السّواک]ثم توضّأ ثم قام الی

صلاه الليل،فصلّى ثمان ركعات و يسلّم فى كل ركعتين،يقرأ فى الأولين منها فى كل ركعه الحمد و ثلاثين مره قل هو اللّه أحد.

و يصلّى صلاه جعفر بن أبى طالب اربع ركعات يسلّم فى كل ركعتين، و يقنت فى كل ركعتين فى الثانيه قبل الركوع،و يحتسب بها من صلاه الليل،ثم يصلى الركعتين الباقيتين،يقرأ فى الاولى الحمد و سوره الملك،و فى الثانيه الحمد و هل أتى على الإنسان،ثم يقوم فيصلّى ركعتى الشفع،يقرأ فى كل ركعه الحمد مره و قل هو اللّه أحد ثلاث مرات،و يقنت فى الثانيه،ثم يقوم فيصلّى الوتر ركعه يقرأ فيها الحمد،و قل هو اللّه أحد ثلاث مرات و قل اعوذ برب الفلق مره واحده،و قل اعوذ برب الناس مره واحده،و يقنت فيها قبل الركوع و بعد القراءه،و يقول فى قنوته:

«اللهم صلّ على محمد و آل محمد،اللهم اهدنا فيمن هديت و عافنا فيمن عافيت، و تولنا فيمن توليت،و بارك لنا فيما اعطيت،و قنا شرّ ما قضيت،فإنك تقضى و لا يقضى عليك انه لا يذل من واليت،و لا يعز من عاديت،تباركت و تعاليت...».

ثم يقول:«استغفر اللّه و أسأله التوبه»سبعين مره،فاذا سلّم جلس فى التعقيب ما شاء اللّه،و اذا قرب الفجر قام فصلّى صلاه الفجر يقرأ فى الاولى الحمد و قل يا أيها الكافرون و فى الثانيه الحمد و قل هو اللّه أحد،فاذا طلع الفجر أذّن و أقام و صلّى الغداه ركعتين،فاذا سلّم جلس فى التعقيب حتى تطلع الشمس،ثم سجد سجده الشكر حتى يتعالى النهار... (۱).

لقد سرى حب اللّه فى قلب الإمام،و تفاعل فى عواطفه و مشاعره حتى صار من خصوصيات شخصيّته.

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱۸۰/۲-۱۸۳ و عنه فى بحار الأنوار:۹۳/۴۹ و فى الحديث بقيه الى بيان بعض أذكاره و عباداته و قرائته لبعض السور فى صلواته المندوبه.

تسلّحه بالدعاء:

و من مظاهر حياه الإمام الروحيه تسلحه بالدعاء الى اللّه و التجاؤه إليه فى جميع أموره،و كان يجد فيه متعه روحيه لا تعادلها أيه متعه من متع الحياه.

و أثرت عن الإمام الرضا(عليه السّلام)كوكبه من الأدعيه الشريفه كان من بينها ما يلى:

١-قال(عليه السّلام):«يا من دلّنى على نفسه،و ذلّل قلبى بتصديقه،أسألك الأمن و الإيمان فى الدنيا و الآخره..» (١).

و حفل هذا الدعاء على إيجازه،بظاهره من ظواهر التوحيد و هى أنّ اللّه تعالى دلّ على ذاته،و عرّف نفسه لخلقه،و ذلك بما أودعه،و أبدعه فى هذا الكون من العجائب و الغرائب،و كلها تنادى بوجوده.

٢-و قال(عليه السّلام):«اللهم أعطنى الهدى و ثبّتنى عليه،و احشرنى عليه آمنا،أمن من لا خوف عليه،و لا حزن و لا جزع إنك أهل التقوى،و أهل المغفره..» (٢)

لقد دعا الإمام(عليه السّلام)بطلب الهدايه،و الانقياد الكامل الى اللّه الذى هو من أعلى درجات المقربين و المنيبين إلى اللّه تعالى.

١- (١)) اصول الكافى:٥٧٩/٢.

٢- (٢)) أعيان الشيعه:٤/ق ١٩٧/٢.

الباب الثّانی: نشأه الإمام الرضا (علیه السّلام)

اشاره

فیه فصول:

الفصل الأوّل:

نشأه الإمام الرضا(علیه السّلام)

الفصل الثانی:

مراحل حیاه الإمام الرضا(علیه السّلام) الفصل الثالث:

الإمام الرضا فی ظل أبیه الکاظم(علیهما السّلام)

ص:۴۳

الفصل الأوّل:نشأه الإمام الرضا(عليه السّلام)

انحدر الإمام على بن موسى الرضا(عليه السّلام)من سلاله طاهره مطهره، ارتقت سلّم المجد و الكمال،و كان ابناؤها قمه فى جميع مقومات الشخصيه الإنسانيه؛فى الفكر و العاطفه و السلوك،فهم نجوم متألّقه فى المسيره الإنسانيه، و القدوه الشامخه فى تاريخ الإسلام،استسلموا للّه و اقتدوا برسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) و كانوا عدلا للقرآن الكريم.

أبوه الإمام موسى بن جعفر الكاظم(عليه السّلام)الوارث لجميع الخصال و المآثر الحميده كما وصفه ابن حجر الهيثمى قائلا:«وارث أبيه علما و معرفه و كمالا و فضلا،سمّى الكاظم لكثره تجاوزه و حلمه،و كان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند اللّه،و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم» (۱).

و امّه أم ولد سمّيت بأسماء عديده منها:نجمه،و أروى،و سكن، و سمان،و تكتم،و هو آخر أساميها (۲)،و لما ولدت الرضا(عليه السّلام)سمّاها

۱- (۱)) الصواعق المحرقه:۳۰۷.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۱۷/۱.

الإمام الكاظم(علیه السّلام)بالطاهره (۱).

ولد(علیه السّلام)فی مدینه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)سنه(۱۴۸ ه) (۲)،و قیل سنه (۱۵۱ ه)و قیل:(۱۵۳ ه) (۳)،و القول الأول هو الأشهر (۴).

و حینما ولد هنّأ أبوه امّه قائلا لها:«هنیئا لک یا نجمه کرامه ربّک»،فناولته إیاه فی خرقه بیضاء،فأذّن فی اذنه الیمنی و أقام فی الیسری،و دعا بماء الفرات فحنّکه به،ثم قال:«خذیه،فإنّه بقیه اللّه تعالی فی أرضه» (۵)،و سمّاه باسم جدّه أمیر المؤمنین(علیه السّلام).

و قد لقّب بألقاب کریمه أشهرها:الرضا،الصابر،الزکی،الوفی، سراج اللّه،قره عین المؤمنین،مکیده الملحدین،الصدّیق،و الفاضل (۶).

و أشهر کناه:ابو الحسن.و للتمییز بین الإمام الکاظم(علیه السّلام)و الرضا(علیه السّلام) یقال للأب:ابو الحسن الماضی،و للأبن:ابو الحسن الثانی (۷).

ولد(علیه السّلام)بعد سته عشر عاما من سقوط الدوله الاموی و تأسیس الدوله العباسیه،فی ظروف اتّسع فیها الولاء لأهل البیت(علیهم السّلام)و تجذرت مفاهیمهم فی عقول الاغلبیه العظمی من المسلمین،و کان التعاطف معهم قائما علی قدم و ساق،و ذلک واضح من حوار هارون العباسی مع الإمام الکاظم(علیه السّلام) حیث قال له:أنت الذی تبایعک الناس سرّا؟،فأجاب(علیه السّلام):«أنا إمام

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۵/۱.

۲- (۲)) الوافی بالوفیات:۲۴۸/۲۲.

۳- (۳)) شذرات الذهب:۶/۲.

۴- (۴)) الحیاه السیاسیه للإمام الرضا:۱۴۰.

۵- (۵)) عیون أخبار الرضا:۲۰/۱.

۶- (۶)) حیاه الإمام علی بن موسی الرضا:۲۳/۱-۲۵.

۷- (۷)) حیاه الإمام علی بن موسی الرضا:۱۲۵/۱.

القلوب و أنت إمام الجسوم» (۱).

و كانت الأنظار متوجهه الى الوليد الجديد الذى سيكون له شأن فى المسيره الإسلاميه؛لترعرعه فى أحضان العلم و الفضائل و المكارم.

و كان الرضا(عليه السّلام)كثير الرضاع،تام الخلق،فقالت امّه:أعينونى بمرضع،فقيل لها:أنقص الدرّ؟!فقالت:ما أكذب،و اللّه ما نقص الدرّ،و لكن علىّ ورد من صلاتى و تسبيحى،و قد نقص منذ ولدت (۲).

و فى ظلّ المكارم و المآثر ترعرع الإمام الرضا(عليه السّلام)،و تجسّدت فيه جميع القيم الصالحه بعد أن نهلها من المعين الزاخر بالتقوى و الاخلاص و السيره الصالحه مقتديا بأبيه الكاظم للغيظ و أجداده العظام،و كان الإمام الكاظم(عليه السّلام)يحيطه برعايه فائقه و عنايه خاصّه.

فعن المفضّل بن عمر قال:«دخلت على أبى الحسن موسى بن جعفر(عليه السّلام)،و على ابنه فى حجره،و هو يقبّله و يمصّ لسانه و يضعه على عاتقه و يضمه اليه،و يقول:بأبى أنت و أمى ما أطيب ريحك و أطهر خلقك و أبين فضلك! قلت:جعلت فداك لقد وقع فى قلبى لهذا الغلام من المودّه ما لم يقع لأحد إلاّ لك ،فقال(عليه السّلام):يا مفضل هو منّى بمنزلتى من أبى(عليه السّلام)ذريه بعضها من بعض و اللّه سميع عليم،قلت:هو صاحب هذا الأمر من بعدك؟قال:نعم» (۳).

و كان الإمام الكاظم(عليه السّلام)يحيط ابنه الرضا(عليه السّلام)بالمحبه و التقدير و التكريم و يخاطبه بلقبه و كنيته،فعن سليمان بن حفص المروزى قال:«كان موسى بن جعفر بن محمد...يسمّى ولده عليا(عليه السّلام):الرضا،و كان يقول:«ادعوا

۱- (۱)) الصواعق المحرقه:۳۰۹.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۲۴/۱.

۳- (۳)) عيون أخبار الرضا:۳۲/۱.

الیّ ولدی الرضا،و قلت لولدی الرضا،و قال لی ولدی الرضا، و إذا خاطبه قال له:

یا أبا الحسن» (۱).

و کان یلهج بذکره و یثنی علیه و یذکر فضله لیوجّه الأنظار إلی دوره الرائد فی المستقبل القریب و کان یبتدئ بالثناء علی ابنه علی و یطریه،و یذکر من فضله و برّه ما لا یذکر من غیره،کأنه یرید أن یدلّ علیه (۲).

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۴/۱.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۳۰/۱.

الفصل الثّانی:مراحل حیاه الإمام الرضا(علیه السّلام)

تنقسم حیاه الإمام الرضا(علیه السّلام)إلی قسمین رئیسین کحیاه سائر الائمه الأطهار(علیهم السّلام).

القسم الأوّل:مرحله ما قبل التّصدی للامامه و استلام زمام القیاده الربّانیّه.

القسم الثانی:مرحله التّصدی للقیاده الشرعیّه حتی الشهاده.

و ینقسم کل قسم منهما إلی مراحل متعدده حسب طبیعه الظروف التی تکتنف حیاه کل واحد منهم.

و الإمام الرضا(علیه السّلام)قد عاش فی کنف أبیه حوالی ثلاثین سنه علی أقل التقادیر،و ستّه و ثلاثین سنه علی أکبر التقادیر.و هی مرحله ما قبل التصدی للإمامه.

و خلالها عاصر کلا من المنصور و المهدی و الهادی و الرشید.

و تبدء هذه المرحله بولادته سنه(۱۴۸ ه)حتی استشهاد أبیه فی سنه(۱۸۳ ه).

و بعد التصدی للإمامه بعد استشهاد أبیه عاصر کلا من هارون الرشید

و محمّد الأمين و عبد اللّه المأمون.

و كانت ولايه عهده فى عهد المأمون.

و من هنا أمكن تقسيم هذه الفتره الى مرحلتين متميّزتين:

١-مرحله التصدى للإمامه الإلهيه حتى ولايه العهد.

٢-مرحله قبول ولايه العهد قسرا حتى الشهاده فى سبيل اللّه.

و بهذا تصبح حياه الإمام الرضا(عليه السّلام)ذات مراحل ثلاث:

المرحله الأولى:من الولاده حتى استشهاد والده الإمام الكاظم(عليه السّلام) سنه(١٨٣ ه).

المرحله الثانيه:تبدأ باستشهاد والده سنه(١٨٣ ه)و تنتهى بولايه العهد سنه(٢٠٠ ه).

المرحله الثالثه:تبدأ بفرض ولايه العهد عليه سنه(٢٠٠ ه)و تنتهى بقتله على يد المأمون العباسى سنه(٢٠٣ ه).

الفصل الثّالث:الإمام الرضا فی ظلّ أبیه الکاظم(علیهما السّلام)

اشاره

الإمام الرضا فی ظلّ أبیه الکاظم(علیهما السّلام)

فی المرحله التاریخیّه التی عاشها الإمام الرضا مع أبیه(علیهما السّلام)برزت عدّه ظواهر کانت ذات تأثیر علی نشاط و مواقف الإمام الرضا(علیه السّلام)أثناء تصدّیه للإمامه.و نشیر الی أهمها کما یلی:

۱-الانحراف الفکری و الدینی:لقد تعدّدت التیارات المنحرفه فی تلک الفتره مثل تیّار المشبّهه و المجسّمه و المجبّره و المفوّضه،و تیّار القیاس و الاستحسان و الرأی،و حابی بعض الفقهاء الحکام الطغاه فکانت هذه الفتره خطیره جدّا إذ کانت الأجواء ملیئه بالاختلافات الفقهیّه و التوتر السیاسی الخانق.

۲-الفساد الاخلاقی و المالی:و عاصر الإمام الرضا(علیه السّلام)و هو فی ظلّ أبیه حکّاما یتلاعبون بأموال المسلمین و یرونها ملکا لهم،لا یردعهم أیّ تشریع أو نقد و إنما کان الإنفاق قائما علی أساس هوی الحاکم العبّاسی و رغباته الشخصیه أو رغبات زوجاته و إمائه (۱).

و قد خلّف المنصور عند وفاته ستمائه ألف ألف درهم و أربعه عشر ألف

۱- (۱)) مروج الذهب:۳۰۸/۳.

ألف دينار (۱).

و دخل مروان بن أبی حفصه علی المهدی العبّاسی فأنشده شعرا مدح فیه بنی العبّاس و ذمّ أهل البیت(علیهم السّلام)فأجازه سبعین ألف درهم (۲).

و أرسل عبد اللّه بن مالک الی المهدی جاریه مغنّیه فأرسل إلیه أربعین ألفا (۳).

و کان الرشید مولعا بالشراب مع جعفر البرمکی و مع اخته العبّاسه بنت المهدی،و کان یحضرها إذا جلس للشرب،ثمّ یقوم من مجلسه و یترکهما یثملان من الشراب (۴).

۳-الفساد السیاسی:و شاهد الإمام کیفیه تعامل العباسیین مع الخلافه حیث کانوا یفهمونها علی أنها موروثه لهم من قبل رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عن طریق عمّه العباس،و اتّبعوا اسلوب الاستخلاف دون النظر الی آراء المسلمین و لم یرجعوها الی أهلها الشرعیین الذین نصبهم الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بأمر من اللّه تعالی.

و أخضع العباسیّون القضاء لسیاستهم فاستخدموا الدین ستارا یموّهون به علی الناس إذ أشاعوا أنّهم الولاه من قبل اللّه تعالی فلا یجوز للناس نقدهم أو محاسبتهم.

۴-تعاطف المسلمین مع أهل البیت(علیهم السّلام):و عاش الإمام الرضا(علیه السّلام)روح المودّه و التآلف و الموالاه مع أهل البیت(علیهم السّلام)و هی ثمره جهود آبائه السابقین(علیهم السّلام) (۵).

۱- (۱)) مروج الذهب:۳۰۸/۳.

۲- (۲)) تاریخ الطبری:۱۸۲/۸.

۳- (۳)) تاریخ الطبری:۱۸۵/۸.

۴- (۴)) تاریخ الطبری:۲۹۴/۸.

۵- (۵)) تاریخ العلویین،محمد أمین غالب الطویل:۲۰۰.

و اعترف بهذا هارون الرشید نفسه حیث قال للإمام الکاظم(علیه السّلام):أنت الذی تبایعک الناس سرّا (۱).

کما عاش الإمام الرضا(علیه السّلام)أسالیب الرشید الماکره و استدعاءاته المتکرره لأبیه الکاظم(علیه السّلام)و سجنه الطویل الذی أدّی الی اغتیاله.

۵-الحرکات المسلّحه:و من الظواهر المهمّه البارزه فی حیاه الإمام الرضا مع أبیه کثره الثورات المسلّحه التی استمرت طول الفتره التی نشأ فیها فی کنف أبیه(علیه السّلام)،فمن الثورات المهمه ثوره الحسین بن علی بن الحسن بن الإمام الحسن(علیه السّلام)المعروف بصاحب فخ الذی قاد ثوره مسلّحه ضد الوالی العبّاسی فی المدینه و التی انتهت بمقتل الحسین و أهل بیته رضوان اللّه تعالی علیهم.

و استمرت المعارضه المسلّحه ضد الحکم العبّاسی ففی سنه(۱۷۶ ه) خرج یحیی بن عبد اللّه بن الحسن،فبعث هارون آلاف الجنود لقتاله ثم أعطاه الأمان و حبسه فمات فی الحبس (۲).

لقد کانت هذه الثورات انعکاسا طبیعیا للسیاسه العباسیه الظالمه.

هذا ملخّص لأهمّ الأحداث التی برزت فی حیاه الإمام الرضا(علیه السّلام)و هو فی ظلّ أبیه الکاظم(علیه السّلام)لنری کیف واجهها الإمام(علیه السّلام)فیما بعد و کیف مارس مسؤولیاته وقت تصدّیه للإمامه فی بحوث قادمه إن شاء اللّه تعالی.

الإمام الکاظم و التمهید لإمامه الرضا(علیه السّلام)

حدّد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إحدی مسؤولیات الإمام بقوله:«فی کل خلف من امّتی عدول من أهل بیتی ینفون عن هذا الدین تحریف الضالین،و انتحال المبطلین،

۱- (۱)) الصواعق المحرقه:۳۰۹.

۲- (۲)) الصواعق المحرقه:۳۰۹.

و تأويل الجاهلين...» (۱).

و الإمام الرضا(عليه السّلام)باعتباره أحد ائمه أهل البيت المعصومين(عليه السّلام) مكلّف بهذه المسؤوليه،و تتأكد هذه المسؤوليه حينما يتصدّى بالفعل لإمامه المسلمين،أمّا فى ظل إمامه والده الإمام الكاظم(عليه السّلام)فان مسؤوليته تكون تبعا لمسؤوليه الإمام المتصدّى،و المتصدّى هو الاولى بتحمّل الأعباء و التكاليف، و يبقى غيره صامتا الّا فى حدود خاصه،و فى هذا الصدد أجاب الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام)عن سؤال حول تعدد الائمه فى وقت واحد،فقال:«لا،الّا و أحدهما صامت» (۲).

ففى عهد الإمام الكاظم(عليه السّلام)كان الإمام الرضا(عليه السّلام)صامتا بمعنى عدم تصدّيه للامامه،و عدم اتخاذ المواقف بشكل مستقل و اتباع مواقف الإمام المتصدّى بالفعل لمنصب الامامه،و الصمت لا يعنى التوقف عن العمل الاصلاحى و التغييرى داخل الامه،فقد كان(عليه السّلام)يعمل و يتحرك داخل الامه تبعا لمسؤوليته المحددّه له،فكان(عليه السّلام)ينشر المفاهيم و القيم الاسلاميه،و يردّ على الاسئله العقائديه و الفقهيه و كان يفتى فى مسجد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و هو ابن نيف و عشرين سنه (۳).

و قال الذهبى:أفتى و هو شاب فى أيّام مالك (۴).

و كان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فى عهد إمامه والده(عليه السّلام)،كما كان يروى عن والده و عن أجداده،و ينشر أحاديث أهل البيت(عليه السّلام)و سنّه

۱- (۱)) الصواعق المحرقه:۲۳۱.

۲- (۲)) الكافى:۱۷۸/۱.

۳- (۳)) تهذيب التهذيب:۳۳۹/۷.

۴- (۴)) سير أعلام النبلاء:۳۸۸/۹.

رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله).

و روى عنه جماعه من الرواه منهم:أبو بكر أحمد بن الحباب الحميرى،و داود بن سليمان بن يوسف الغازى،و سليمان بن جعفر و آخرون (۱).

و كان الإمام الكاظم(عليه السّلام)يوجّه الأنظار اليه و يرجع أصحابه إليه،و مما قاله بحقّه:

«هذا ابنى كتابه كتابى،و كلامه كلامى،و قوله قولى،و رسوله رسولى،و ما قال فالقول قوله» (۲).

و كان يقول لبنيه:«هذا أخوكم على بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن أديانكم و احفظوا ما يقول لكم» (۳).

و كان(عليه السّلام)يهيّ ء الأجواء للامام الرضا(عليه السّلام)ليقوم بالأمر من بعده،و ممّا قاله لعلى بن يقطين:«يا على بن يقطين هذا علىّ سيّد ولدى أما إنّه قد نحلته كنيتى» (۴).

الوصيّه بالإمامه

الإمامه مسؤوليه إلهيه كبيره و لذا فهى لا تكون إلّا بتعيين و نصب من اللّه و نص من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و لا اختيار للمسلمين فيها لعدم قدرتهم على تشخيص الإمام المعصوم الذى أكّد اللّه عصمته بقوله تعالى: لا يَنالُ عَهْدِى

۱- (۱)) تهذيب الكمال:۱۴۸/۲۱.

۲- (۲)) اصول الكافى:۳۱۲/۱،و عيون أخبار الرضا:۳۱/۱،و الارشاد:۲۵۰/۲ و الغيبه للطوسى:۳۷.و روضه الواعظين:۲۲۲/۱،الفصول المهمه:۲۴۴

۳- (۳)) اعلام الورى:۶۴/۲ و عنه فى كشف الغمه:۱۰۷/۳ و عنهما فى بحار الأنوار:۱۰۰/۴۹.

۴- (۴)) الارشاد:۲۴۹/۲ و عنه فى اعلام الورى:۴۳/۲ و عن الارشاد فى كشف الغمه:۶۰/۳ و عن العيون فى بحار الأنوار:۱۳/۴۹.

اَلظّالِمِينَ (۱)، و قد أكّدت الروايات النبويّه على هذه الحقيقه،و منها ما صرّح به رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى بدايه الدعوه بقوله:«انّ الأمر للّه يضعه حيث يشاء» (۲).

و صرّح رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى غير مرّه بأنّ الائمه اثنى عشر و أنّ جميعهم من قريش،و قد ورد النص على ذلك بألفاظ عديده (۳).

و وردت روايات تؤكد أن الائمه من بنى هاشم و من تلك النصوص قول رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«بعدى اثنى عشر خليفه...كلهم من بنى هاشم» (۴).

و وردت روايات عديده لتفسّر بنى هاشم بعلى بن ابى طالب(عليه السّلام) و أولاده،ثم تحصرها بالحسين(عليه السّلام)و ذريته (۵).

و وردت روايات عديده عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)ذكر فيها اسماء الائمه الاثنى عشر،بعضه عام و بعضها خاص،و من هذه الروايات قول رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):

«الائمه من بعدى اثنا عشر،أولهم على و رابعهم علىّ و ثامنهم على...» (۶).

و على ضوء ذلك فإن الإمامه تعيّن بالوصيه،فكل امام يوصى الى الإمام من بعده بعهد معهود من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يتناقله كل امام عن الإمام قبله.

قال الإمام جعفر الصادق(عليه السّلام):«أ ترون الأمر الينا نضعه حيث نشاء؟!كلّا و اللّه إنّه لعهد معهود من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)الى رجل فرجل،حتى ينتهى الى صاحبه» (۷).

و فى خصوص تعيين الإمام الرضا(عليه السّلام)إماما للمسلمين، فإنّ الإمام الكاظم(عليه السّلام)قد نصّ عليه تلميحا و تصريحا لخاصه أصحابه ليقوموا بدورهم

۱- (۱)) البقره(۲):۱۲۴.

۲- (۲)) تاريخ الطبرى:۳۵۰/۲،السيره الحلبيه:۳/۲،السيره النبويه لابن كثير:۱۵۹/۲.

۳- (۳)) مسند أحمد:۶۵۷/۱،سنن ابى داود:۱۰۶/۴،سنن الترمذى:۵۰۱/۴،تاريخ الخلفاء للسيوطى:۱۱، كنز العمّال:۳۲/۱۲.

۴- (۴)) ينابيع الموده:۳۰۸/۱،موده القربى:۴۴۵،احقاق الحق:۳۰/۱۳.

۵- (۵)) كفايه الاثر:۲۳،۲۹،۳۵.

۶- (۶)) جامع الأخبار:۶۲.

۷- (۷)) بحار الأنوار:۷۰/۲۳ عن الصدوق فى كمال الدين.

فی إثبات امامته فی الامه،و لم یعلن عن إمامته أمام الملأ لأن ظروف الملاحقه و المطارده من قبل السلطه العباسیه کانت تحول دون ذلک.

و قد تظافرت النصوص علی تعیین الإمام الکاظم(علیه السّلام)لابنه الإمام الرضا(علیه السّلام)اماما و قائما بالأمر من بعده.

فعن نعیم بن قابوس قال:قال لی ابو الحسن(علیه السّلام):«علی ابنی اکبر ولدی و أسمعهم لقولی و أطوعهم لأمری،ینظر معی فی کتاب الجفر و الجامعه،و لیس ینظر فیه الّا نبی أو وصیّ نبی» (۱).

و قد صرّح(علیه السّلام)بامامته منذ نشأته الأولی،ففی روایه قال المفضل بن عمر للامام الکاظم(علیه السّلام):«جعلت فداک لقد وقع فی قلبی لهذا الغلام من الموده ما لم یقع لأحد إلّا لک،فقال:یا مفضل هو منّی بمنزلتی من أبی(علیه السّلام)ذریه بعضها من بعض و اللّه سمیع علیم،قلت:هو صاحب هذا الأمر من بعدک؟قال:نعم» (۲).

الوصیه فی المراحل الاولی(۱۵۰-۱۷۸ ه)

فی المراحل الاولی من تصدّی الإمام الکاظم(علیه السّلام)للامامه نجده یوصی بإمامه ولده علی الرضا(علیه السّلام)لخاصه اصحابه و للثقات الذین یحفظون الاسرار و لا یبوحون بها فی المحافل العامه،و کان یصرّح أحیانا و یلمح اخری.

فعن داود بن رزین قال:«حملت الی ابی ابراهیم مالا فأخذ منّی بعضه، و ردّ علیّ الباقی،فقلت له:جعلت فداک لم رددت علیّ هذا،فقال:امسکه حتی یطلبه منک صاحبه بعدی، فلما مضی موسی(علیه السّلام)بعث الیّ الرضا(علیه السّلام)أن:

۱- (۱)) اصول الکافی:۳۱۱/۱ ح ۲ و عیون أخبار الرضا:۳۱/۱ و الارشاد:۲۴۹/۲ عن الکلینی،و عنه الطوسی فی الغیبه:۳۶.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۳۲/۱.

هات المال الذی قبلک فوجّهت به إلیه» (۱).

فالإمام فی هذه الروایه لم یصرّح لداود باسم الإمام الموصی الیه و إنّما جعل الأمر لولده الرضا(علیه السّلام)لیؤکد له إمامته فیما بعد.

و کان الإمام الکاظم(علیه السّلام)یجمع بین التلمیح و التصریح علی امامه الرضا(علیه السّلام)فی قول واحد لاختلاف المستویات الفکریه و العقلیه فی درجه التلقی و الادراک.

فعن علی بن عبد اللّه الهاشمی قال:«کنّا عند القبر-أی قبر رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)-نحو ستین رجلا منّا و من موالینا،إذ أقبل أبو ابراهیم موسی ابن جعفر(علیه السّلام)و ید علیّ ابنه فی یده،فقال:أتدرون من أنا؟قلنا:أنت سیدنا و کبیرنا،فقال:سمّونی و انسبونی،فقلنا:انت موسی بن جعفر بن محمد،فقال:

من هذا معی؟قلنا:هو علی بن موسی بن جعفر،قال:فاشهدوا أنّه وکیلی فی حیاتی و وصیّی بعد موتی» (۲).

و هذا النص هو نص بالامامه و هو فی نفس الوقت قابل للتفسیر الظاهری و هو الوصیه العادیه للأب الی الابن،جعله الإمام(علیه السّلام)من الالفاظ المتشابهه بسبب سوء الاوضاع السیاسیه من إرهاب و ملاحقه و کبت للحریّات.

و کان الإمام الکاظم(علیه السّلام)یعلن إمامه الرضا(علیه السّلام)أمام بعض الافراد أحیانا،و أمام تجمع من اصحابه و أهل بیته احیانا اخری تبعا لمتطلّبات الظروف.

۱- (۱)) اصول الکافی:۳۱۳/۱،و اختبار معرفه الرجال:۳۱۳،و الارشاد:۲۵۲،۲۵۱/۱،و عنه فی اعلام الوری: ۴۷/۲ و کشف الغمه:۶۲،۶۱/۳ و الغیبه للطوسی:۹۳ ح ۱۸،و بحار الأنوار:۲۵/۴۹.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۷/۱.

فعن داود بن كثير الرقى،قال:«قلت لموسى الكاظم(عليه السّلام)جعلت فداك انى قد كبرت سنّى فخذ بيدى و أنقذنى من النار،من صاحبنا بعدك؟فأشار الى ابنه أبى الحسن الرضا،فقال:هذا صاحبكم بعدى» (۱).

و عن حيدر بن أيوب قال:كنّا بالمدينه فى موضع يعرف بالقبا فيه محمد بن زيد بن على،فجاء بعد الوقت الذى كان يجيئنا فيه،فقلنا له:جعلنا اللّه فداك ما حبسك؟قال:دعانا ابو ابراهيم(عليه السّلام)اليوم سبعه عشر رجلا من ولد على و فاطمه(عليهما السّلام)،فأشهدنا لعلىّ ابنه بالوصيه و الوكاله فى حياته و بعد موته، و أنّ أمره جايز عليه و له.

ثم وضّح محمد بن زيد مقصود الإمام(عليه السّلام)فقال:و اللّه يا حيدر لقد عقد له الامامه اليوم...» (۲).

و كان يستعمل لتثبيت إمامته ألفاظا واضحه لا تحتاج الى تأويل،فعن عبد اللّه بن الحارث و امّه من ولد جعفر بن أبى طالب انه قال:«بعث إلينا أبو ابراهيم(عليه السّلام)فجمعنا ثم قال:أتدرون لم جمعتكم؟قلنا:لا،قال:اشهدوا أنّ عليّا ابنى هذا وصيى و القيّم بأمرى و خليفتى من بعدى...و من لم يكن له بد من لقائى فلا يلقنى الاّ بكتابه» (۳).

هذا فى اجتماعاته الخاصّه بينما كان لا يصرّح بذلك فى التجمّعات العامه و انّما يأتى بالفاظ متشابهه و يترك للمجتمعين حريه التأويل و التفسير لكلامه.

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۴۳-۲۴۴.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۲۸/۱.

۳- (۳)) اصول الكافى:۳۱۲/۱،و فى عيون أخبار الرضا:۲۷/۱ و الارشاد:۲۵۰/۲،۲۵۱ عن الكلينى و عنه فى اعلام الورى:۴۵/۲ و الطوسى فى الغيبه:۳۷ و عنها جميعا فى بحار الأنوار:۱۶/۴۹.

قال حسین بن بشیر:«أقام لنا أبو الحسن موسی بن جعفر(علیهما السّلام)ابنه علیا(علیه السّلام)کما أقام رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)علیا(علیه السّلام)یوم غدیر خم،فقال:یا أهل المدینه أو یا أهل المسجد هذا وصیی من بعدی» (۱).

و فی روایه اخری قال عبد الرحمن بن الحجّاج:أوصی ابو الحسن موسی بن جعفر(علیهما السّلام)الی ابنه علیّ(علیه السّلام)،و کتب له کتابا أشهد فیه ستین رجلا من وجوه أهل المدینه (۲).

و فی سنه(۱۷۸ ه)أخبر محمد بن سنان بوصیته بامامه ابنه علی الرضا(علیه السّلام) (۳).

الوصیه فی مرحله الاعتقال

لقد اعتقل الإمام الکاظم(علیه السّلام)فی سنه(۱۷۹ ه)قبل الترویه بیوم،أی فی الیوم السابع من ذی الحجه سنه(۱۷۹ ه)علی روایه،و فی یوم(۲۷) رجب سنه(۱۷۹ ه)کما فی روایه أخری (۴).

و بعد خمسین یوما من اعتقاله دخل اسحاق و علی ابنا عبد اللّه بن الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام)علی عبد الرحمن بن أسلم و هو فی مکه و معهما کتاب الإمام الکاظم(علیه السّلام)بخطه فیه حوائج قد أمر بها،فقالا:إنه أمر بهذه الحوائج من هذا الوجه،فاذا کان من أمره شیء فادفعه الی ابنه

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲۹/۱.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۸/۱.

۳- (۳)) عیون أخبار الرضا:۳۲/۱.

۴- (۴)) بحار الأنوار:۲۰۶/۴۸-۲۰۷.

علیّ فإنه خلیفته و القیّم بأمره (۱).

و فی طریقه(علیه السّلام)الی سجن البصره أرسل علی عبد اللّه بن مرحوم فدفع الیه کتبا و أمره ان یوصلها الی ابنه علیّ و قال له:فإنّه وصیی و القیّم بأمری و خیر بنیّ (۲).

و من داخل سجن البصره أرسل کتبا إلی أصحابه یوصی بها الی ابنه الإمام الرضا(علیه السّلام):

فعن الحسین بن مختار قال:خرجت إلینا ألواح من أبی الحسن(علیه السّلام)- و هو فی الحبس-عهدی الی أکبر ولدی (۳).

فی سنه(۱۸۰ ه)-بناء علی روایه بقاء الإمام سنه فی البصره-وصل الإمام الکاظم(علیه السّلام)الی بغداد،فدخل علیه علی بن یقطین فوجد عنده علیّ الرضا(علیه السّلام)فقال له:«یا علی بن یقطین هذا علیّ سیّد ولدی،أما إنی قد نحلته کنیتی».

و حینما حدّث هشام بن الحکم بذلک قال له هشام:أخبرک أنّ الأمر فیه من بعده (۴).

و فی الفتره بین سنه(۱۸۱ ه)و سنه(۱۸۳ ه)کتب من الحبس الی علیّ ابن یقطین:«ان ابنی سید ولدی و قد نحلته کنیتی» (۵).

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا ۳۹/۱.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۷/۱.

۳- (۳)) الکافی:۳۱۲/۱،و عیون أخبار الرضا:۳۰۰/۱،و الارشاد:۲۵۰/۲ عن الکلینی و عنه فی الغیبه للطوسی: ۱۲/۳۶ و اعلام الوری:۴۶/۲ و عن الارشاد فی کشف الغمه:۶۱/۳ و عن الارشاد و الاعلام و الغیبه فی بحار الأنوار:۲۴/۴۹.

۴- (۴)) الکافی:۳۱۱/۱ و عنه فی الارشاد:۲۴۹/۲ و عیون أخبار الرضا:۲۱/۱،و الغیبه للطوسی:۳۵.

۵- (۵)) الکافی:۳۱۳/۱،یبدو أن الإبهام من الراوی فی ظرف نقل الخبر باعتبار حراجه الظرف و المقصود به الامام الرضا(علیه السّلام)فالنص هکذا:إنّ علیا ابنی سیّد ولدی.

إمامه الرضا(علیه السّلام)و زمن الاعلان عنها

إنّ الظروف التی عاشها الإمام الکاظم(علیه السّلام)کانت تستدعی الکتمان و السریه فی القرار و الموقف السیاسی و خصوصا فیما یتعلق بالامام من بعده لذا نری أنه کان یتکتم فی إعلان ذلک،و لکنه کان قد عیّن زمنا خاصا للامام الرضا(علیه السّلام)لإعلان إمامته(علیه السّلام).

فعن یزید بن سلیط الزیدی قال:«لقینا أبا عبد اللّه(علیه السّلام)فی طریق مکه و نحن جماعه،فقلت له:بأبی أنت و امّی أنتم الأئمه المطهرون و الموت لا یعری أحد منه،فأحدث الیّ شیئا ألقیه الی من یخلفنی،فقال لی:نعم هؤلاء ولدی و هذا سیّدهم-و اشار الی ابنه موسی(علیه السّلام)-ثم لقیت أبا الحسن بعد،فقلت له:بأبی أنت و امّی أرید أن تخبرنی بمثل ما أخبرنی به أبوک،قال:

کان أبی فی زمن لیس هذا مثله،...انی خرجت من منزلی فأوصیت فی الظاهر إلی بنیّ فاشرکتهم مع ابنی علی و أفردته بوصیتی فی الباطن...یا یزید انّها ودیعه عندک،فلا تخبر بها إلّا عاقلا أو عبدا امتحن اللّه قلبه للإیمان أو صادقا...و لیس له ان یتکلم الّا بعد هارون بأربع سنین،فإذا مضت أربع سنین فاسأله عمّا شئت یجیبک إن شاء اللّه تعالی» (۱).

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱/۲۴-۲۶.

الباب الثّالث: الإمام الرضا (عليه السّلام) و محنه أبيه الكاظم (عليه السّلام)

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الرضا(عليه السّلام)و محنه أبيه الكاظم(عليه السّلام)

الفصل الثانى:

مظاهر الانحراف فى عصر الإمام الرضا(عليه السّلام)

الفصل الثالث:

دور الإمام الرضا(عليه السّلام)قبل ولايه العهد

ص:۶۳

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(علیه السّلام)و محنه أبیه الکاظم(علیه السّلام)

اشاره

الإمام الرضا(علیه السّلام)و محنه أبیه الکاظم(علیه السّلام)

أدرک هارون الرشید عمق الارتباط بین الإمام الکاظم(علیه السّلام) و المسلمین،و وجد أنّ القاعده الشعبیه للامام(علیه السّلام)تتوسّع بمرور الزمن،فما دام الإمام حیّا فإنّ المسلمین یقارنون بین منهجین:منهج الإمام الکاظم(علیه السّلام) و منهج هارون،و بالمقارنه یشخّصون النهج السلیم المستقیم عن النهج المنحرف.

و من هنا أدرک خطوره بقاء الإمام(علیه السّلام)حرّا نشیطا،فأخذ یخطط لسجنه،و تجمید نشاطه و المنع من تأثیره فی المسلمین.

إضافه الی ذلک فإنّ مواجهه الإمام(علیه السّلام)له فی أکثر من موقف و اعتراضه علیه أمر لا یمکن لشخصیه مثل هارون أن تسکت عنه،کما لم یسکت الإمام علی تصرفات هارون العدوانیه علی الأمه الاسلامیه و شریعه سید المرسلین، و تجلت المعارضه و المواجهه فی مواقف و ممارسات لم یستطع هارون استیعابها،فحینما قال له:یا أبا الحسن حدّ فدک حتی أردّها علیک، فأجابه:«لا آخذها الّا بحدودها»،و قد حدّدها له ب«عدن،و سمرقند،و افریقیه،و سیف البحر مما یلی الخزر و أرمینیه»،و قد وضّح الإمام(علیه السّلام)بأنّ فدکا هی الخلافه

المغتصبه،و عند ذلک عزم علی قتله (۱).

و سلّم هارون علی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)عند قبره قائلا:السلام علیک یا رسول اللّه یا ابن العم،فقال الإمام الکاظم(علیه السّلام):«السلام علیک یا ابه»،فقال هارون:هذا هو الفخر.ثم لم یزل ذلک فی نفسه حتی استدعاه فی سنه (۱۶۹ ه)و سجنه فأطال سجنه (۲)ثم أفرج عنه بعد ذلک.

و ادخل الإمام الکاظم(علیه السّلام)علی هارون مرّه،فقال له ما هذه الدار؟ فقال(علیه السّلام):«هذه دار الفاسقین» (۳).

و کثرت الوشایات ضد الإمام(علیه السّلام)عند هارون تحرضه علیه و کانت منها و شایه یحیی البرمکی حیث قال له:إنّ الاموال تحمل إلیه من المشرق و المغرب،و انّ له بیوت أموال (۴).

فقام هارون باعتقال الإمام(علیه السّلام)سنه(۱۷۹ ه)و بقی فی سجن البصره سنه کامله کما تقدم.

و فی سنه(۱۸۰ ه)سجن ببغداد،و نقل من سجن الی آخر حتی اغتاله أحد عملائه و هو فی السجن.

و کان الإمام الرضا(علیه السّلام)یزوره فی السنین الاولی من سجنه کما هو المستفاد من روایه علی بن یقطین حول الوصیه له (۵).

و أمر الإمام الکاظم(علیه السّلام)الإمام الرضا(علیه السّلام)أن:«ینام علی بابه فی کل لیله ما کان حیّا الی أن یأتیه خبره،فمکث علی هذه الحاله أربع سنین،فلما

۱- (۱)) ربیع الأبرار:۳۱۶/۱ و عنه فی تذکره الخواص:۳۱۴.

۲- (۲)) البدایه و النهایه:۱۸۳/۱۰.

۳- (۳)) الاختصاص:۲۶۲ و عنه فی بحار الانوار:۱۵۶/۴۸.

۴- (۴)) مقاتل الطالبیین:۴۱۵.

۵- (۵)) الکافی:۳۱۱/۱.

كـان ليله من الليـالى أبطـأ عن فراشه و لم يأت فاسـتوحش العيال،فلما كان من الغـد أتى الـدار و دخل الى العيال و قصـد الى أم أحمـد زوجه أبيه،فقـال لهـا:هـات التى أودعك أبى،فصـرخت و قالت:مات و اللّه سـيدى،فكفّها و قال لها:لا تكلمى بشـىء و لا تظهريه،حتى يجيئ الخبر الى الوالى (۱).

و قد أوصل محمد بن الفضل الهاشـمى خبر استشهاد الإمام الكاظم(عليه السّلام) إلى الإمام الرضا(عليه السّلام)بأمر منه و دفع اليه بعض الودائع لإرسالها اليه.

و فى اليوم نفسه ذهب محمّد الى البصـره ليبلّغ خبر استشـهاد الإمام(عليه السّـلام) ثم تبعه الإمام الرضا(عليه السّلام)بعد ثلاثه أيام من وصوله،فأقرّ له بعض أهل البصره بالإمامه فرجع فى نفس اليوم إلى المدينه.

ثم اتّجه الإمام الرضا(عليه السّلام)إلى الكوفه و التقى بأتباع أبيه ثم عاد إلى المدينه (۲).

و لمّا شاع خبر رحيل الإمام الكاظم(عليه السّـلام)فى المدينه اجتمع أتباع أهل البيت(عليهم السّـلام)على باب أم أحمد،و اجتمعوا مع أحمد ابن الإمام الكاظم(عليه السّلام)فذهب بهم إلى أخيه الإمام الرضا(عليه السّلام)فبايعوه على الإمامه (۳).

و لم يتصدّ الإمام(عليه السّلام)علنا لإمامه المسلمين،و إنّما كان الأمر سرّيا و لم يعلن عنه الّا بعد أربع سنين طبقا لوصيه أبيه.

و قـد عـاش الإمام الرضا(عليه السّـلام)محنه أبيه و انتقالاته من سـجن الى سـجن حتّى استشـهاده و لم تكن الظروف ملائمه،و لم توجـد مصـلحه فى إعلاـن المعـارضه،فبقى الإمام(عليه السّـلام)يتجرّع الألم و مراره المحنه كاتما أنفاسه مراعيا للظروف العصـيبه التى تمر بالمسلمين عموما و بأتباع أهل البيت(عليهم السّلام)خصوصا.

۱- (۱)) الكافى:۱/۳۸۱-۳۸۲.

۲- (۲)) الخرائج و الجرائح:۱/۳۴۱ ح ۱ و عنه فى بحار الانوار:۴۹/۷۳.

۳- (۳)) المختار من تحفه العالم للسيد جعفر بحر العلوم،الملحق ببحار الأنوار:۴۸/۳۰۷-۳۰۸.

الانفراج النسبی فی عهد هارون

لقد استشهد الإمام الکاظم مسموما سنه(۱۸۳ ه) (۱)و بایعاز من هارون الرشید،و کان هارون یخشی تسرّب خبر السم و الاغتیال الی المجتمع الاسلامی.من هنا خطط لتفادی ذلک،و ذلک حین جمع القوّاد و الکتّاب و القضاه و بنی هاشم،ثم کشف عن وجه الإمام(علیه السّلام)و قال:أترون أنّ به أثرا ما یدلّ علی اغتیال؟قالوا:لا (۲).

و أدخل السندی بن شاهک الفقهاء و وجوه أهل بغداد،لیتفحصوا فی جثمانه،فنظروا إلیه و لا أثر به من جراح أو خنق،و أشهدهم علی أنه مات حتف أنفه،فشهدوا علی ذلک،و أخرج الجثمان الطاهر و وضعه علی الجسر ببغداد و نودی:هذا موسی بن جعفر قد مات فانظروا إلیه (۳).

و بقیت الهواجس محیطه بهارون،حیث کان یحتمل أن تنفجر الأوضاع متمثله فی حرکه شعبیه واسعه تهدّد سلطانه،لذا اتّخذ اسلوب التخفیف من محاصره الإمام الرضا(علیه السّلام)و أهل بیته لامتصاص النقمه الشعبیه و تقلیل ردود الأفعال،و لم یتخذ أیّ إجراء متشدّد مع الإمام(علیه السّلام)،و رفض الاستجابه لمن أراد منه قتله،کما نلاحظ فی موقفه من عیسی بن جعفر حیث قال لهارون:اذکر یمینک التی حلفت بها فی آل أبی طالب،فإنّک حلفت إن ادّعی أحد بعد موسی الإمامه ضربت عنقه صبرا،و هذا علیّ ابنه یدّعی هذا الأمر،و یقال فیه ما یقال فی أبیه،فنظر الیه مغضبا فقال:و ما تری؟!ترید أن

۱- (۱)) مروج الذهب:۳۵۵/۳.

۲- (۲)) تاریخ الیعقوبی:۴۱۴/۲.

۳- (۳)) الارشاد:۲۴۲/۲ و عنه فی اعلام الوری:۳۴/۲ و فی کشف الغمه:۲۴/۳.

أقتلهم كلهم؟! (۱).

و حينما حرّضه خالد بن يحيى البرمكى على قتل الإمام الرضا(عليه السّلام)قال هارون:يكفينا ما صنعنا بأبيه،تريد أن نقتلهم جميعا؟! (۲).

إن موقف هارون هذا كان ناجما عن رغبته فى امتصاص النقمه الشعبيه أوّلا،و لم يلاحظ أىّ نشاط معارض لسلطانه من الإمام الرضا(عليه السّلام)على الرغم من كثره الجواسيس و الوشايات و شدّه المراقبه له.

التصدّى للإمامه

و فى الفتره الواقعه بين سنه(۱۸۳ ه)الى سنه(۱۸۷ ه)لم يعلن الإمام الرضا(عليه السّلام)عن إمامته،و لم يظهر له أىّ تحرّك علنى فى المدينه من خطب أو لقاءات عامّه،و لم يسجّل عليه أى حضور فى المحافل العامه.

و قد أدرك هارون من خلال أخبار عيونه أنه كان بعيدا عن الأحداث، و هذا ظاهر من الروايه التاليه التى تقول:

«دخل أبو الحسن على بن موسى الرضا(عليه السّلام)السوق،فاشترى كلبا و كبشا و ديكا،فلما كتب صاحب الخبر إلى هارون بذلك،قال:قد أمنّا جانبه» (۳).

و لم يصدّق هارون الأخبار الوارده عن غير طريق عيونه السرّيّه، كالخبر الذى أورده أحد أحفاد الزبير بن العوّام على هارون من أنّه:قد فتح بابه و دعا الى نفسه،فقال هارون عند وصول الخبر:واعجبا من هذا!يكتب أنّ

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۲۲۶/۲.

۲- (۲)) الفصول المهمه:۲۴۵.

۳- (۳)) عيون أخبار الرضا:۲۰۵/۲.

علی بن موسی(علیه السّلام)قد اشتری کلبا و کبشا و دیکا،و یکتب فیه ما یکتب (۱).

فلم یلتفت إلی قول الزبیری،و ترک الإمام الرضا(علیه السّلام)و شأنه،الی أن مضت أربع سنین من استشهاد الإمام الکاظم(علیه السّلام)فقام الإمام الرضا(علیه السّلام) بالأمر علنا عملا بوصیه من أبیه-کما تقدم-و کان ذلک فی سنه(۱۸۷ ه)و هی السنه التی قام فیها هارون بقتل البرامکه،و کان لقتلهم دور کبیر فی خلخله الأوضاع السیاسه لأنّهم کانوا أرکان الحکومه و مشیّدی صرحها،و بقتلهم انتهت أو خفّت الوشایات علی الإمام الرضا(علیه السّلام)لأنهم کانوا من أشدّ المحرّضین علی قتل أهل البیت(علیهم السّلام)،و هذه الظروف ساعدت الإمام(علیه السّلام) علی التصدّی للإمامه،فقام بالأمر و هو مطمئن إلی عدم قدره هارون علی سجنه أو قتله،و قد حذّره بعض أنصاره من التصدّی للإمامه و قالوا:إنّک أظهرت أمرا عظیما و إنّا نخاف علیک من هذا الطاغیه فقال(علیه السّلام):«لیجهدنّ جهده فلا سبیل له علیّ» (۲).

و أجابهم فی موقف آخر قائلا:«إن خدشت خدشا من قبل هارون فأنا کذّاب» (۳).

و تصدّی الإمام الرضا(علیه السّلام)لا یعنی المعارضه السیاسیه،فقد تصدّی الإمام(علیه السّلام)لمحاربه الأفکار و العقائد الهدّامه و اهتم بنشر الفکر الاسلامی السلیم فی مجالی العقیده و الشریعه،و هذا الأمر لا یهمّ هارون مادام الإمام(علیه السّلام) لا یعارض سلطانه.

و مما ساعد علی هذا الانفراج النسبی هو انتقال هارون إلی الرّی سنه(۱۸۹ ه)،ثم إلی خراسان سنه(۱۹۲ ه)،ثم وفاته سنه(۱۹۳ ه).

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲۲۶/۲.

۲- (۲)) اعلام الوری:۶۰/۲ و فی الفصول المهمه:۲۴۵.

۳- (۳)) عیون أخبار الرضا:۲۱۳/۲.

الفصل الثّانی:مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الرضا(علیه السّلام)

اشاره

مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الرضا(علیه السّلام)

نستعرض فی هذا الفصل مظاهر الانحراف المختلفه فی العهد العباسی و فی فتره حکومه هارون و ابنه محمد حتی قتله من قبل جیش أخیه المأمون سنه(۱۹۸ ه)و هی الفتره الواقعه بین سنه(۱۸۳ ه)و(۱۹۸ ه)،ثم نتبعه فی فصل آخر ببیان دور الإمام الرضا(علیه السّلام)لمعالجه أنواع الانحراف فی هذه الفتره.

الانحراف الفکری

اشاره

لقد راجت التیارات الفکریه المنحرفه فی عهد العباسیین،و وجدت لها اتباعا و انصارا،و کثر الجدل و المراء و انشغلت الامه بذلک،و هذا ان دلّ علی شیء فإنّما یدل علی منهج الحکّام العباسیین فی الترویج لها و تشجیع القائمین علیها؛ لاشغال الامه عن الأحداث و المواقف التی یتخذونها فی السیاسه و الاقتصاد و الحیاه العامه،و إبعادهم عن ما یثیرهم اتخاذ الموقف المعارض للسیاسات القائمه.

فعلی مستوی أصحاب الدیانات نجد الیهود و النصاری و المجوس و الصابئین و البراهمه و هکذا الملحدین و الدهریه و باقی اصناف الزنادقه کان لهم مطلق الحریه فی التعبیر عن أفکارهم و عقائدهم.

و تعددت المذاهب الإسلامیه بتعدد اربابها،و انتشرت الافکار العقلیه

الصرفه و الفلسفيه المثاليه،و كثر الجدل فى الجبر و التفويض و الارجاء و التجسيم و التشبيه،و تحوّلت المذاهب السياسيه الى مذاهب عقائديه.

فالزيديه و الاسماعيليه كانتا من الحركات و المذاهب السياسيه التى تتبنى الجهاد المسلّح فتحوّلت الى مذاهب عقائديه و فكريه،و انتشرت الادّعاءات الباطله و المزيّفه،كادّعاء النبوه،و كادّعاء أحد الأفراد انه ابراهيم الخليل.و لو لا تشجيع الحكّام و منح الحريه للتيارات و المذاهب المنحرفه لما انتشرت و لما استشرت هذه المذاهب فى اوساط المسلمين.

و كان الحكّام يفتعلون الآراء و النظريات أو يتبنونها لاشغال المسلمين بالجدال و النقاش و كثره القيل و القال،و كانوا يعاقبون المخالفين لآرائهم المتبنّاه بالسجن و القتل على الرغم من عدم وجود تأثير واقعى لتلك الآراء، فقد شجّع هارون على القول بانّ القرآن قديم،و قام بقتل من يخالف رأيه.

فحينما سئل عن رجل مقتول بين يديه أجاب:قتلته لانّه قال القرآن مخلوق (۱).

و تغيّر الرأى فى عهد ابنه المأمون و ناقض قرار والده و التزم بالقول بخلق القرآن و انه ليس قديما،و كان يمتحن العلماء فى ذلك (۲).

و كان هارون يشجّع على الروايات و الاحاديث الكاذبه المنسوبه الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و خصوصا روايات و احاديث الخرافه و يعاقب كل من يعارض الترويج لهذه الروايات،و من الامثله على ذلك: انه دخل ابو معاويه الضرير على هارون و عنده رجل من وجوه قريش،فجرى الحديث الى ان ذكر ابو معاويه حديث ابى هريره المنسوب الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«انّ موسى

۱- (۱)) البدايه و النهايه:۲۱۵/۱۰.

۲- (۲)) تاريخ الخميس:۳۳۴/۲.

لقی آدم فقال:أنت آدم الذی اخرجتنا من الجنه»،فقال القرشی:أین لقی آدم موسی؟! فغضب هارون،و قال:النطع و السیف،زندیق و اللّه!یطعن فی حدیث رسول اللّه»،فما زال ابو معاویه یسکنه و یقول:کانت منه بادره،و لم یفهم یا أمیر المؤمنین حتی سکّنه (۱).

و کان هارون یشجّع و یکرّم العلماء الذین ینسجمون مع آرائه و اهوائه، فی الوقت الذی کان یسجن العلماء العظام،و الائمه من أهل البیت(علیهم السّلام) و یحاصرهم.و من تشجیعه فی هذا المجال انه صبّ الماء علی ید ابی معاویه، و قال له:اتدری من یصبّ علی یدیک؟قال:لا،قال:انا،قال ابو معاویه:انت یا أمیر المؤمنین،قال:نعم اجلالا للعلم (۲).

و کان هارون یشجّع الافکار و الآراء و الأقوال التی تلبس حکمه لباسا مقدسا،فقد انشده أحد الشعراء اربعه أبیات لقّب فیها هارون بأمین اللّه،فأمر له لکل بیت بالف دینار،و قال:لو زدتنا لزدناک (۳)،فانساق الشعراء وراء الأموال و اخذوا یروّجون لقدسیه الحکّام حتی قال احدهم مادحا هارون:

حب الخلیفه حبّ لا یدین له عاصی الاله و شار یلقح الفتنا (۴)

و قال سلم الخاسر یمدح الامین و هارون:

قد بایع الثقلان مهدیّ الهدی لمحمد بن زبیده ابنه جعفر

قد وفق اللّه الخلیفه إذ بنی بیت الخلافه للهجان الأزهر

فأعطته زبیده جوهرا باعه بعشرین ألف دینار (۵).

۱- (۱)) تاریخ بغداد:۸/۱۴.

۲- (۲)) تاریخ بغداد:۸/۱۴.

۳- (۳)) مروج الذهب:۳۶۵/۳.

۴- (۴)) تاریخ الخلفاء:۲۳۳.

۵- (۵)) تاریخ الخلفاء:۲۳۳.

و من أجل إبعاد المسلمين عن نهج أهل البيت(عليهم السّلام)قام العباسيون بمحاصره الفقهاء المؤيّدين لهم،و شجّعوا على نشوء التيارات الهدّامه،و هذا واضح من خلال عدم ملاحقتهم لاتباعها و أنصارها.

فقد نشأ تيار الواقفه و تيار الغلاه،و لم يبادر العباسيون الى تطويقهما فى بدايه نشوئهما،سعيا منهم لتشويه منهج أهل البيت(عليهم السّلام)و تفتيت كيانهم.

و قام المأمون بترجمه كتب الفلسفه من اليونانيه الى العربيه (۱)و بطبيعه الحال تؤدّى الترجمه الى انتشار الأفكار و المصطلحات المنطقيه و الفروض الذهنيه البعيده عن الواقع.

و فى عهدهم كثر الافتاء بالرأى،و تفسير القرآن بالرأى،و راج القياس الباطل القائم على أساس قياس حكم فرعى بحكم فرعى آخر،و أصبحت الفتاوى تابعه لاهواء الحكّام و شهواتهم،فعن ابن المبارك انّه قال:لما أفضت الخلافه الى الرشيد وقعت فى نفسه جاريه من جوارى المهدى،فراودها عن نفسها،فقالت:لا أصلح لك،إنّ اباك قد طاف بى،فشغف بها، فارسل الى أبى يوسف،فسأله:أعندك فى هذا شىء؟فقال:يا أمير المؤمنين أو كلّما ادّعت أمه شيئا ينبغى أن تصدّق؟ لا تصدّقها فإنّها ليست بمأمونه،قال ابن المبارك:فلم أدر ممن أعجب:من هذا الذى قد وضع يده فى دماء المسلمين و أموالهم يتحرج عن حرمه أبيه؟!أو من هذه الأمه التى رغبت بنفسها عن أمير المؤمنين؟!أو من هذا فقيه الأرض و قاضيها؟!قال:اهتك حرمه ابيك،و اقض شهوتك،و صيره فى رقبتى (۲).

و عن عبد اللّه بن يوسف قال:قال الرشيد لأبى يوسف:انى اشتريت جاريه و أريد أن اطأها قبل الاستبراء،فهل عندك حيله؟قال:نعم،تهبها

۱- (۱)) مآثر الانافه فى معالم الخلافه:۲۰۹/۱.

۲- (۲)) تاريخ الخلفاء:۲۳۳.

لبعض ولدک،ثم تتزوّجها (۱).

و هکذا اصبح الفقهاء تبعا للحکّام یفتون بما ینسجم مع اهوائهم و رغباتهم باستثناء الفقهاء من أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)ممن کانت لدیهم شجاعه لمقارعه الظالمین فإنهم کانوا مطاردین و ملاحقین من قبل الحکّام و أعوانهم.

و نشر فقهاء البلاط مفاهیم خاطئه عن الزهد و مفاهیم التصوّف المنحرف لابعاد المسلمین عن التدخل فی السیاسه أو الاعتراض علی مواقف الحکّام،فانتشر التصوّف و انزوی الکثیر و اعتزلوا الحیاه،و لم یقوموا بواجب الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر.

التلاعب بأموال المسلمین

خالف العباسیون أسس النظام الاقتصادی الاسلامی التی تنصّ علی أنّ الاموال هی ودیعه عند الحاکم و لیست ملکا خاصا له،و انّ انفاقها یجب ان یکون مقیدا بقیود شرعیه،فکانوا یتصرّفون بالاموال حسب رغباتهم و شهواتهم،فکانوا ینفقونه لشراء الذمم من أجل تثبیت سلطانهم،و کانوا یعیشون اعلی درجات البذخ و الترف،و کان للجواری و المغنیین و المتملّقین نصیب کبیر فی بیت المال، و قد جیء الی هارون بخراج عظیم و اموال طائله من الموصل،فامر بصرف المال الی بعض جواریه،فاستعظم الناس ذلک و تحدّثوا به،فقال ابو العتاهیه:ایدفع هذا المال الجلیل الی امرأه،و لا تتعلق کفّی بشیء منه،ثم دخل علی هارون فانشده ثلاثه ابیات،فاعطاه عشرین ألف درهم،و زاده الفضل بن الربیع خمسه الآف (۲).

۱- (۱)) تاریخ الخلفاء:۲۳۳.

۲- (۲)) الأغانی:۶۷/۴.

و أسمعه ابراهيم بن المهدى اغنيه فأمر له بألف ألف درهم (۱).

و اشترى هارون جاريه بسبعين ألف درهم،و اشترى لها جوهرا باثنى عشر ألف دينار،ثم حلف ألا تسأله يومه ذلك شيئا الّا اعطاها (۲).

و فى مقابل ذلك نجد ان كثيرا من المسلمين كانوا يعيشون الفقر و الحرمان،كما هو ظاهر من حوار رجلين من قريش مع هارون اذ قالا له:

نهكتنا النوائب،و أجحفت بأموالنا المصائب (۳).

و كان الترف و البذخ من نصيب الحكّام و المقربين لهم،من وزراء و ولاه حتى بلغت اموال والى هارون على خراسان ثمانين ألف ألف (۴).

و قد وصلت ملكيه هارون حدا غير متصور فقد خلّف مائه ألف ألف دينار،و من الاثاث و الجوهر و الورق و الدواب ما قيمته مائه ألف ألف دينار، و خمسه و عشرون ألف دينار (۵).

و سار اولاده على نهجه فى البذخ و الترف و التلاعب بأموال المسلمين، فقد بنى محمد الامين قبه اتخذ لها فراشا مبطنا بأنواع الحرير و الديباج المنسوج بالذهب الأحمر و غير ذلك من انواع الابريسم... (۶).

و فى الوقت الذى يعيش فيه المسلمون اجواء الفقر و الحرمان نجد الأمين يتلاعب بالأموال دون قيود،فقد صيدت له سمكه و هى صغيره

۱- (۱)) الاغانى:۹۹/۱۰.

۲- (۲)) الأغانى:۳۴۲/۱۶-۳۴۳.

۳- (۳)) الأغانى:۲۶۱/۱۶.

۴- (۴)) تاريخ الطبرى:۳۲۴/۸.

۵- (۵)) تاريخ الخلفاء:۲۳۷.

۶- (۶)) مروج الذهب:۳۹۲/۳.

فقرّطها حلقتين من ذهب فيهما حبتا درّ،و قيل ياقوت (۱)،و كان ينفق الأموال على لهوه و على جلسائه و الخصيان (۲).

و انفق المأمون فى زواجه أموالا طائله لا حصر لها،و أمر باعطاء خراج فارس و الاهواز الى والد زوجته يجبى اليه لمده سنه (۳)،و كان بطانه والى بغداد فى عهده ينهبون أموال الناس و ممتلكاتهم و لا أحد يمنعهم من ذلك (۴).

الانحراف الاخلاقى

لعبت أجواء الترف و الرفاهيه دورا كبيرا فى انتشار و تفشى الانحراف الاخلاقى،عند الحاكم و مؤسساته الحكوميه و عند الامّه،فكان الحاكم يعيش مظاهر اللهو و اللعب و الانسياق وراء الشهوات،فهارون أول خليفه لعب بالصوالجه و الكره و رمى النشاب فى البرجاس،و أول خليفه لعب الشطرنج من بنى العباس (۵).

و كان يجرى سباق الخيل فجاء فى أحد الايام فرسه سابقا فأمر الشعراء ان يقولوا فيه شعرا فسبقهم ابو العتاهيه،فاجزل صلته (۶).

و بعض هذه الامور و ان كانت مباحه إلّا انها لا تليق بالحاكم الذى يحكم دوله إسلاميه مترامیه الأطراف،و معرضه لمخاطر و مؤامرات من قبل اعداء الإسلام.

۱- (۱)) مروج الذهب:۳۹۴/۳.

۲- (۲)) الكامل فى التاريخ:۲۹۴/۶.

۳- (۳)) مروج الذهب:۴۴۳/۳.

۴- (۴)) تاريخ الطبرى:۵۵۱/۸.

۵- (۵)) تاريخ الخلفاء:۲۳۷.

۶- (۶)) الاغانى:۴۳/۴.

و كان مولعا بالغناء،و من اهتمامه و تشجيعه للغناء ان جعل للمغنين مراتب و طبقات (۱).

و كان ينفق الأموال و الهدايا على المغنين-كما تقدّم-و كان مولعا بحب ثلاث من الجوارى المغنيات حتى انشد شعرا فى ذلك قال فيه:

ملك الثلاث الآنسات عنانى و حللن من قلبى بكلّ مكان

مالى تطاوعنى البريه كلها و أطيعهنّ و هنّ فى عصيانى

ما ذاك الّا ان سلطان الهوى و به غلبت غرزن من سلطانى (۲)

و فى الوقت الذى يذهب الآف الجنود ضحايا فى الغزوات تجده لا يكترث من كثره القتلى و المعوّقين و إنّما يؤلمه موت جاريه من جواريه تسمى هيلانه،فيرثيها بأبيات شعر:

فلها تبكى البواكى و لها تشجى المراثى

خلقت سقما طويلا جعلت ذاك تراثى (۳)

و كان مدمنا على شرب الخمر و ربما كان يتولّى بنفسه سقايه ندمائه (۴).

و كان من حبّه للضحك و الفكاهه ان اختص بابن ابى مريم المدنى،و كان لا يصبر عن فراقه و لا يملّ من محادثته،و بلغ من خاصته به أن بوّأه منزلا فى قصره،و خلطه بحريمه و بطانته و مواليه و غلمانه (۵).

و كان لا يتحرّج من سماع الفاظ الفحش و البذاء فى مجلسه،فحينما اهدى له العباس بن محمد اناء من خزف فيه مسك و عنبر وهبه هارون الى

۱- (۱)) تاريخ الخلفاء:۲۳۷.

۲- (۲)) الاغانى:۳۴۵/۱۶،فوات الوفيات:۲۲۶/۴

۳- (۳)) فوات الوفيات:۲۲۶/۴.

۴- (۴)) حياه الإمام على بن موسى الرضا:۲۲۴/۲.

۵- (۵)) تاريخ الطبرى:۳۴۹/۸.

ابن ابی مریم،فتألم العباس و قال لابن أبی مریم:امه فاعله ان دهن به الاّ إسته، فضحک هارون،ثم وثب ابن ابی مریم،و أدخل یده فی الاناء ثم دهن بها عورته و جمیع جوارحه ثم أمر غلامه ان یذهب بما تبقی الی زوجته و ان یقول لها:ادهنی بها حرک الی أن انصرف فأ...و هارون یضحک و هو یسمع الفاظ الفحش،و لم یکتف بذلک و إنّما وهب لابن ابی مریم مائه الف درهم (۱).

و لما وصل الأمین الی منصبه فی رئاسه الحکومه طلب الخصیان و ابتاعهم و غالی فیهم،فصیّرهم لخلوته لیله و نهاره...و فرض لهم فرضا،ثم وجّه الی جمیع البلدان فی طلب الملهّین،و ضمّهم الیه،و أجری علیهم الأرزاق،و احتجب عن أخویه و أهل بیته،و استخف بهم و بقوّاده،و قسم ما فی بیوت الأموال و ما بحضرته من الجواهر فی خصیانه،و جلسائه،و محدثیه، و أمر ببناء مجالس لمتنزهاته،و مواضع خلواته و لهوه و لعبه،و عمل خمس حرّاقات فی دجله علی صوره الأسد و الفیل و العقاب و الحیه و الفرس،و أنفق فی عملها مالا عظیما (۲).

و أمر ان یفرش له علی دکان فی ساحه مفتوحه،ففرش علیها أفخر الفراش،و هیّئ من آنیه الذهب و الفضه و الجواهر أمر عظیم،و أمر قیّمه جواریه أن تهیّئ له مائه جاریه صانعه فتصعد الیه عشرا عشرا بأیدیهن العیدان،یغنّین بصوت واحد... (۳).

و ذکر الأمین عند الفضل بن سهل بخراسان فقال:کیف لا یستحل قتل محمد و شاعره یقول فی مجلسه:

۱- (۱)) تاریخ الطبری ۳۴۹/۸-۳۵۰.

۲- (۲)) الکامل فی التاریخ:۲۹۳/۶-۲۹۴.

۳- (۳)) الکامل فی التاریخ:۲۹۵/۶.

الا فاسقنی خمرا و قل لی هی الخمر

و لا تسقنی سرّا اذا أمکن الجهر (۱)

و قال ابن الاثیر واصفا له:و لم نجد فی سیرته ما یستحسن ذکره من حلم،أو معدله،أو تجربه،حتی نذکرها (۲).

و تابع المأمون أباه و أخاه فی اللهو و اللعب و حب الغناء و الطرب،قال اسحاق بن ابراهیم بن میمون:و کان المأمون من أشغف خلق اللّه بالنساء، و أشدّهم میلا الیهنّ و استهتارا بهنّ (۳).

و کان یشرب الشراب مع ندمائه فیأخذ الشراب منهم مأخذا (۴).

و أخرج من طرق عده أن المأمون کان یشرب النبیذ (۵).

و کان یسهر اللیالی مع الجواری و المغنیین فی شراب و غناء حتی الصباح، ففی لیله من اللیالی کان محمد بن حامد واقفا علی رأس المأمون و هو یشرب،فاندفعت عریب فغنّت...فأنکر المأمون أن لا تکون ابتدأت بشیء ...فقال محمد بن حامد:أنا یا سیدی أو مأت الیها بقبله...فقال المأمون:...

لقد زوجت محمد بن حامد عریب مولاتی،و مهرتها عنه اربعمائه درهم...فلم تزل تغنّیه الی السحر و ابن حامد علی الباب (۶).

و من مصادیق الانحراف الاخلاقی ان أحد قضاه الأمین ثم المأمون کان یمارس اللواط حتی اشتهر به،فاشتکی المسلمون الی المأمون منه فأجابهم:

۱- (۱)) الکامل فی التاریخ:۲۹۵/۶.

۲- (۲)) الکامل فی التاریخ:۲۹۵/۶.

۳- (۳)) العقد الفرید:۱۵۶/۸.

۴- (۴)) الکامل فی التاریخ:۴۳۷/۶.

۵- (۵)) تاریخ الخلفاء:۲۶۰.

۶- (۶)) تاریخ الخلفاء:۲۶۰.

لو طعنوا علیه فی أحکامه قبل ذلک منهم،و بعد ازدیاد الشکاوی علیه عزله،ثم اصبح فیما بعد من ندمائه و رخّص له فی أمور کثیره (۱).

و کان الانحراف واضحا لدی المقربین من الحکام،ففی بدایه عهد المأمون کان بعض الجنود و الشرطه فی بغداد و الکرخ یجهرون بالفسق و قطع الطریق و أخذ الغلمان و النساء علانیه من الطرق...و کانوا یجتمعون فیأتون القری...و یأخذون ما قدروا علیه من متاع و مال و غیر ذلک،لا سلطان یمنعهم،و لا یقدر علی ذلک منهم،لان السلطان کان یعتزّ بهم،و کانوا بطانته (۲).

الانحراف السیاسی

۱-الأوضاع السیاسیه فی عهد هارون

اشاره

عاصر الإمام الرضا(علیه السّلام)فی مرحله امامته حکومه هارون عشر سنین من سنه(۱۸۳ ه)الی سنه(۱۹۳ ه)،و لم تختلف سیاسه هارون عن سیاسه من سبقه من الحکّام،و لا عن سیاسته السابقه فی مرحله الإمام الکاظم(علیه السّلام)إلّا انه لم یتعرض تعرضا مباشرا للامام الرضا(علیه السّلام)؛لأن الظروف و الاوضاع السیاسیه لم تساعده علی ذلک،فاغتیال الإمام الکاظم(علیه السّلام)مسموما لا زال یثیر هواجسه خوفا من ردود فعل الحرکات المسلّحه المرتبطه بأهل البیت(علیهم السّلام)، و لذا نجده فی بدایه استشهاد الإمام(علیه السّلام)أحضر القوّاد و الکتّاب و الهاشمیین و القضاه،ثم کشف عن وجهه،و قال:أترون به اثرا أو ما یدل علی اغتیال؟ (۳).

۱- (۱)) مروج الذهب:۴۳۵/۳.

۲- (۲)) تاریخ الطبری:۵۵۱/۸.

۳- (۳)) تاریخ الیعقوبی:۴۱۴/۲.

و لهذا لم يقدم على اتخاذ نفس الاسلوب مع الإمام الرضا(عليه السّلام)و رفض الاستجابه لمن حرّضه على قتله-كما تقدّم-و اضافه الى ذلك فإن الإمام الرضا(عليه السّلام)اتخذ اسلوبا واعيا فى التحرك السياسى،و لم يعط لهارون أىّ مبرّر للتخوف من تحركه،على أنّ أغلب الرسائل التى رفعت إليه لم تتطرق الى نشاط سياسى ملحوظ للامام الرضا(عليه السّلام).

إذن كان حكم هارون أكثر هدوء و سلاما مع الإمام الرضا(عليه السّلام)،و إن كان قد اتّسم بالمظاهر التاليه:

أولا:الارهاب

إن وصول هارون للحكم كغيره من بنى اميه و بنى العبّاس لم يكن بنص من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و لا باختيار من المسلمين،و لم يختاره أهل الحل و العقد طبقا للنظريات السائده آنذاك.و إنّما وصل عن طريق العهد و الاستخلاف من قبل من سبقه،و هذا الشعور دفعه للتشبث بالحكم بأىّ اسلوب أمكن،و لهذا استخدم الارهاب الى جانب الاغراء فى تثبيت حكمه،فلم يسمح لأى معارضه و ان كانت سلميه كما لم يسمح لأىّ نصح أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر،ففى أحد خطبه قام اليه رجل فقال: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (۱)،فأمر بضربه مائه سوط (۲).

و فى سنه(۱۸۸ ه)أخذ هارون أحد المقرّبين الى أحمد بن عيسى العلوى،و ضربه حتى مات-على الرغم من تجاوزه التسعين من عمره-لأنه لم يعلمه بمكان العلوى (۳).

۱- (۱)) سوره الصف(۶۱):۳.

۲- (۲)) العقد الفريد:۵۱/۱.

۳- (۳)) تاريخ اليعقوبى:۴۲۳/۲.

و طارد هارون یحیی بن عبد اللّه بن الحسن بن الحسن،ثم آمنه،و حینما حمل الیه،سجنه و بقی فی السجن الی ان مات فیه،و قیل ان الموکل به منعه من الطعام ایاما فمات جوعا (۱).

و فی عهده قتل حمید بن قحطبه الطائی ستین علویا و رماهم فی البئر بأمر من هارون حینما کان بطوس (۲).

و علی الرغم من ممارساته للارهاب و قتله للعلویین إلّا انه لم یقدم علی قتل الإمام(علیه السّلام)،و إنّما کان یکتفی بالتهدید أو التخطیط لقتله دون تنفیذ،ففی أحد المواقف قال:لاخرجنّ العام الی مکه و لآخذنّ علی ابن موسی و لأوردنّه حیاض أبیه،و حینما وصل الخبر الی الإمام(علیه السّلام)قال:

«لیس علیّ منه بأس» (۳).

و حینما طلبه هارون للمثول أمامه قال(علیه السّلام)لمن معه:«انه لا یدعونی فی هذا الوقت إلّا لداهیه،فو اللّه لا یمکنه أن یعمل بی شیئا اکرهه»و لما دخل علی هارون اکرمه و طلب منه ان یکتب حوائج أهله،و حینما خرج(علیه السّلام)قال هارون:

أردت و أراد اللّه و ما أراد اللّه خیر (۴).

و بقی الإمام(علیه السّلام)تحت رقابه شدیده من قبل عیون و جواسیس هارون، و کانوا ینقلون له کل ما یقوله،و کل ما یفعله،و یحصون علیه لقاءاته و زیاراته، إلّا انه کان شدید الحذر من أجل ان یأمن هارون جانبه.

۱- (۱)) تاریخ الیعقوبی:۴۰۸/۲.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۱۰۹/۱.

۳- (۳)) اثبات الوصیه:۱۷۴.

۴- (۴)) بحار الانوار:۱۱۶/۴۹،عن مهج الدعوات.

ثانيا:الاستبداد

لقد استبد هارون بالحكم و جعله موروثا لأولاده الثلاث من بعده، و اختار ابنه محمدا بن زبيده ارضاء لها على الرغم من اعترافه بعدم أهليه محمد للخلافه،حيث اعترف بذلك قائلا:و قد قدمت محمدا...و انى لأعلم انّه منقاد الى هواه مبذر لما حوته يداه،يشارك فى رأيه الاماء و النساء،و لو لا امّ جعفر-يعنى زبيده-و ميل بنى هاشم اليه لقدمت عبد اللّه عليه (۱).

فاختار ابن زبيده لهواها فيه،و لم يكترث ممّا سيحل بالمسلمين من كوارث جراء التنافس بين ولديه الذى ذهب ضحيته الآف المسلمين فى قتال دموى و إنفاق لأموال المسلمين فى ذلك القتال.

و من مظاهر الاستبداد هو اسناد المناصب الحكوميه و العسكريه الى اقربائه و خواصّه و المتملّقين اليه دون النظر الى مؤهلاتهم الدينيه و الخلقيه و الإداريه.

ثالثا:الأخطار الخارجيه

كانت الدوله و الحكومه محاطه بمخاطر خارجيه ففى بدايه عهد الإمام الرضا(عليه السّلام)أوقع الخزر بالمسلمين وقعه شديده الوطأه،قتل فيها الآلاف و أسر فيها من النساء و الرجال أكثر من مائه ألف،و كما يقول المؤرخون:

جرى على الإسلام أمر عظيم لم يسمع قبله بمثله أبدا (۲).

و كان الروم يتحيّنون الفرص للوثوب على المسلمين،و كانوا ينقضون الصلح بين فتره و اخرى،و لا يرجعون إليه إلاّ بمعارك طاحنه،و كان الغزو غير

۱- (۱)) تاريخ الخميس ۳۳۴/۲۶.

۲- (۲)) تاريخ الاسلام للذهبى حوادث سنه(۱۸۱،۱۹۱):۱۲.

قائم على أسس نشر الإسلام و توسيع رقعه الدوله الاسلاميه،و إنّما الدافع إليه هوى الحاكم و رغبته فى السيطره على أكبر مساحه و أكثر عدد من الناس، و اضافه الى اشغال المسلمين و ابعادهم عن السياسه و المعارضه و سلوك هارون خير شاهد على هذه الحقيقه،فالحريص على الإسلام و المسلمين لا ينشغل بالجوارى و الامسيات الفكاهيه،و لا ينشغل بالترف و الملذات.

رابعا:إختلال الجبهه الداخليه

بسبب السياسات الخاطئه التى مارسها هارون فى مرحله حكمه،ظهر الخلل و الاضطراب فى الجبهه الداخليه،ففى سنه(۱۸۴ ه)خرج ابو عمرو حمزه الشارى،و استمر فى خروجه الى سنه(۱۸۵ ه)،و قمع هارون حركته بعد مقتل عشره آلاف من أنصاره و الخارجين معه.

و فى نفس السنه قتل أهل طبرستان والى هارون.

و فى السنه نفسها خرج ابو الخصيب للمرّه الثانيه و سيطر على نسا و أبيورد و طوس و نيسابور و زحف الى مرو و سرخس و قوى أمره،و لم تنته حركته إلاّ بمقتل الآلاف من الطرفين سنه(۱۸۶ ه) (۱).

و توسع الخلل فى الجبهه الداخليه سنه(۱۸۷ ه)حينما قام هارون بقتل البرامكه و هم أركان الحكم و المشيدون له (۲)،و قد كان لهم دور كبير فى القضاء على خصوم العباسيين و مخالفيهم.

و فى السنه نفسها سجن هارون بن عبد الملك بن صالح بن على العباسى، لسعى ابنه به و ادعائه بانه يطلب الخلافه (۳).

۱- (۱)) تاريخ الطبرى:۲۷۲/۸-۲۷۳.

۲- (۲)) تاريخ الطبرى:۲۸۷/۸.

۳- (۳)) الكامل فى التاريخ:۱۸۰/۶.

و قتل ابراهیم بن عثمان بن نهیک لطلبه بثأر البرامکه (۱).

و فی سنه(۱۸۹ ه)توجه هارون الی الری بعد ما وصلته الاخبار بأنّ علی بن عیسی بن ماهان-والی خراسان-قد أجمع علی خلافه،اضافه الی القطیعه بینه و بین أهل خراسان،و عاد بعد اربعه اشهر الی بغداد دون أن یعزله (۲).

و کان هارون کثیر العزل و الاقصاء لقاده الاجهزه الحسّاسه فی الحکومه،فمنصب قائد الشرطه قد تناوب علیه ثمانیه اشخاص یعزل أحدهم و یستبد له بثان و هکذا (۳).

و السیاسه الخاطئه أدّت الی ضعف العلاقه بین هارون و الامه،و التی وصلت الی حد الکراهیه و البغضاء،فعند مرور هارون علی فضیل بن عیاض بمکه قال فضیل:الناس یکرهون هذا (۴).

و خلاصه القول انّ الاوضاع السیاسیه التی کان یمرّ بها حکم هارون جعلته یستثنی من قتل الإمام الرضا(علیه السّلام)لقرب العهد بمقتل والده مسجونا، إضافه الی انّ عهد الإمام کان خالیا من الثورات العلویه التی قد تنسب مسؤولیتها الی الإمام(علیه السّلام)لو کانت قائمه.

و کان دور الإمام(علیه السّلام)فی هذه المرحله هو الاصلاح الهادئ لجمیع الاوضاع،و من اعماله القیام بتوضیح المفاهیم السیاسیه السلیمه دون اعلان المعارضه الصریحه.

۱- (۱)) الکامل فی التاریخ:۱۸۶/۶.

۲- (۲)) الکامل فی التاریخ:۱۹۱/۶،۱۹۲.

۳- (۳)) تاریخ الیعقوبی:۴۲۹/۲.

۴- (۴)) تاریخ بغداد:۱۲/۱۴.

۲-الاوضاع السیاسیه فی عهد محمد(الأمین)

عاصر الإمام(علیه السّلام)حکومه محمد بن هارون خمس سنین،من سنه(۱۹۳ ه)الی سنه(۱۹۸ ه)،و فی هذه المرحله لم تظهر من محمد بن هارون أی مبادره إرهابیه باتجاه الإمام(علیه السّلام)و باتجاه أهل البیت عموما،فلم یهدّد بقتله و قتل بقیه العلویین،و لم یذکر لنا التأریخ تصریحا منه بالتفکیر فی ذلک،و لعلّ الظروف و الاوضاع التی أحاطت به لم تساعده علی ذلک،ففی بدایه حکومته بدأ الخلاف بینه و بین أخیه عبد اللّه المأمون،و انقسمت الدوله الاسلامیه فی الحکم الی قسمین،فلکل منهما أنصار و أتباع و مصادر قوه من أموال و سلاح.

و فی سنه(۱۹۴ ه)تمرّد أهل حمص علی الحکومه العباسیه فقام قائد جیش محمد الامین بقتل وجوه أهالی حمص و سجن أهالیها و القاء النار فی نواحیها،و لم ینته التمرّد الاّ بعد مزید من القتلی و الخراب الاقتصادی.

و فی السنه نفسها أمر الأمین بالدعاء علی المنابر لابنه موسی بولایه العهد من بعده،ثم أمر أخاه المأمون أن یقدم ابنه موسی علیه فرفض.

و فی سنه(۱۹۵ ه)أرسل جیشا الی خراسان لقتال أخیه المأمون و لکن منی جیشه بالهزیمه،و استمر بارسال الجیوش تباعا الی سنه(۱۹۷ ه) و لم تفلح جیوشه بالسیطره علی خراسان بل عادت متقهقره،و لاحقتها جیوش المأمون إلی ان حاصرت بغداد حصارا شدیدا دام سنه کامله.

و فی سنه(۱۹۸ ه)سیطرت جیوش المأمون علی بغداد بعد قتال دام ذهب ضحیته عشرات الآلاف من الطرفین،و قتل الامین و من بقی معه من أصحابه،و أصبح المأمون هو الحاکم الوحید الذی لا ینازعه منازع

بعد مقتل أخيه (۱).

و هذه الظروف أدّت إلى عدم توفر فرصه لملاحقه الإمام الرضا(علیه السّلام) و غیره من العلویین.و بطبیعه الحال،کان الإمام(علیه السّلام)یستثمر هذه الظروف لاصلاح ما أمکن إصلاحه مما فسد فی المجتمع الاسلامی و القیام بتوسیع القاعده الشعبیه الشیعیه،و نشر المفاهیم و الافکار السلیمه.و کان العلویون یقومون بإعاده بناء تنظیماتهم العسکریه،و الإعداد لمرحله مقبله تبعا للظروف التی تمر بها الحکومه و الامه الإسلامیه معا.

۱- (۱)) الکامل فی التاریخ:۶/۲۲۲-۲۸۲.

الفصل الثّالث:دور الإمام الرضا(علیه السّلام)قبل ولایه العهد

اشاره

دور الإمام الرضا(علیه السّلام)قبل ولایه العهد

لقد کان الإمام(علیه السّلام)محطّ أنظار الفقهاء و مهوی أفئده طلّاب العلم، و یشهد لذلک قوله(علیه السّلام):«کنت أجلس فی الروضه،و العلماء بالمدینه متوافرون فإذا أعیی الواحد منهم عن مسأله أشاروا علیّ بأجمعهم و بعثوا الیّ بالمسائل فأجبت عنها» (۱).

و کان(علیه السّلام)یأمر أتباعه بمداراه عقول الناس و عدم تحمیلها ما لا تطیق من افکار و عقائد،فقد قال لمحمد بن عبید:«قل للعبّاسی:یکفّ عن الکلام فی التوحید و غیره،و یکلم الناس بما یعرفون،و یکفّ عمّا ینکرون» (۲).

الإصلاح الفکری والدینی

اشاره

وضّح الإمام(علیه السّلام)حقیقه التآمر الفکری فی بلبله عقول المسلمین، و أعطی قاعده کلیه فی الأسالیب و الممارسات التی یستخدمها أعداء الاسلام لتشویه الافکار و المفاهیم الاسلامیه فقال(علیه السّلام): «انّ مخالفینا وضعوا أخبارا فی فضائلنا و جعلوها علی ثلاثه أقسام أحدها:الغلو،و ثانیها:التقصیر فی أمرنا،و ثالثها:

التصریح بمثالب أعدائنا،فإذا سمع الناس الغلوّ فینا کفّروا شیعتنا و نسبوهم الی القول

۱- (۱)) إعلام الوری:۶۴/۲ و عنه فی کشف الغمه:۱۰۷/۳ و فی بحار الأنوار:۱۰۰/۴۹.

۲- (۲)) التوحید:۹۵.

بربوبيتنا،و اذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا،و اذا سمعوا مثالب أعدائنا باسمائهم؛ثلبونا باسمائنا...» (۱).

و اتخذ الإمام(عليه السّلام)عدّه أساليب فى مجال الاصلاح الفكرى و إليك إيضاحها:

أوّلا:الرد على الانحرافات الفكريه

قام الإمام(عليه السّلام)بالرد على جميع ألوان الانحراف الفكرى من أجل كسر الالفه بين المنحرفين و بينها،و كان يستهدف الافكار و الاقوال تاره،كما يستهدف الواضعين لها و المتأثرين بها تاره اخرى.

ففى ردّه على المشبّهه قال(عليه السّلام):«الهى بدت قدرتك و لم تبد واهيه فجهلوك، و قدروك و التقدير على غير ما به وصفوك و إنّى برىء يا الهى من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك شىء» (۲).

و فى ردّه على المجبره و المفوضه قال(عليه السّلام):«من زعم انّ اللّه يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها،فقد قال بالجبر،و من زعم أنّ اللّه عز و جل فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السلام،فقد قال بالتفويض،و القائل بالجبر كافر،و القائل بالتفويض مشرك» (۳).

و له ردود عديده على الغلاه و المجسّمه و أصحاب التفسير بالرأى و القياس،كما ان ردودا على الفرق غير الاسلاميه كالزنادقه و اليهود و النصارى و غيرهم.

و فنّد الإمام(عليه السّلام)جميع الروايات التى يعتمد عليها المنحرفون،و وضّح

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۳۰۴/۱.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۱۱۷/۱.

۳- (۳)) عيون أخبار الرضا:۱۲۴/۱.

بطلان صدورها عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أرشد المسلمين الى الروايات الصحيحه،ففى رده على الروايه المفتعله و المنسوبه الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) و التى جاء فيها:«ان اللّه تبارك و تعالى ينزل كل ليله جمعه الى السماء الدنيا»، قال(عليه السّلام):«لعن اللّه المحرّفين الكلم عن مواضعه،و اللّه ما قال رسول اللّه كذلك،و انّما قال:انّ اللّه تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليله فى الثلث الاخير،و ليله الجمعه فى أول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فأعطيه،هل من تائب فاتوب عليه،هل من مستغفر فاغفر له...حدثنى بذلك أبى عن جدى عن آبائه عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)» (۱).

كما دعا الإمام الرضا(عليه السّلام)الى مقاطعه المنحرفين كالمجبّره و المفوّضه و الغلاه مقاطعه كليه لمنع تأثيرهم فى الامه،و أسند هذه الأوامر الى أجداده (عليهم السّلام)تاره و اليه ابتداء تاره اخرى.

قال(عليه السّلام):«حدثنى أبى موسى بن جعفر،عن أبيه جعفر بن محمد(عليهما السّلام)،انه قال:

من زعم انّ اللّه تعالى يجبر عباده على المعاصى أو يكلفهم ما لا يطيقون،فلا تأكلوا ذبيحته، و لا تقبلوا شهادته،و لا تصلّوا ورائه،و لا تعطوه من الزكاه شيئا» (۲).

و قال(عليه السّلام)عن مقاطعه الغلاه و المفوّضه:«الغلاه كفّار و المفوّضه مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو و اكلهم،أو شاربهم،أو واصلهم،أو زوّجهم،أو تزوّج منهم،أو آمنهم،أو ائتمنهم على أمانه أو صدّق حديثهم،أو أعانهم بشطر كلمه خرج من ولايه اللّه عزّ و جل و ولايه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و ولايتنا أهل البيت» (۳).

بل أمر بمقاطعه جميع أصناف الغلاه فقال(عليه السّلام):«لعن اللّه الغلاه الا كانوا يهودا،الا كانوا مجوسا،الا كانوا نصارى،الا كانوا قدريّه،الا كانوا مرجئه،الا كانوا

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱/۱۲۶،۱۲۷.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۱/۱۲۴.

۳- (۳)) عيون أخبار الرضا:۲/۲۰۳.

حروريه...لا تقاعدوهم و لا تصادقوهم،و ابرؤوا منهم برئ اللّه منهم» (۱).

و أمّا موقفه(علیه السّلام)من الواقفه فیمکن تلخیصه بما یلی:

بعد أن استشهد الإمام الکاظم(علیه السّلام)طالب الإمام الرضا(علیه السّلام)جماعه من وکلائه بارسال المال الذی کان بحوزتهم الیه،و لکنهم طمعوا به،فأجابوه:إن أباک صلوات اللّه علیه لم یمت و هو حی قائم،و من ذکر أنّه مات فهو مبطل (۲).

و استطاع هؤلاء ان یستمیلوا بعض الناس لترویج فکره أنّ الإمام الکاظم(علیه السّلام)لم یمت و أنّه القائم المنتظر.

و کان دور الإمام(علیه السّلام)هو إثبات موت أبیه فی المرحله الاولی من مواجهه هذه الافکار الهدّامه.

و استمر فی مواجهتهم بشتی الاسالیب،و کانت الحکومه آنذاک تشجع مثل هذه الافکار الهدّامه لتفتیت التآزر و التآلف بین اتباع أهل البیت(علیهم السّلام).

و ما کان من الإمام(علیه السّلام)إلّا ان یعلن المواجهه مع الواقفه للقضاء علیهم،فقد لعنهم أمام أصحابه فقال(علیه السّلام):«لعنهم اللّه ما أشدّ کذبهم» (۳).

و أمر بعدم مجالستهم تحجیما لأفکارهم و مدّعیاتهم،فقال لمحمد بن عاصم:«بلغنی أنّک تجالس الواقفه؟»قال:نعم،جعلت فداک اجالسهم و أنا مخالف لهم،قال:«لا تجالسهم» (۴).

و قال(علیه السّلام)فیمن سأله عن الواقفه:«الواقف حائد عن الحق و مقیم علی سیئه إن مات بها کانت جهنّم مأواه و بئس المصیر» (۵).

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا(علیه السّلام):۲۰۲/۲.

۲- (۲)) الغیبه للطوسی:۶۵ ح ۶۷ و عنه فی بحار الانوار:۲۵۳/۴۸.

۳- (۳)) رجال الکشی:۴۵۸ ح ۸۶۸.

۴- (۴)) رجال الکشی:۴۵۷ ح ۸۶۴.

۵- (۵)) رجال الکشی:۴۵۵ ح ۸۶۰.

و أمر بمنع الزكاه عنهم فعن يونس بن يعقوب قال:قلت لابى الحسن الرضا(عليه السّلام)اعطى هؤلاء الذين يزعمون انّ اباك حىّ من الزكاه شيئا؟قال:

«لا تعطهم فانّهم كفار مشركون زنادقه» (۱).

و بذلك استطاع تحجيم دورهم و ايقاف حركتهم داخل كيان أنصار أهل البيت(عليهم السّلام)،و لم تنتشر افكارهم الاّ عند أصحاب المطامع و الأهواء.

ثانيا:نشر الافكار السليمه

ابتدأ الإمام(عليه السّلام)بالرد على الافكار المنحرفه ثم أمر بمقاطعه واضعيها و القائلين بها و المتأثرين بها؛لتطويقها فى مهدها و الحيلوله دون استشرائها فى الواقع،ثم عمل على نشر الافكار السليمه لتتم المحاصره من جميع الجوانب.

فكان(عليه السّلام)يقوم بتفسير الآيات القرآنيه التى تتناول اصول و قواعد العقيده و الشريعه،و يهتمّ بنشر الاحاديث الشريفه عن آبائه و عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)لكى تكون هى الحاكمه على أفكار و تصورات المسلمين.

و كان يستثمر جميع الفرص المتاحه لتبيان الفكر السليم و المفاهيم الشرعيه الصحيحه.

ففى مجال التوحيد قال(عليه السّلام):«حسبنا شهاده أن لا اله الاّ اللّه أحدا صمدا لم يتخذ صاحبه و لا ولدا،قيّوما سميعا بصيرا قويا قائما باقيا نورا،عالما لا يجهل،قادرا لا يعجز،غنيا لا يحتاج،عدلا لا يجور،خلق كل شىء،ليس كمثله شىء،لا شبه له،و لا ضدّ، و لا ندّ،و لا كفو» (۲).

و صنّف(عليه السّلام)أصناف القائلين بالتوحيد فقال:«للناس فى التوحيد ثلاثه

۱- (۱)) رجال الكشى:۴۵۶ ح ۸۶۲.

۲- (۲)) تحف العقول:۳۱۰.

مـذاهب:نفی و تشبیه و إثبـات بغیر تشبیه،فمـذهب النفی لاـ یجوز،و مـذهب التشبیه لاـ یجوز لأـن اللّه تبـارک و تعالی لا یشـبهه شیء،و السبیل فی الطریقه الثالثه اثبات بلا تشبیه» (۱).

و سئل(علیه السّلام):أیکلّف اللّه العباد ما لا یطیقون؟فقال:«هو أعدل من ذلک»، قیل له:فیستطیعون أن یفعلوا ما یریدون؟قال:«هم أعجز من ذلک» (۲).

و نشر الافکار الاسلامیه یشکّل الرکن الاساسی فی الاصلاح الفکری لانه یستبدل فکرا بفکر و رأیا برأی و تشریعا بتشریع.

ثالثا:إرجاع الامه الی العلماء

بعد توسّع القاعده الشعبیه لأهل البیت(علیهم السّلام)و صعوبه الالتقاء بالإمام(علیه السّلام)باستمرار،قام الإمام(علیه السّلام)بارجاع الامه الی عـدد من العلماء لأخذ معالم دینهم،فعن عبد العزیز بن المهتدی قال:سألت الرضا،فقلت انی لا ألقاک فی کل وقت فعن من آخذ معالم دینی؟قال:«خذ من یونس بن عبد الرحمن» (۳).

و کـان له اتبـاع من الفقهـاء منتشـرین فی جمیع الأمصـار،یرجع لهم انصـاره و سـائر المسـلمین لأخـذ معـالم الـدین من عقائـد و تشریعات و احکام.

منهم:أحمد بن محمد البزنطی،و محمد بن الفضل الکوفی،و عبد اللّه بن جندب البجلی،و الحسین بن سعید الاهوازی.

و کـان یتـابع حرکه الرواه لکی لاـ یکـذبوا علیه أو علی آبائه،فکان یقول عن یونس مولی علی بن یقطین:«کـذب-لعنه اللّه-علی أبی» (۴).

۱- (۱)) بحار الانوار:۲۶۳/۳.

۲- (۲)) الوافی بالوفیات:۲۴۹/۲۲.

۳- (۳)) رجال الکشی:۴۸۳ ح ۹۱۰.

۴- (۴)) بحار الانوار:۲۶۱/۴۹-۲۶۲ عن السرائر:۵۸۰/۳.

الاصلاح الاقتصادی

لم یکن الإمام(علیه السّلام)علی رأس سلطه حتی یستطیع اصلاح الاوضاع الاقتصادیه اصلاحا فعلیا،و لذا اکتفی بنشر المفاهیم الاسلامیه المتعلقه بالحیاه الاقتصادیه و النظام الاقتصادی الاسلامی،فقد حدّد جوامع الشریعه فی رساله له طویله اعتبر الانحراف عن نهج الاسلام الاقتصادی من الکبائر التی یعاقب علیها الانسان،و مما جاء فی هذه الرساله:«و اجتناب الکبائر،و هی...اکل مال الیتامی ظلما...و أکل الربا و السحت بعد البینه،و المیسر،و البخس فی المیزان و المکیال...

و حبس الحقوق من غیر عسر...و الاسراف و التبذیر» (۱).

و کان یدعو الی دفع الزکاه فیقول:«ان اللّه أمر بثلاثه مقرون بها ثلاثه أخری:

أمر بالصلاه و الزکاه،فمن صلّی و لم یزکّ لم تقبل منه صلاته...» (۲).

و کان یوضّح اسباب الظواهر السلبیه و منها حبس الزکاه فیقول:«اذا کذبت الولاه حبس المطر،و اذا جار السلطان هانت الدوله،و اذا حبست الزکاه ماتت المواشی» (۳).

و کان(علیه السّلام)یدعو الی ایصال الزکاه الی مستحقیها،فحینما سئل عن اعطاء الزکاه فیمن لا یعرف-ای بالایمان-قال:«لا،و لا زکاه الفطره» (۴).

و کان یقول:

«و زکاه الفطره فریضه...لا یجوز أن تعطی غیر أهل الولایه لانّها فریضه» (۵).

۱- (۱)) تحف العقول:۳۱۶.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۵۸/۱.

۳- (۳)) وسائل الشیعه ۳۱/۹،عن امالی الطوسی:۷۷/۱.

۴- (۴)) وسائل الشیعه:۲۲۱/۹،عن الکافی:۵۴۷/۳.

۵- (۵)) وسائل الشیعه:۳۳۹/۹.

و هذا تصریح یکشف التلاعب بأموال المسلمین من قبل الحکّام بتوزیعهم الأموال حسب أهوائهم و رغباتهم دون التقیّد بمیزان شرعی.

و کان یدعو الی اعطاء الخمس الی الإمام الحقّ و لیس الی الحاکم المغتصب للخلافه ففی کتابه الی أحد تجّار فارس ردّا علی سؤال له یقول:

«...لا یحلّ مال إلاّ من وجه احلّه اللّه،ان الخمس عوننا علی دیننا و علی عیالاتنا و علی موالینا،و ما نبذله و نشتری من اعراضنا ممّن نخاف سطوته،فلا تزووه عنّا...فإنّ اخراجه مفتاح رزقکم،و تمحیص ذنوبکم...» (۱).

و کان یدعو الی التکافل الاقتصادی و یحثّ علیه قال(علیه السّلام):«السخی یأکل من طعام الناس لیأکلوا من طعامه» (۲).

و قال لعلی بن یقطین:«اضمن لی الکاهلی و عیاله و اضمن لک الجنّه» (۳).

و کان یحارب الاسراف و التبذیر،فعن یاسر الخادم قال:أکل الغلمان یوما فاکهه،فلم یستقصوا أکلها و رموابها فقال لهم ابو الحسن(علیه السّلام):«سبحان اللّه ان کنتم استغنیتم فإنّ اناسا لم یستغنوا،اطعموه من یحتاج الیه» (۴).

و کان ینفق ما یصل الیه من أموال علی الفقراء و المعوزین حتی انه وزع جمیع ما یملک فی یوم عرفه (۵).

و کان قدوه فی الصدقه و العطاء لتقتدی به الامّه،و یکون عمله میزانا تزن به الامه ممارسات الحکّام المالیه،لتمیز بین منهجین اقتصادیین،منهج أهل البیت(علیهم السّلام)و منهج الحکّام المتلاعبین بأموال المسلمین.

۱- (۱)) وسائل الشیعه:۵۳۸/۹،عن الکافی ۴۶۰/۱.

۲- (۲)) فرائد السمطین:۲۲۳/۲.

۳- (۳)) رجال الکشی:۴۳۵ ح ۸۲۰.

۴- (۴)) الکافی:۲۹۷/۶.

۵- (۵)) بحار الانوار:۱۰۰/۴۹،عن:مناقب آل أبی طالب:۳۹۰/۴.

و کان یحارب التصوّف و مفاهیم الزهد الخاطئ،الذی شجّع علیه الحکّام لابعاد الامه عن المطالبه بحقوقها،أو الدعوه الی التوازن الاقتصادی، فکان(علیه السّلام)یجلس فی الصیف علی حصیر و فی الشتاء علی بساط من شعر، و یلبس الغلیظ من الثیاب حتی اذا برز للناس تزیّن لهم (۱).

و دخل علیه قوم من الصوفیه فقالوا له:...و الائمه تحتاج الی من یأکل الجشب و یلبس الخشن و یرکب الحمار و یعود المریض؟فأجابهم بالقول:

«کان یوسف نبیا یلبس أقبیه الدیباج المزرده بالذهب و یجلس علی متکئات آل فرعون، و یحکم،انما یراد من الإمام قسطه و عدله،إذا قال صدق و اذا حکم عدل،و اذا وعد أنجز، انّ اللّه لم یحرم لبوسا و لا مطعما...» (۲).

و الدعوه الی رفض المفاهیم الخاطئه للزهد هی معارضه صامته للحکّام الذین سمحوا بانتشار هذه المفاهیم.

الاصلاح الاخلاقی

اشاره

کان الإمام(علیه السّلام)یستثمر جمیع الفرص المتاحه للاصلاح و التغییر الاخلاقی و الاجتماعی و بناء واقع جدید مغایر لما علیه عامه الناس،و لهذا تعددت اسالیبه التربویه الاصلاحیه فکانت کما یلی:

أولا:احیاء روح الاقتداء برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)

قام الإمام(علیه السّلام)بتوجیه الانظار و القلوب للاقتداء بارقی النماذج البشریه و هو رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،فهو قدوه للحکّام باعتباره حاکما و رئیس دوله،و قدوه

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۷۸/۲.

۲- (۲)) کشف الغمه:۱۰۰/۳ عن الآبی فی نثر الدرر،الفصول المهمه:۲۵۴.

للفقهاء،و قدوه لسائر المسلمين من افراد و جماعات.

و اذا كانت الحكومات المعاصره للامام(عليه السّلام)تضيّق الخناق على الإمام(عليه السّلام)فى حاله التدخل فى السياسه فانها لا تستطيع أن تمنعه من الحديث المتعلق باخلاق رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و خصوصا اخلاقه كحاكم،و لذا وجد(عليه السّلام) الظروف مناسبه للدعوه الى الاقتداء به(صلّى اللّه عليه و اله)،فقد كان يذكر الاحاديث عن أجداده حول أخلاق رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)، و منها الحديث المروى عن الإمام الحسن(عليه السّلام)عن ابيه(عليه السّلام)فى صفات رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)الاخلاقيه:

«...و كان من سيرته فى جزء الامه ايثار أهل الفضل بإذنه،و قسمه على قدر فضلهم فى الدين،فمنهم ذو الحاجه،و منهم ذو الحاجتين،و منهم ذو الحوائج،فيشاغل و يشغلهم فيما أصلحهم و أصلح الامه من مسألته عنهم و اخبارهم بالذى ينبغى،و يقول:ليبلّغ الشاهد منكم الغائب،و ابلغونى حاجه من لا يقدر على ابلاغ حاجته...كان رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)يخزن لسانه الّا عما يعنيه...و يكرم كريم قوم و يولّيه عليهم...و يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما فى الناس...خيارهم عنده و أعمهم نصيحه للمسلمين،و اعظمهم عنده منزله أحسنهم مواساه و موازره...و قد وسع الناس منه خلقه و صار لهم أبا رحيما،و صاروا عنده فى الحق سواء...كان دائم البشر،سهل الخلق،ليّن الجانب...و ترك من الناس من ثلاث كان لا يذم أحدا و لا يعيّره و لا يطلب عثراته و لا عورته...و جمع له الحلم مع الصبر،فكان لا يغضبه شىء و لا يستفزه،و جمع له الحذر مع أربع:اخذه الحسن ليقتدى به،و تركه الباطل لينتهى عنه،و اجتهاده الرأى فى اصلاح امته و القيام فيما جمع لهم من خير الدنيا و الآخره» (۱).

و هذه الدعوه دعوه صامته لتقوم الامه بتشخيص منهجين فى الاخلاق:

منهج الحكّام و منهج رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)الذى هو منهج أهل البيت(عليهم السّلام).و قد

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۳۱۷/۱-۳۱۹.

فوّت الإمام(علیه السّلام)علی الحکّام فرصه منعه من التحدث عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی الجانب الخلقی.و هکذا کانت الدعوه الی الاقتداء برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)دعوه صامته و سلمیّه لکشف حقیقه أخلاق الحکّام.

ثانیا:القیام بدور القدوه

انّ دور الإمام(علیه السّلام)هو دور القدوه،و قد ادّی الإمام(علیه السّلام)هذا الدور اداءا مطابقا لقیم الاسلام الثابته،و أبرز للمسلمین نموذجا من ارقی نماذج الخلق الاسلامی الرفیع،و کان قمه فی الصدق و اداء الامانه و الوفاء بالعهد،و التواضع، و احترام الآخرین،و الاهتمام بالمسلمین،و قضاء حوائجهم.

و کان یعالج الواقع الفاسد فی العلاقات معالجه عملیه،و من مواقفه العملیه انه دعا یوما بمائده،فجمع علیها مواله من السودان و غیرهم،فقیل له:

لو عزلت لهؤلاء مائده،فقال:«ان الربّ تبارک و تعالی واحد و الام واحده و الأب واحد و الجزاء بالأعمال» (۱).

و قال لخدّامه:«ان قمت علی رؤوسکم و أنتم تأکلون،فلا تقوموا حتی تفرغوا».

و کان لا یستخدم أحدا من خدّامه حتی یفرغ من طعامه (۲).

و وصفه ابراهیم بن العباس:ما رأیت و لا سمعت بأحد افضل من أبی الحسن الرضا(علیه السّلام)،ما جفا أحدا و لا قطع علی أحد کلامه،و لا ردّ أحدا عن حاجه،و ما مدّ رجلیه بین یدی جلیس،و لا اتکی قبله،و لا شتم مواله و ممالیکه،و لا قهقه فی ضحکه،و کان یجلس علی مائده ممالیکه...کثیر

۱- (۱)) بحار الانوار:۱۰۲/۴۹عن فروع الکافی.

۲- (۲)) الکافی:۲۸۹/۶.

المعروف و الصدقه فی السر... (۱).

و کان متواضعا للناس،دخل الحمام فقال له بعض الناس:دلّکنی یا رجل.فجعل یدلّکه فعرّفوه،فجعل الرجل یعتذر منه،و هو یطیب قلبه و یدلّکه (۲).

و کان(علیه السّلام)کثیر العفو و الصفح لا یقابل الاساءه بالاساءه،رحیما لا یحمل حقدا و لا عداءا لمن یؤذیه من عامه الناس أو من خواصهم،فقد عفی عن الجلودی الذی سلب حلی نساء أهل البیت(علیهم السّلام)عند ما هجم علی دار الإمام الرضا(علیه السّلام)فی عهد هارون،و طلب من المأمون أن لا یمسّه بسوء (۳).

و قال شعرا یصف به اخلاقه الکریمه لتقتدی به الامه:

إذا کان من دونی بلیت بجهله أبیت لنفسی أن اقابل بالجهل

و ان کان مثلی فی محلّی من النهی أخذت بحلمی کی أجلّ عن المثل

و ان کنت أدنی منه فی الفضل و الحجی عرفت له حق التقدّم و الفضل (۴)

ثالثا:الدعوه الی مکارم الاخلاق

کان(علیه السّلام)یدعو الی التمسک بمکارم الاخلاق و محاسنها،و یعمق هذه الدعوه من خلال نشر أحادیث رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)التی ترسم للمسلمین المنهج السلوکی السلیم،و من تلک الاحادیث التی رواها:

قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«المستتر بالحسنه یعدل سبعین حسنه،و المذیع بالسیئه

۱- (۱)) اعلام الوری:۶۴/۲ و عنه فی کشف الغمه:۱۰۶/۳ و فی مناقب آل أبی طالب:۳۸۹/۴.

۲- (۲)) مناقب آل أبی طالب:۳۹۱/۴.

۳- (۳)) اعیان الشیعه:۲۵/۲.

۴- (۴)) مناقب آل أبی طالب:۴۰۲/۴.

مخذول،و المستتر بها مغفور له» (۱).

و قال(صلّی اللّه علیه و اله):«ان اللّه بعثنی بالرحمه لا بالعقوق» (۲).

و قال(صلّی اللّه علیه و اله):«عده المؤمن نذر لا کفاره لها» (۳).

و کان(علیه السّلام)یدعو للاندکاک بقیم الاسلام و السنن الصادره من اللّه تعالی و من رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)و من اولیاء اللّه فیقول: «لا یکون المؤمن مؤمنا حتی یکون فیه ثلاث خصال:سنه من ربّه،و سنه من نبیّه،و سنه من ولیّه،فأمّا سنه من ربّه فکتمان أمره...

و أما السنه من نبیّه فمداراه الناس...و اما السنه من ولیّه فالصبر فی البأساء و الضرّاء» (۴).

و حدّد(علیه السّلام)المفهوم الحقیقی للتواضع و الذی هو حرکه سلوکیه شامله، تبتدأ بالنفس و تنتهی بالمجتمع،فقال:«التواضع درجات،منها:ان یعرف المرء قدر نفسه فینزلها منزلتها بقلب سلیم،و لا یحبّ أن یأتی الی أحد الاّ مثل ما یؤتی الیه،ان رأی سیئه درأها بالحسنه،کاظم الغیظ،عاف عن الناس،و اللّه یحب المحسنین» (۵).

و کان یضرب الامثال فی خطوات الاصلاح و یقصّ قصص الصالحین لتبقی شاخصه فی العقول و النفوس،و مما جاء فی ذلک قوله(علیه السّلام):«إنّ رجلا کان فی بنی اسرائیل عبد اللّه تبارک و تعالی أربعین سنه،فلم یقبل اللّه منه،فقال لنفسه:ما اتیت الاّ منک،و لا الذنب الاّ لک،فأوحی اللّه تبارک و تعالی الیه:ذمک نفسک أفضل من عباده اربعین سنه» (۶).

و کان ینشد الشعر لتأثیره السریع علی الاسماع و الممارسات،

۱- (۱)) الکافی:۴۲۸/۲.

۲- (۲)) الکافی:۱۵۹/۲.

۳- (۳)) کشف الغمه:۵۸/۳ عن الجنابذی عن النبی(صلّی اللّه علیه و اله).

۴- (۴)) الکافی:۲۴۲/۲.

۵- (۵)) الکافی:۱۲۴/۲.

۶- (۶)) قرب الاسناد:۳۹۲.

و يستخدمه كوسيله لاصلاح الاخلاق،و مما انشده(عليه السّلام)فى العلاقات الاجتماعيه:

اعذر أخاك على ذنوبه و استر و غطّ على عيوبه

و اصبر على بهت السفيه و للزمان على خطوبه

ودع الجواب تفضلا و كل الظلوم الى حسيبه (۱)

و انشد شعرا لربط المسلمين باليوم الآخر و عدم الانخداع بالامانى، و لاستحضار اليوم الآخر فى الاذهان باعتبار تأثيره الكبير فى اصلاح الاخلاق قال(عليه السّلام):

كلنا يأمل مدا فى الأجل و المنايا هنّ آفات الأمل

لا تغرّنّك أباطيل المنى و الزم القصد ودع عنك العلل

إنّما الدنيا كظل زائل حل فيه راكب ثم ارتحل (۲)

و كان(عليه السّلام)يدعو المسلمين الى اقامه العلاقات الاجتماعيه الصالحه و يدعو الى الإخاء و التآلف و التآزر،و يدعو الى نبذ الاخلاق الطالحه التى تؤدّى الى التقاطع و التدابر،أو تؤدّى الى ارباك العلاقات،كالكذب و الغيبه و النميمه و البهتان،و الاعتداء على أموال الناس و ارواحهم و أعراضهم،و ينهى عن جميع الانحرافات الاخلاقيه،لكى تكون الاخلاق مطابقه للمنهج الاسلامى السليم،الذى ارسى دعائمه رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أهل بيته(عليهم السّلام).

رابعا:بناء الجماعه الصالحه

اشاره

كان الإمام(عليه السّلام)يقوم بأداء دوره التربوى على مستويين:

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱۷۶/۲ ح ۴ و كشف الغمه:۵۹/۳ و:۱۱۹عن اعلام الورى:۶۹/۲.

۲- (۲)) البدايه و النهايه:۲۵۰/۱۰.

الأوّل:مجموع الامه الاسلاميه.

الثانی:الجماعه الصالحه.

فعلی المستوی الأول کان الإمام(علیه السّلام)یوجه الامه للالتزام بالاخلاق الفاضله و الخصائص الحمیده،و یبعدها عن مزالق الانحراف و الرذیله،تنفیذا لمسؤولیته فی الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر،و مجموع الامه یشمل الحکّام و المحکومین و هم جمیع المسلمین بما فیهم اتباع أهل البیت(علیهم السّلام).

و علی المستوی الثانی فإنّ الإمام(علیه السّلام)مسؤول عن بناء الجماعه الصالحه التی تتبنی مذهب أهل البیت(علیهم السّلام)منهاجا فی الحیاه،لکی یربّی کوادر و نماذج رساله تقوم بدورها فی اصلاح الأخلاق و تغییر الانحراف السائد فی المجتمع،و هو فی هذا المستوی یقوم بأداء دوره بصوره اکثف، و یبدی عنایه اضافیه و وقتا اضافیا لیربی عددا اکبر من المصلحین القادرین علی انجاح مهمات الاصلاح و التغییر،لذا نجده(علیه السّلام)یعمل لیل نهار،و یلتقی بالافراد فردا فردا أو جماعه جماعه من انصاره،و یراسل وکلاءه و اتباعه فی الأمصار لیقوّم سلوکهم و یهذّب أخلاقهم.

و کان یرسم لاتباعه المنهج السلوکی القویم،فعن الحسن بن الحسین انه قال:استحل أحمد بن حمّاد منّی مالا له خطر،فکتبت رقعه الی أبی الحسن(علیه السّلام)و شکوت فیها أحمد بن حماد،فوقّع فیها:خوّفه باللّه!،ففعلت و لم ینفع،فعاودته برقعه أخری أعلمته أنّی قد فعلت ما أمرتنی به فلم انتفع، فوقع:اذا لم یحلّ فیه التخویف باللّه،فیکف تخوفه بأنفسنا (۱).

و کان(علیه السّلام)یشتری العبید ثم یعتقهم بعد أن یعدّهم اعدادا تربویا فی

۱- (۱)) رجال الکشی:۵۶۱ ح ۱۰۵۹.

داره فقد اعتق الف مملوک (۱)طول سنی حیاته،و هذا العدد الکبیر له تأثیر فی سیر الاخلاق،حیث یصبح هؤلاء بعد التربیه و الاعداد الخلقی تیارا من المخلصین الواعین یعمل فی وسط الامه،و یقوم بأداء دور الاصلاح مبتدءا بنفسه و اسرته ثم المجتمع الکبیر.

و قد تخرج من هذا الإعداد مئات المربین و المصلحین،و ازداد اتباع الإمام(علیه السّلام)فی عصره و توسعت قاعدته الشعبیه فی مساحه واسعه من الدوله الاسلامیه.

الاصلاح السیاسی

۱-الإمام الرضا(علیه السّلام)و قیاده الحرکه الرساله

للتعرف علی اسلوب الإمام الرضا(علیه السّلام)فی قیاده الحرکه الرساله ینبغی إلقاء صوره مختصره واضحه عن أسالیب الائمه(علیهم السّلام)فی قیادتهم للحرکه الرساله،لنتعرف من خلالها علی أسالیب قیاده الإمام(علیه السّلام)للحرکه الرساله فی عصره.

انّ من مسؤولیه الإمام القائد هی بناء الإنسان و المجتمع بناءا عقائدیا،و خلقیا،و اجتماعیا،و سیاسیا،و یتم البناء عن طریق بناء قاعده شعبیه تقتدی بنهج أهل البیت(علیهم السّلام)و نظرتهم الإسلامیه الی الکون و الحیاه و المجتمع،و لذلک لم یقتصر العمل علی التحرک السیاسی أو الوصول الی قمه السلطه و الحکومه،و انّما کان العمل السیاسی جزءا من کل،و السلطه وسیله من وسائل تحقیق الأهداف و لیست هدفا بحد

۱- (۱)) الاتحاف بحب الاشراف:۱۵۵.

ذاتها.و من هذا المنطلق كان عمل الائمه(عليهم السّلام).

و اذا سمحت الظروف للائمه الثلاث الإمام على و الحسن و الحسين(عليهم السّلام)بقياده الحركه الرساليه بجميع مجالاتها قياده مباشره،فإنها قد تغيّرت فى عهد الإمام على بن الحسين زين العابدين(عليه السّلام)و بقيه الائمه(عليهم السّلام)، لذا نجدهم قد التجأوا الى الاشراف غير المباشر على سير الأحداث و خصوصا الأوضاع السياسيه و العسكريه منها،فكانوا يقودون جميع خطوط الحركه الرساليه فى آن واحد،دون أن تصل الحكومه الى معرفه خطوط الحركه و نشاطاتها التنظيميه و مدى قربها و بعدها من الإمام(عليه السّلام)و مدى إشرافه عليها.

و العوامل التى كانت تحدد اسلوب التحرك لديهم تتمثل بما يلى:

أولا:المصلحه الاسلاميه العامه.

ثانيا:المصلحه الاسلاميه الخاصه بحركه أهل البيت(عليهم السّلام)باعتبارهم مسؤولين عن اصلاح الأوضاع.

ثالثا:الظروف العامه و الخاصه من حيث قوه الحركه و قوه القاعده الشعبيه.

و بذلك فإن الائمه(عليهم السّلام)قد قادوا جميع النشاطات فى آن واحد بما فيها الحركات المسلحه و لكن باسلوب غير مباشر تحيطه السرّيه و الكتمان،من أجل أن لا يتعرض الإمام(عليه السّلام)إلى القتل فى بدايه إمامته،لأنّ إصلاح الامه و تربيتها مقدّم على كل شىء،فلو قاد الإمام(عليه السّلام)حركه عسكريه أو ثوريه فإنه سيقتل و تبقى الامه بحاجه إلى من يرفدها بالفكر السليم باعداد الفقهاء و العلماء،و من يرفدها ببناء طليعه من العبّاد و الزهاد و السياسيين و قاده الحركات الثوريه.

و بتعبير آخر:إنّ الإمام(عليه السّلام)كان يقود خطين من خطوط

العمل الرسالی:

الخط الفکری:و مهمّته طلب العلم و نشره،و أداء مسؤولیه الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر باسلوب هادئ سلمیّ.

خط المواجهه:و مهمّته إعلان التمرد علی الحکومات الجائره،و استخدام القوه لإیقاف انحرافها عن النهج الإسلامی الأصیل.

و هذا الاسلوب یتّضح من خلال سیره الائمه(علیهم السّلام)،فالإمام زین العابدین(علیه السّلام)بعد استشهاد الإمام الحسین(علیه السّلام)و سبی نسائه اتّبع هذا الاسلوب،لأنّ الظروف السیاسیه قد تغیّرت،إضافه الی توسّع القاعده الشعبیه لأهل البیت(علیهم السّلام)و اختلاف أتباعه و انصاره فی قدراتهم و طاقاتهم.فالتوّابون ثاروا فی عهده،و لکن لم تحصل الحکومه الامویه علی دلیل واحد تثبت فیه علاقه الإمام(علیه السّلام)بهم،و ثار المختار فی عهده،و فاتحه عمّه محمد بن الحنفیه حول تأییده للثوره،فقال(علیه السّلام):

«یا عم لو أنّ عبدا زنجیا تعصّب لنا أهل البیت،لوجب علی الناس مؤازرته،و قد ولّیتک هذا الأمر،فاصنع ما شئت» (۱).

و قد کان هذا التخطیط سرّیا للغایه و لم یتسرّب إلاّ الی بعض أتباع أهل البیت(علیهم السّلام).

و حینما جاء البعض الی محمد بن الحنفیه حثّهم علی الاشتراک مع المختار،و ارسل کتابا إلی ابراهیم الاشتر یحثّه علی ذلک (۲).

و حینما حاصر عبد اللّه بن الزبیر محمد بن الحنفیه و توعّده بالقتل

۱- (۱)) رساله ذوب النضّار فی شرح الثار لجعفر بن نما الحلی روایه عن والده محمد بن نما،و عنه فی بحار الأنوار:۳۶۳/۴۵-۳۶۴.

۲- (۲)) الکامل فی التاریخ:۲۱۴/۴-۲۱۵.

و الإحراق كتب إلى المختار طالبا نجدته فأرسل له المختار جيشا فانقذه ممّا هو فيه (۱).

و تدلّنا هذه الوقائع على أن الإمام زين العابدين(عليه السّلام)قد عيّن ابن الحنفيه قائدا للخط و الجناح العسكرى،و كانت الأوامر تصدر منه مباشره و ليست من الإمام(عليه السّلام).

و حينما سيطر المختار على الكوفه و انتهت سيطره الامويين على العراق و الحجاز و بعض الامصار أعلن الإمام(عليه السّلام)عن ثنائه على المختار لبعض المقرّبين اليه فقال:«الحمد للّه الذى ادرك لى ثأرى من أعدائى و جزى المختار خيرا» (۲).

و فى الوقت نفسه كان الإمام(عليه السّلام)قد أرفد الامه بعدد من العلماء و الفقهاء و الرواه،كعبد اللّه بن الحسن،و الزهرى،و عمرو بن دينار،و على بن زيد بن جدعان،و يحيى بن أم الطويل (۳).

و استمر الإمام باعداد القاده للمرحله القادمه،فقد أعدّ ابنه محمدا الباقر(عليه السّلام)للإمامه و القياده العامه،و أعدّ ابنه زيدا لقياده الثوره و الحركه المسلحه.

و حينما أراد زيد الخروج أتى إلى الإمام محمد الباقر(عليه السّلام)للقيام بالثوره أجابه(عليه السّلام):«لا تفعل يا زيد فإنى اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفه» (۴)، و لم يخرج زيد فى عهده.

۱- (۱)) الكامل فى التاريخ:۴/۲۵۰-۲۵۱.

۲- (۲)) رجال الكشى:۱۲۷ ح ۲۰۳.

۳- (۳)) سير اعلام النبلاء:۴/۳۹۱.

۴- (۴)) الخرائج و الجرائح:۱/۲۸۱.

و زید معترف بإمامه الباقر(علیه السّلام)و من بعده الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام) کما یظهر ذلک فی شعره التالی:

ثوی باقر العلم فی ملحد إمام الوری طیّب المولد

فمن لی سوی جعفر بعده إمام الوری الأوحد الأمجد (۱)

و تصریح الإمام الباقر(علیه السّلام)حول نصره زید شاهد علی انّ الائمه(علیهم السّلام) کانوا یقودون الخط العسکری بصوره غیر مباشره.

قال(علیه السّلام):«انّ اخی زید بن علی خارج فمقتول علی الحق،فالویل لمن خذله، و الویل لمن حاربه،و الویل لمن یقتله» (۲).

و فی عهد الإمام الصادق(علیه السّلام)جاءته جماعه قبل خروج زید فأخبرته ببیعه زید،فقال(علیه السّلام):«بایعوه» (۳).

و کان(علیه السّلام)یقول:«اشرکنی اللّه فی تلک الدماء مضی و اللّه عمّی زید و اصحابه شهداء مثل ما مضی علیه علی بن أبی طالب و أصحابه» (۴).

و کان الثوّار لا یحدّدون اسم الإمام القائد و إنّما یکتفون بالدعوه الی الرضی من آل محمد(صلّی اللّه علیه و اله)؛لأن الظروف کانت تستوجب عدم التصریح، و کان الإمام(علیه السّلام)یحذّر اصحابه من الخروج مع غیر المرتبطین به و کان یقول:

«اذا اتاکم آت منّا فانظروا علی أیّ شیء تخرجون؟و لا تقولوا:خرج زید،فإنّ زیدا کان عالما و کان صدوقا،و لم یدعکم الی نفسه،و انما دعاکم الی الرّضی من آل محمد(صلّی اللّه علیه و اله)و لو ظهر لوفی بما دعاکم الیه...» (۵).

۱- (۱)) مناقب آل أبی طالب:۲۱۳/۴ و عنه فی بحار الأنوار:۲۹۶/۴۶.

۲- (۲)) مقتل الحسین للخوارزمی:۱۱۳/۲.

۳- (۳)) الکامل فی التاریخ:۲۴۳/۵.

۴- (۴)) عیون أخبار الرضا:۲۵۳/۱.

۵- (۵)) فروع الکافی:۲۶۴/۸.

و الخط العسکری هو درع الأئمه من جهتین:

الاولی:الاحتفاظ بالحاله الثوریه للمجتمع کی تبقی مستعده للقیام و التضحیه.

الثانیه:انه من خلاله یمکن الاستمرار فی العمل الاصلاحی.و بانشغال الحاکم بمطارده اتباع هذا الخط یکون المجال مفتوحا لجمیع الاعمال غیر العسکریه،و یضمن وجوده سلامه أهل البیت(علیهم السّلام)و اتباعهم،لأن الحاکم یخشی من تشدید الملاحقه و الارهاب الذی قد یؤدی الی انخراط الجمیع فی الخط العسکری،فکان یعطی قدرا من الحریه لمن لا یحمل السلاح و یتظاهر بطلب العلم أو التجاره أو غیر ذلک.

و قد عبّر الإمام الصادق(علیه السّلام)عن هذه الظاهره بقوله:«کفّوا السنتکم و الزموا بیوتکم،فإنّه لا یصیبکم أمر تخصّون به أبدا،و لا تزال الزیدیه لکم وقاء أبدا» (۱).

و یبقی الاشراف علی الخط العسکری من قبل الإمام(علیه السّلام)فی طی الکتمان،و فی اقصی غایات السرّیه،و لا یطّلع علیه الّا من له دور مؤثر فی العمل الرسالی،و لم تستطع السلطه کشف العلاقه بین الثوار و الإمام من حیث التخطیط و التنسیق و التنفیذ إلّا انها کانت تتهم الإمام المعصوم(علیه السّلام)باسناد الثورات أو تحریکها و لکن لا دلیل لها علیه،و کان ابو جعفر المنصور یقول:

من یعذرنی من جعفر هذا؟قدّم رجلا و أخّر اخری،و یقول:اتنحّی عن محمد ابن عبد اللّه بن الحسن فإن ظفر فإنّما الأمر لی،و ان تکن الاخری فکنت قد احرزت نفسی (۲).

و کان قاده الخط العسکری لا یصرّحون بذکر اسم الإمام(علیه السّلام)و انّما

۱- (۱)) اصول الکافی:۲۲۵/۲.

۲- (۲)) مهج الدعوات:۱۸۸ و عنه فی بحار الانوار:۱۹۲/۴۷.

یلمّحون بـذلک أمـام أتباعهم،فعن الحسین بن علی صاحب فـخّ و یحیی بن عبـد اللّه بن الحسن قالا:ما خرجنا حتی شاورنا أهل بیتنا،و شاورنا موسی بن جعفر فأمرنا بالخروج (۱).

و کان الإمام الکاظم(علیه السّـلام)یقول للحسین بن علی: «انّک مقتول فأحدّ الضراب...فانّا للّه و انا الیه راجعون،و عند اللّه عزّ و جل احتسبکم من عصبه» (۲).

و کان الحاکم العباسی موسی الهادی یهدّد بقتل الإمام الکاظم(علیه السّلام) و یقول:و اللّه ما خرج حسین الاّ عن أمره،و لا اتّبع إلاّ محبته؛لأنّه صاحب الوصیه فی أهل هذا البیت،فقتلنی اللّه ان ابقیت علیه،فاقنعه ابو یوسف القاضی بعدم صحه ذلک،فسکن غضبه (۳).

و اتّبع الإمام الرضا(علیه السّلام)نفس الاسلوب فی التحرک الرسالی فکان یقود جمیع الخطوط فی آن واحد دون ان تعلم السلطه بخفایا التحرک العسکری حیث کان محاطا بسریّه تامه یصعب التعرف علی خصوصیاته.

إنّ تأکید المأمون فیما بعد علی أن ینزل الإمام الرضا(علیه السّـلام)عند رغبه المأمون فی قضیه ولایه العهد تعتبر شاهدا علی مخاوف المأمون من تحرّکات العلویین و یکون قبول الإمام لولایه العهد خطوه لاستیعاب هذه الحرکات التی تری فی الإمام قدوه لها و بذلک سوف یفقد العلویون مبرّرات المعارضه للحکم الذی یکون الإمام فیه ولیّا للعهد.

۱- (۱)) مقاتل الطالبیین:۳۸۳.

۲- (۲)) مقاتل الطالبیین:۳۷۶.

۳- (۳)) مهج الدعوات:۲۱۷ و عنه فی بحار الانوار:۱۵۱/۴۸.

۲-الدور السیاسی للإمام(علیه السّلام)فی عهد هارون و محمد

استثمر الإمام(علیه السّلام)أجواء و ظروف الانفراج السیاسی النسبی لبناء و توسعه القاعده الشعبیه،و تسلیحها بالفکر السیاسی السلیم المنسجم مع رؤیه أهل البیت(علیهم السّلام)،و تعبئه الطاقات لاتخاذ الموقف المناسب فی الوقت المناسب، و لهذا لم تنفجر ای ثوره علویه فی هذین العهدین لعدم اکتمال العده و العدد.

و کان الإمام(علیه السّلام)یقدّم للامه المفاهیم و الافکار السیاسیه باسلوب حذر لکی لا یعطی للحکّام مبررا لمنعه أو سجنه أو قتله،فقد أکّد(علیه السّلام)علی ضروره الامامه فی کل زمن و نقل عن آبائه و اجداده الروایات التی تتعلق بهذا المفهوم السیاسی الذی هو جزء من عقیده أهل البیت(علیهم السّلام)،فنقل عبر السلسله الذهبیه عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انه قال:

«یدعی کل اناس بامام زمانهم و کتاب ربهم و سنه نبیّهم» (۱).

و حدّد(علیه السّلام)علامات الإمام لکی تتمکن الامه من تشخیص الإمام الحق فی ظرف کثر فیه التدلیس و قلب الحقائق فقال(علیه السّلام):

«للامام علامات:یکون أعلم الناس،و احکم الناس،و أتقی الناس،و أحلم الناس، و اشجع الناس،و اسخی الناس،و اعبد الناس...» (۲).

و یؤکّد الإمام الرضا(علیه السّلام)علی وحده الإمامه فلا بد من نصب إمام واحد غیر متعدد (۳)،و یذکر العلّه من ذلک و هی توحید جمیع الاعمال و المواقف و الحیلوله دون حدوث الاضطراب فی الدوله و الامه.و هذا یعنی ان تعدد الائمه مخالف لاسس العقیده الاسلامیه فی السیاسه و الحکم،و فی هذه الحاله

۱- (۱)) مناقب آل ابی طالب:۸۰/۳.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۱۳/۱.

۳- (۳)) عیون أخبار الرضا:۱۰۱/۲.

لا بد و ان یکون أحد الائمه إمام حق و البقیه ائمه ضلاله لا تجب طاعتهم و إن کانوا فی قمه السلطه الزمنیه.

و قام الإمام(علیه السّلام)بنشر الأحادیث المتعلقه بفضائل أهل البیت(علیهم السّلام) و دورهم فی الحیاه الاسلامیه،فقد روی عن آبائه عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انّه قال:

«مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح من رکبها نجا و من تخلف عنها زج فی النار» (۱).

و قال(صلّی اللّه علیه و اله):«النجوم أمان لأهل السماء،و أهل بیتی أمان لامّتی» (۲).

و روی عنه(صلّی اللّه علیه و اله)انه قال:«یا علی أنت قسیم الجنه و النار...» (۳).

و وجّه(علیه السّلام)الانظار الی أهل البیت(علیهم السّلام)و الی موقعهم القیادی فی الامه،ثم وجّه الانظار الی فضائل انصار أهل البیت(علیهم السّلام)کعمّار و ابی ذر و المقداد و سلمان؛لیتم تشخیص أهل الحق و أهل الباطل علی طول الأجیال، فقد روی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انه قال،لعلی بن أبی طالب(علیه السّلام):«الجنّه تشتاق الیک و إلی عمّار و سلمان و أبی ذر و المقداد» (۴).

و حدّث عنه(صلّی اللّه علیه و اله)انه قال:«تقتل عمارا الفئه الباغیه» (۵).

کما أکّد علی أهمیّه ولایه أهل البیت(علیهم السّلام)و البراءه من اعدائهم بقوله(علیه السّلام):«کمال الدین ولایتنا و البراءه من عدونا» (۶).

و حثّ الامه علی تکریم ذریّه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)بما حدّث به عن آبائه عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)انه قال:

۱- (۱)) کنز العمال:۹۸/۱۲ ح ۳۴۱۷۰.

۲- (۲)) کنز العمال:ج ۱۲،ح ۳۴۱۵۵.

۳- (۳)) عوالم العلوم:۲۹۵/۲۲،باب فضل أمیر المؤمنین علی(علیه السّلام).

۴- (۴)) سنن الترمذی:۵۹۴/۵،مناقب الإمام علی(علیه السّلام)ح ۳۷۱۸.

۵- (۵)) کنز العمال:ج ۱۱،ح ۳۳۵۵۵.

۶- (۶)) انس العالم للصفوانی فی مستطرفات السرائر:۶۴۰/۳ و عنه فی بحار الانوار:۵۸/۲۷.

«أربعه أنا لهم شفيع يوم القيامه:المكرم لذرّيتی من بعدی،و القاضی لهم حوائجهم،و الساعی لهم فی امورهم عند اضطرارهم اليه،و المحب لهم بقلبه و لسانه» (۱).

و فی خضم الاحداث الصاخبه و ما طرأ من تشويه و تدليس فی الحقائق و المعتقدات،بيّن الإمام(عليه السّلام)للامه المفهوم الحقيقی للتشيّع،و شخص النماذج المجسده له فی الواقع فقال فی شيعه علی(عليه السّلام): «انما شيعته الحسن و الحسين و أبو ذر و سلمان و المقداد و محمد بن أبی بكر،الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره،و لم يركبوا شيئا من فنون زواجره...» (۲).

و قال(عليه السّلام):«شيعتنا الذين يقيمون الصلاه و يؤتون الزكاه،و يحجّون البيت الحرام،و يصومون شهر رمضان،و يوالون أهل البيت و يتبرّؤن من اعدائهم،أولئك أهل الإيمان و التقی و أهل الورع و التقوی» (۳).

و استثمر الإمام(عليه السّلام)ذكری استشهاد الإمام الحسين(عليه السّلام)فحثّ علی احيائها احياء حقيقيا ينسجم مع عمق الاهداف التی ضحّی من اجلها الحسين(عليه السّلام)،ليتعمق الولاء العاطفی و السياسی لنهج الإمام الحسين الثوری، و احياء الذكری عامل من عوامل اثاره الحس الثوری المعارض للانحراف.

قال(عليه السّلام): «ان يوم الحسين أقرح جفوننا و اسبل دموعنا و أذلّ عزيزنا...فعلی مثل الحسين فليبك الباكون،فإنّ البكاء عليه يحط الذنوب العظام» (۴).

و حثّ(عليه السّلام)علی تمنّی الكون مع اصحاب الحسين(عليه السّلام)و هو حثّ علی تصعيد روح الثوره و التمرد علی الواقع الفاسد،قال(عليه السّلام):

«إن سرّك ان يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين(عليه السّلام)فقل متی

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۲۵۳/۱.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۵۸/۶۵.

۳- (۳)) صفات الشيعه للصدوق:۴.

۴- (۴)) مناقب آل أبی طالب:۹۳/۴.

ما ذكرته:يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما» (۱).

و حثّ(عليه السّلام)على زياره قبر الحسين(عليه السّلام)للتزود من مواقفه الشجاعه و لتجديد العهد معه على رفض الانحراف و الظلم و الطغيان،قال(عليه السّلام):«زياره قبر الحسين صلوات اللّه عليه تعدل عمره مبروره متقبله» (۲).

و اقامه مراسيم العزاء و زياره القبر الشريف هو بمثابه معارضه و لكنها سلميّه،اضافه الى ذلك فانه وسيله لجمع الانصار و الموالين بأسرع الاوقات دون ان تقوم السلطه بملاحقتهم لأنّ مبرر اجتماعهم هو الحزن على الحسين(عليه السّلام).و فعلا اثمر الموقف هذا،فإن الذين ثاروا فيما بعد على المأمون،انطلقوا من قبر الحسين و اعلنوا الثوره (۳).

و استطاع الإمام(عليه السّلام)بهذا الاسلوب أن يوسع القاعده المواليه لأهل البيت(عليهم السّلام)دون أن تلاحقه السلطات القائمه أو تمنع نشاطه السياسى، و استطاع(عليه السّلام)كسب عناصر جديده مقربه للحكام من وزراء و قاده جيش و فقهاء،و كانت تصل اليه الاخبار-كما تقدم-من داخل البلاط الحاكم.

و كان(عليه السّلام)يقود جميع خطط التحرك بسرّيه تامه-كما تقدم-و لم تقم فى عهد هارون و ابنه محمد أىّ ثوره مسلحه،لأن انصار أهل البيت(عليهم السّلام)كانوا منشغلين باعاده بناء قواتهم المسلحه بعد اخفاق الثورات السابقه كثوره صاحب فخ و غيره.

۱- (۱)) بحار الانوار:۲۹۹/۴۴ عن الصدوق فى أماليه و عيون أخبار الرضا(عليه السّلام).

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۹/۹۸ و فى ط ۲ ج:۲۹/۱۰۱ عن ابن قولويه فى كامل الزيارات:۱۵۴ و الصدوق فى ثواب الأعمال:۱۱۱-۱۱۵.

۳- (۳)) بحار الأنوار:۳۵۱/۱۰.

الباب الرّابع: الإمام الرضا(عليه السّلام)و ظاهره ولايه العهد

اشاره

فيه فصول:

الفصل الأوّل:

الإمام الرضا(عليه السّلام)و ظاهره ولايه العهد

الفصل الثانى:

نشاطات الإمام(عليه السّلام)بعد البيعه بولايه العهد

الفصل الثالث:

مدرسه الإمام الرضا(عليه السّلام)،احتجاجاته و تراثه

ص:۱۱۵

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(علیه السّلام)و ظاهره ولایه العهد

اشاره

الإمام الرضا(علیه السّلام)و ظاهره ولایه العهد

وقائع و أحداث سیاسیه قبل ولایه العهد

استلم المأمون زمام الحکم بعد حرب دامیه استمرت خمس سنین قتل فیها آلاف القاده و الجنود،و حدث تفتت فی التحالف العباسی و انقسم الی قسمین،مؤیدین و معارضین لحکم المأمون الذی قد حدث فیه انفراج سیاسی للامام الرضا(علیه السّلام)و لأهل بیته بعد اربع سنین،فکان الإمام(علیه السّلام)یتحدث بحریه تامه و یتحرک فی دائره أوسع من قبل و هی دائره البلاط الحاکم لاتصاله بالوزراء و القاده مباشره.

و المأمون کوارث لأبیه و أجداده لم یستطع أن یخرج عن النهج السیاسی السابق إلّا فی حدود ضیّقه،و کان کسابقیه یؤطّر حکمه باطار شرعی مقدس و هذا یظهر من الکتب و المخاطبات التی وجهت إلیه،و منها ما کتبه الیه طاهر ابن الحسین قائد الجیش الذی قتل أخاه الأمین حیث جاء فیه:

قد قتل اللّه المخلوع،و أسلمه بغدره و نکثه،و أحصد لأمیر المؤمنین أمره،و انجز له ما کان ینتظره من سابق وعده،و الحمد للّه الراجع الی أمیر المؤمنین حقّه،الکائد له فیمن خان عهده،و نقض عقده،حتی ردّ به الالفه بعد

فرقتها،و جمع له الامه بعد شتاتها،فأحيا به اعلام الدين بعد دثور سرائرها (۱).

و على الرغم من إضفاء الشرعيه على حكمه و مسانده بعض الفقهاء و القضاه له،الّا ان كثيرا من المسلمين كانوا يرونه مغتصبا للخلافه،و نتيجه للظلم المتراكم على طول عهود الحكّام العباسيين،و انحرافهم عن النهج الاسلامى،تفاعلت روح الثوره و التمرد فى نفوس المسلمين،من قبل الثوار و من قبل الموالين لأخيه الأمين.

ففى أول سنه من حكمه و هى سنه(۱۹۸ ه)أظهر نصر بن شيث العقيلى الخلاف فى حلب و تغلّب على ما جاورها من البلدان،و لم ينته خلافه الّا فى سنه(۱۹۹ ه)بعد القضاء عليه (۲).

و فى السنه نفسها حدثت فتنه فى الموصل بين اليمانيه و النزاريه قتل فيها من النزاريه نحو سته آلاف.

و فى سنه(۱۹۹ ه)انفجرت المعارك بين بنى ثعلبه و بنى اسامه (۳).

و كانت سنه(۱۹۹ ه)فاتحه لثوره عظيمه قادها العلويون،حيث خرج ابو السرايا السرى بن منصور الشيبانى بالعراق و معه محمد بن ابراهيم بن إسماعيل الحسنى،و ضرب ابو السرايا الدراهم بالكوفه و سيّر جيوشه الى البصره و واسط و نواحيها.

و توزعت الثوره على عده جبهات:

جبهه البصره بقياده العباس بن محمد بن عيسى الجعفرى.

و جبهه مكه بقياده الحسين بن الحسن الأفطس.

۱- (۱)) تاريخ اليعقوبى:۴۴۲/۲.

۲- (۲)) الكامل فى التاريخ:احداث سنه(۱۹۸ ه).

۳- (۳)) تاريخ الموصل:۳۳۲-۳۳۶.

و جبهه الیمن بقیاده ابراهیم بن موسی بن جعفر(علیه السّلام).

و جبهه فارس بقیاده اسماعیل بن موسی بن جعفر(علیه السّلام).

و جبهه الاهواز بقیاده زید بن موسی بن جعفر(علیه السّلام).

و جبهه المدائن بقیاده محمد بن سلیمان بن داود بن الحسن بن الحسن(علیه السّلام).

و استمرت هذه الثوره أکثر من سنه الی أن قضی علیها (۱).

و فی سنه(۲۰۰ ه)خرج محمد بن الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام)و لکنّه استسلم و ارسل الی المأمون (۲).

و کان لثورات العلویین أثر کبیر فی تخلخل الاوضاع الداخلیه و ارباک المواقف العسکریه و السیاسیه.

و فی سنه(۲۰۱ ه)اصاب أهل بغداد بلاء عظیم حتی کادت تتداعی بالخراب،و جلا کثیر من ساکنیها بسبب النهب و السبی و الغلاء و خراب الدور (۳).

و علی الرغم من اعلان المأمون العفو عن قاده الثوره من العلویین إلّا أن ذلک لا یعنی انه کان متجنبا للارهاب،بل کان کسابقه یستخدم الارهاب لإخماد أصوات المعارضین أو من یفکر بازاله الحکم العباسی،حتی أنه اقدم علی قتل هرثمه بن اعین علی الرغم من اخلاصه له بدسیسه الحسن بن سهل المنافس له (۴).

و لم یسمح للمعارضه بابداء وجهات نظرها ان کانت مخالفه لمواقفه، فقد اقدم علی نفی أحد الشعراء الی السند لأنه أنشد قصیده یذمّ بها قاضیا

۱- (۱)) الکامل فی التاریخ:۶/أحداث سنه(۱۹۹-۲۰۰ ه).

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۰۷/۲.

۳- (۳)) العبر فی خبر من غبر:۲۶۳/۱.

۴- (۴)) تاریخ ابن خلدون:۵۲۱/۵.

منحرفا له علاقه مع المأمون (۱).

و فی مقابل الاضطراب فی الوضع الداخلی کانت هنالک تحدّیات خطیره تواجه الحکومه العباسیه،فالدول الکافره و المشرکه تتحیّن الفرص للقضاء علی الحکومه و علی الوجود الاسلامی،و هی تعدّ العدّه لوقتها المناسب،و لهذا اعلن المأمون العفو العام عن قاده الثورات.

الموقف السیاسی للإمام الرضا(علیه السّلام)

استثمر الإمام(علیه السّلام)الظروف المناسبه فاتخذ ما یناسبها من مواقف،و قد عاش(علیه السّلام)الانفراج الحقیقی بالانطلاق بحریه فی نشر الفکر السیاسی و العقیده السیاسیه لأهل البیت(علیهم السّلام)لان ظروف الاقتتال بین الأمین و المأمون و ما أفرزته من اضطراب و خلل فی الجبهه الداخلیه و انقسام البیت العباسی،حالت دون ملاحقته(علیه السّلام)و مطاردته أو إیقاف تحرکه،و قام(علیه السّلام) بتوسیع قاعدته الشعبیه فی کل مصر من الامصار الاسلامیه.

و کان(علیه السّلام)کآبائه و أجداده یشرف علی جمیع خطوط التحرک بما فی ذلک خط المواجهه،و هو محاط بسریه و کتمان شدیدین،و قد اسند قیادته المباشره الی اخوانه و ابناء عمومته لکی لا یکون فی موقع المواجهه العلنیه مع الحکم القائم،لانّ القیاده المباشره تؤدّی الی قتله فی معرکه من المعارک أو الی قتله علی ایدی اعوان الحاکم،قبل ان یهیّ ء الاجواء لامامه من یأتی بعده.

و من معطیات القیاده غیر المباشره للمواجهه،ان جمیع الأخطاء و الممارسات التی ترتکب اثناء الثوره من قبل الثوار لا تحسب علی

۱- (۱)) مروج الذهب:۳۴۵/۳.

الإمام(علیه السّلام)و انما علی القائد المباشر المشرف علی الخط العسکری.

و کان الإمام(علیه السّلام)یحیط تحرکه بسریه تامه ففی سنه(۱۹۹ ه)قبل انطلاق الثوره علی المأمون،اجتمع انصار محمد بن سلیمان العلوی بالمدینه و طلبوا منه ان یبعث الی الإمام الرضا(علیه السّلام)و یدعوه للقیام معه،فأرسل الیه أحد المقترحین فأجابه الإمام(علیه السّلام):

«اذا مضی عشرون یوما اتیتک»، فمکثوا ایاما فلما کان یوم ثمانیه عشر قامت القوات العباسیه بمحاربتهم و القضاء علی ثورتهم فی مهدها (۱).

و الظروف السیاسیه قد تعطی انطباعا لدی المسلمین من عدم علاقه الإمام بالثوار،و قد یکون الإمام(علیه السّلام)قد اعطی صلاحیات مطلقه لقاده الخط العسکری دون الرجوع الیه باستمرار و انما متابعه الاحداث و المواقف عن بعد،فحینما اراد محمد بن الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام)الثوره فی یوم معیّن ارسل الیه الإمام(علیه السّلام):«لا تخرج غدا فإنک ان خرجت هزمت و قتل أصحابک» (۲).

و بعد سنتین من سیطره المأمون علی زمام الحکم،و بالتحدید فی سنه(۲۰۰ ه)کتب الی الإمام الرضا(علیه السّلام)یدعوه للقدوم الی خراسان، فاعتل(علیه السّلام)بعلل کثیره،و استمر المأمون یکاتبه و یسأله حتی علم(علیه السّلام)انّه لا یکف عنه،فاستجاب له،و أمر الموکل بالامام(علیه السّلام)ان لا یسیر به عن طریق الکوفه و قم،فسار به عن طریق البصره و الاهواز و فارس حتی وصل الی مرو، و هنا لک عرض علیه المأمون أن یتقلّد الخلافه و الامره،فأبی(علیه السّلام)ذلک، و جرت فی هذه القضیه مخاطبات کثیره دامت نحوا من شهرین،و کان الإمام(علیه السّلام)یأبی أن یقبل ما یعرض علیه،فلما کثر الکلام و الخطاب فی هذه

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲۰۸/۲.

۲- (۲)) اصول الکافی:۴۹۱/۱،مناقب آل أبی طالب:۳۶۸/۴،و عن الکافی فی بحار الأنوار:۵۷/۴۹.

القضیه،قال المأمون:فولایه العهد،فأجابه الإمام(علیه السّلام)بعد الالحاح و التلویح بالقتل الی ذلک.و شرط(علیه السّلام)بعض الشروط و قال(علیه السّلام):

«انی ادخل فی ولایه العهد علی أن لا آمر و لا أنهی و لا أقضی و لا اغیّر شیئا ممّا هو قائم و تعفینی من ذلک کله» (۱). فأجابه المأمون الی ذلک،فتمّت ولایه العهد فی الخامس من رمضان سنه(۲۰۱ ه) (۲).

دوافع المأمون لفرض ولایه العهد علی الإمام(علیه السّلام)

اشاره

لم تکن دوافع المأمون من جعل الإمام(علیه السّلام)ولیا لعهده نابعه من ولائه لأهل البیت(علیهم السّلام)؛لأن مغریات السلطه و الرئاسه متغلبه علی جمیع الولاءات و المیول،و لم یکن المأمون صادقا فی ولائه،و کان میله للعلویین اصطناعا (۳)، و لا یمکن التصدیق بعمق الولاء حتی یکون دافعا للتنازل عن الحکم و تسلیمه الی الإمام الرضا(علیه السّلام)أو تولیته للعهد من بعده،فهل یعقل ان یضحّی المأمون بالحکم الذی قتل من أجله الالاف من الجنود و القاده،و قتل أخاه و بعض أهل بیته،ثم یسلّمه الی غیره؟!

و بالفعل لم یدم الأمر طویلا،و رحل الإمام(علیه السّلام)الی ربّه و المأمون حی یرزق، فدوافع المأمون نابعه من مصلحه حکمه و مستقبل أهل بیته،و هو حال جمیع أو اغلب الحکام المتعاقبین علی دفه الحکم،و الاّ فما معنی الالحاح علی الإمام(علیه السّلام)حتی وصل الی درجه التلویح بل التصریح بالقتل-کما سیأتی- و یمکن تحدید دوافع المأمون بالنقاط التالیه:

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۴۹/۲، ۱۵۰.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۴۵/۲.

۳- (۳)) شذرات الذهب:۳/۲.

أوّلا:تهدئه الأوضاع المضطربه

كانت الاوضاع فی عهد المأمون مضطربه للغايه،فبعد قتال دام مع أخيه و استيلائه على الحكم فوجئ بعده ثورات و حركات مسلحه،و منها ثورات العلويين،و كان المعارضون لحكمه منتشرين فی جميع الأمصار الاسلاميه، و قد وضّح المأمون حقيقه الاوضاع قائلا:

و اللّه ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها إلاّ و أنا أرى أنّه لم يبق فی بيت مالی درهم واحد...و أمّا اليمن،فو اللّه ما أحببتها،و لا أحبتنی قطّ،و أمّا قضاعه فساداتها تنتظر السفيانی،حتی تكون من اشياعها،و امّا ربيعه فساخطه على ربّها مذ بعث اللّه نبيّه من مضر (۱).

و قد خلخلت الثورات المسلحه الوضع العسكری و السياسی،فقد نظر فی الدواوين فوجد من قتل من اصحاب السلطان فی وقائع أبی السرايا مائتا الف رجل (۲).

فأراد المأمون من تقريب الإمام(عليه السّلام)و تولّيه العهد أن يستقطب أعوانه و أنصاره،و يوقف زحفهم و نشاطهم العسكری،بل يستميلهم الی جانبه ليتفرّغ الی بقيه الثائرين و المتمردين الذين لا يعتد بهم قياسا للثوار العلويين.

و اراد كسب الاغلبيه العظمی من المسلمين لارتباطهم العاطفی و الروحی بالامام(عليه السّلام)و خصوصا أهل خراسان الدين اعانوه على احتلال بغداد،و الشاهد على ذلك استقبال الإمام(عليه السّلام)من قبل العلماء و الفقهاء و أصحاب الحديث،و الذين بلغ عددهم عشرين ألفا فی نيسابور (۳).

و بتقريب الإمام(عليه السّلام)كان يمكنه امتصاص نقمه المعارضه،و تفويت

۱- (۱)) الكامل فی التاريخ:۶/۴۳۲،۴۳۳.

۲- (۲)) مقاتل الطالبيين:۵۵۰.

۳- (۳)) الفصول المهمه:۲۵۱،نور الابصار:۱۷۰.

الفرصه عليها للمطالبه بالحكم،و شق صفوفها عن طريق تقريب البعض و اقناعهم بترك الثوره المسلحه دون البعض الآخر.

ثانيا:إضفاء الشرعيه على حكمه

إنّ شرعيه الحاكم عند المسلمين مستمده من النص عليه من قبل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و هو رأى أهل البيت(عليهم السّلام)أو من الشورى و موافقه أهل الحل و العقد،أو العهد من قبل السابق مشروطا برضى الامه المتأخّر عن زمن العهد و هو رأى بقيه الفقهاء،و هؤلاء الفقهاء و ان اقرّوا حكومه المأمون الاّ انّ اقرارهم كان نابعا من الترغيب و الترهيب،أو استسلاما منهم للأمر الواقع و عدم قدرتهم على ازالته.

من هنا فالمأمون أدرك ان حكمه بحاجه الى اضفاء الشرعيه عليه،لذا اظهر استعداد التنازل عن الحكم ليقوم الإمام الرضا(عليه السّلام)بالتصدّى له،و حينما رفض الإمام(عليه السّلام)استلام الحكم عرض عليه ولايه العهد فاضطره الى قبولها، و الإمام(عليه السّلام)موضع قبول و رضى من قبل جميع المسلمين كما عبّر الإمام محمد الجواد(عليه السّلام)عن هذه الحقيقه بقوله:

«رضى به المخالفون من اعدائه كما رضى به الموافقون من اوليائه،و لم يكن ذلك لأحد من آبائه(عليهم السّلام)،فلذلك سمى من بينهم الرضا» (۱).

و قبوله للعهد-فى رأى المأمون و رأى كثير من المسلمين-يعنى اعترافه بشرعيه حكم المأمون،و الرضا الظاهرى بتقبّل ولايه العهد،يعنى رضاه عن الحكم الواقع و عدم معارضته له،و رضاه هو رضا الامه التى تواليه عاطفيا و فكريا.

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱۳/۱ و عنه فى البحار:۴/۴۹.

ثالثا:منع الإمام من الدعوه لنفسه

ان الإمام(علیه السّلام)مسؤول عن دعوه الامه للارتباط بالإمام الحق و بالمنهج الحق،و المتجسّد بامامته و بمنهج أهل البیت(علیهم السّلام)،و لذلک فانّه لا یتوانی عن هذه المسؤولیه،و من هنا کان تفکیر المأمون منصبا علی منع الإمام من الدعوه لنفسه،أو تحجیم سعه الدعوه،و المتعارف علیه انّ ولی العهد یدعو للحاکم الفعلی ثم یدعو لنفسه،و قد عبّر المأمون عن دوافعه بالقول:

قد کان هذا الرجل مستترا عنّا یدعو الی نفسه دوننا،فأردنا ان نجعله ولیّ عهدنا لیکون دعاؤه الینا (۱).

رابعا:إبعاد الإمام عن قواعده

وجود الإمام(علیه السّلام)فی العاصمه الی جنب المأمون یعنی ابتعاده عن قواعده الشعبیه،و تحجیم الفرص المتاحه للاجتماع بوکلائه و نوّابه المنتشرین فی شرق الارض و غربها،و ابعاد الإمام(علیه السّلام)عن قواعده یعنی التقلیل من التوجیه و الارشاد المباشر لها،و من خلال ذلک یمکن مراقبه الإمام(علیه السّلام)مراقبه دقیقه و معرفه تحرکاته و لقاءاته الیومیه،فقد قام المأمون بتقریب هشام بن ابراهیم الراشدی، و قد کان ممّن یتقرّب الی الإمام(علیه السّلام)و یحاول الاختصاص به و ولاّه حجابه الإمام(علیه السّلام)،فکان ینقل الاخبار الیه،و کان یمنع من اتصال کثیر من موالیه به، و کان لا یتکلم الإمام فی شیء إلاّ أورده هشام علی المأمون (۲).

خامسا:إیقاف خطر الإمام علی الحکم القائم

ان التفاف المسلمین حول الإمام(علیه السّلام)و توسع قاعدته الشعبیه کان

۱- (۱)) فرائد السمطین:۲۱۴/۲.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۱۵۳/۲ ح ۲۲ و عنه فی بحار الانوار:۱۳۹/۴۹.

يشكل خطرا على الحكم القائم و خصوصا ان الحكم قد خرج من معارك طاحنه بين الامين و المأمون،و بين المأمون و المعارضين،فقوه الإمام(عليه السّلام) تعنى ضعف المأمون،و قد اعترف المأمون بذلك فقال:

و قد خشينا ان تركناه على تلك الحاله أن ينفتق علينا منه ما لانسدّه، و يأتى علينا ما لا نطيقه (۱).

سادسا:تشويه سمعه الإمام(عليه السّلام)

اراد المأمون من خلال توليه الإمام(عليه السّلام)للعهد ان يشوه سمعته بالتدريج عن طريق عيونه و وسائل اعلامه،و قد كشف الإمام(عليه السّلام)هذه الحقيقه للمأمون بقوله:«تريد بذلك ان يقول الناس انّ على بن موسى الرضا لم يزهد فى الدنيا بل زهدت الدنيا فيه،الا ترون كيف قبل ولايه العهد طمعا بالخلافه» (۲).

و صرّح المأمون للعباسيين ببعض دوافعه بقوله:و لكنّا نحتاج أن نضع منه قليلا قليلا حتى نصوّره عند الرعايا بصوره من لا يستحق هذا الأمر (۳).

سابعا:تفتيت جبهه المعارضه

إن المعارضين لحكم المأمون سينظرون الى الإمام(عليه السّلام)على أنه جزء من الحكومه القائمه،و تتعمّق هذه النظره حينما يجدون أن اخوه الإمام(عليه السّلام) و أبناء عمومته قد اصبحوا ولاه و امراء على الأمصار،و بالفعل فقد عيّن المأمون العباس و ابراهيم اخوىّ الإمام(عليه السّلام)ولاه على الكوفه و اليمن (۴).

ففى هذه الحاله اصبح باقى المعارضين وجها لوجه أمام انصار

۱- (۱)) فرائد السمطين:۲۱۴/۲.

۲- (۲)) علل الشرايع:۲۳۸.

۳- (۳)) فرائد السمطين:۲۱۵/۲.

۴- (۴)) تاريخ ابن خلدون:۵۲۷/۵،۵۳۲.

الإمـام(عليه السّـلام)،و هـذا يعنى تفتيت جبهه المعـارضه،فاذا ارادت المعارضه القيام بحركه مسـلحه فإنها سـتواجه الوالى العلوى مباشـره،و يقوم الوالى باصـدار الأـوامر لقمعهـا،و تلقى المسؤوليه عليه،و كان المأمون يتمنى هـذا الأمر فلجأ الى توليه الإمام(عليه السّـلام)ولايه العهد ليحقق هذه الامنيه،و اضافه الى ذلك فإنه أراد أن يلقى مسؤوليه بعض المفاسد الإداريه و الحكوميه على من نصّبهم فى الامصار من أهل البيت(عليهم السّلام)أو من اتباعهم.

أسباب قبول الإمام(عليه السّلام)بولايه العهد

قـال المأمون للامام الرضا(عليه السّـلام):يا ابن رسول اللّه قـد عرفت فضـلك و علمك و زهـدك و ورعك و عبادتك،و أراك أحقّ بالخلافه منّى.

فقال الإمام(عليه السّـلام):«بالعبوديه للّه عزّ و جل أفتخر،و بالزهد فى الدنيا أرجو النجاه من شـر الدنيا،و بالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم،و بالتواضع فى الدنيا أرجو الرفعه عند اللّه تعالى».

فقال له المأمون:انى قد رأيت أن اعزل نفسى عن الخلافه و اجعلها لك و أبايعك!.

فقـال له الرضـا(عليه السّـلام):«ان كـانت هـذه الخلافه لـك و جعلها اللّه لك فلا يجوز لك أن تخلع لباسا ألبسـكه اللّه و تجعله لغيرك،و ان كانت الخلافه ليست لك،فلا يجوز لك أن تجعل لى ما ليس لك».

فقال له المأمون:يا ابن رسول اللّه لا بدّ من قبول هذا الأمر.

فقال(عليه السّلام):«لست افعل ذلك طايعا ابدا».

فما زال يجهد به أيّاما حتى يئس من قبوله،فقال له:فإن لم تقبل

الخلافه و لم تحب مبايعتى لک فکن ولى عهدى لتکون لک الخلافه بعدى.

ثم جرى بينهما کلام أوضح فيه الإمام دوافع المأمون من ذلک،فغضب المأمون ثم قال:انک تتلقانى أبدا بما اکرهه،و قد أمنت سطوتى،فباللّه أقسم لئن قبلت ولايه العهد و إلّا أجبرتک على ذلک،فان فعلت و الّا ضربت عنقک.

فقال الإمام(عليه السّلام):«قد نهانى اللّه عزّ و جلّ أن القى بيدى الى التهلکه فإن کان الأمر على هذا فافعل ما بدا لک و أنا أقبل ذلک على أن لا اولّى أحدا و لا أعزل أحدا و لا أنقضنّ رسما و لا سنه و اکون فى الأمر بعيدا مشيرا»، فرضى منه بذلک و جعله ولىّ عهده على کراهه منه(عليه السّلام)لذلک (۱).

و فى روايه اخرى،ان المأمون قال له:انّ عمر بن الخطاب جعل الشورى فى سته،احدهم جدک أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)و شرط فيمن خالف منهم أن يضرب عنقه،و لا بد من قبولک ما أريده منک،فانى لا أجد محيصا منه (۲).

و قد صرّح الإمام(عليه السّلام)باضطراره للقبول لمن سأله أو اعترض عليه بسبب قبوله فقال(عليه السّلام):«قد علم اللّه کراهيتى لذلک،فلما خيرت بين قبول ذلک و بين القتل اخترت القبول على القتل،و يحهم!اما علموا أن يوسف(عليه السّلام)کان نبيا و رسولا،فلما دفعته الضروره الى تولّى خزائن العزيز،قال: اِجْعَلْنِى عَلىٰ خَزٰائِنِ الْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ (۳)،و دفعتنى الضروره الى قبول ذلک على إکراه و إجبار بعد الاشراف على الهلاک، على انّى ما دخلت فى هذا الأمر إلاّ دخول خارج منه،فالى اللّه المشتکى و هو المستعان» (۴).

و قيل له:يا ابن رسول اللّه ما حملک على الدخول فى ولايه العهد؟

۱- (۱)) علل الشرايع:۲۳۷-۲۳۸.

۲- (۲)) الارشاد:۲۵۹/۲، ۲۶۰.

۳- (۳)) يوسف(۱۲):۵۵.

۴- (۴)) عيون أخبار الرضا:۱۳۹/۲.

فقال(علیه السّلام):«ما حمل جدی أمیر المؤمنین(علیه السّلام)علی الدخول فی الشوری» (۱).

و الإمام(علیه السّلام)لم یستسلم للقبول خائفا من قتل نفسه،و انّما یکون قتله خساره للحرکه الرساليه،و ان الامّه فی تلک المرحله بحاجه الی قیادته فی جمیع مجالات الحیاه،فلو قتل فإن الاضطراب و الخلل سیعم قواعده الشعبیه، و کذلک سیکون قتله فاتحه لقتل أهل بیته و اعوانه و انصاره،و قد یؤدّی قتله الی قیام ثورات مسلّحه دون تأنّ و رویّه،یدفعها طلب الثأر و الانتقام الی ثوره عاطفیه مفاجئه دون تخطیط مسبق،و بالتالی تنهار القوه العسکریه دون أن تغیّر من الاحداث شیئا.

نعم هذا هو السبب الوحید-کما یبدو-لقبول الإمام(علیه السّلام)لولایه العهد عن إکراه و اضطرار.و من هنا فالإمام(علیه السّلام)لا بد أن یستثمر ما یمکنه استثماره لاحیاء السنن و اماته البدع و تعبئه الطاقات و إفشال خطط المأمون المستقبلیه و تصحیح ما یمکنه من افکار و مفاهیم سیاسیه خاطئه.

استثمار الإمام(علیه السّلام)للظروف

أولا:استثمار الظروف لاقامه الدین و احیاء السنّه

ان الحریه النسبیه الممنوحه للامام(علیه السّلام)و لاهل بیته و انصاره هی فرصه مناسبه لتبیان معالم الدین و احیاء السنه،و نشر منهج أهل البیت(علیهم السّلام)فی مختلف الاوساط الاجتماعیه و السیاسیه،فالامام(علیه السّلام)یمکنه التحرک فی البلاط و الالتقاء بالوزراء و قاده الجیش و خواص المأمون،و یمکن لاخوانه الذین اصبحوا ولاه التحرک فی امصارهم،و کذلک انصاره یمکنهم التحرک فی

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۴۱/۲.

وسط الامّه،و فی هذا الصدد قال(علیه السّلام):«اللهم انک قد نهیتنی عن الإلقاء بیدی الی التهلکه،و قد اکرهت و اضطررت کما اشرفت من قبل عبد اللّه المأمون علی القتل متی لم اقبل ولایه عهده...اللهم لا عهد إلّا عهدک،و لا ولایه إلّا من قبلک،فوفقنی لإقامه دینک، و احیاء سنه نبیک محمد(صلّی اللّه علیه و اله)،فإنک انت المولی و أنت النصیر،و نعم المولی انت و نعم النصیر» (۱).

و قد سمحت الظروف للإمام(علیه السّلام)لتبیان المنهج السلیم أمام الوزراء و القضاه و الفقهاء و أهل الدیانات الذین جمعهم المأمون لمناظره الإمام، اضافه الی قیامه بتوجیه المأمون الی اتخاذ الرأی و الموقف الأصوب،و حل المسائل المستعصیه.

ثانیا:تعبئه الطاقات

بعد فشل الثورات العلویه و انکسارها عسکریا،أصبح الظرف مناسبا لاعاده بناء قوّاتها،و تعبئه الطاقات عن طریق ایقاف الملاحقه و المطارده لها، فهی بحاجه الی قسط من الراحه لادامه التحرک فیما بعد،و هذه المکاسب لا تتحقق ان لم یقبل الإمام(علیه السّلام)بولایه العهد.

ثالثا:إفشال مخططات المأمون

من المتوقع أن یقوم المأمون-فی حاله رفض الإمام(علیه السّلام) لقبول ولایه العهد-بتولیه العهد لأحد العلویین،و یستثنی عن اکراه الإمام(علیه السّلام)و قتله،و العلوی الذی ینصبه ولیا للعهد،امّا ان یکون مساوما و انتهازیا،أو مخلصا قلیل الوعی،أو مخلصا معرّضا للانزلاق فی مغریات السلطه،و فی جمیع الحالات،فانّ هذا الموقف سیؤدی الی شق

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۹/۱.

صفوف أنصار أهل البيت(عليهم السّلام)،أو توريط العلوى بممارسات خاطئه تؤدّى الى تشويه سمعه أهل البيت(عليهم السّلام)،أو القاء المسؤوليه عليه،و قد يؤدّى انزلاق من يتولى العهد من العلويين الى قيامه بمعارضه الإمام(عليه السّلام)أو ملاحقه اتباعه و انصاره.

و بقبول الإمام(عليه السّلام)لولايه العهد فوّت الفرصه على المأمون لامرار مخططاته فى شق صفوف انصار أهل البيت(عليهم السّلام)أو القاء تبعيه المفاسد على من ينسب اليهم.

رابعا:تصحيح الأفكار السياسيه الخاطئه

من الافكار السائده عند كثير من المسلمين هى عدم ارتباط الدين بالسياسه،و انّه لا يليق بالائمه و الفقهاء ان يكونوا سياسيين،أو يتولوا المناصب السياسيه،و ان الزهد فى الحكومه و الخلافه هو مقياس التقييم،و قد حاول العباسيون تركيز هذا المفهوم عند المسلمين،فاراد الإمام(عليه السّلام)بقبوله بولايه العهد أن يصحح هذه الافكار السياسيه الخاطئه و يوضّح للمسلمين وجوب التصدى للحكم ان كانت الظروف مناسبه للتصدى.

و الافكار الخاطئه حقيقه قائمه،فقد دخل أحد أنصار الإمام(عليه السّلام)عليه و قال له:يا ابن رسول اللّه ان الناس يقولون انك قبلت ولايه العهد،مع اظهارك الزهد فى الدنيا (۱).

و لا يمكن ازاله هذه الافكار عن طريق التربيه و التوجيه البيانى فقط لأن هذه المهمه تحتاج الى وقت طويل و نشاط اضافى،و لكنّها ستزول بالتوجيه العملى المباشر،و هو قبول ولايه العهد.

۱- (۱)) علل الشرايع:۲۳۹.

كيف تحقّقت البيعه بولايه العهد؟

بعد قبول الإمام الرضا(عليه السّلام)بولايه العهد مضطرا،جمع المأمون خواصه من الامراء و الوزراء و الحجّاب و الكتّاب و أهل الحل و العقد،و أمر الفضل بن سهل أن يخبرهم حول ولايه العهد،و ان يلبسوا الخضره بدلا من السواد،ثم أعطاهم استحقاقاتهم من الاموال لسنه متقدمه ثم صرفهم،و بعد اسبوع حضر الناس و جلسوا،كل فى موضعه،و جلس المأمون ثم جيء بالامام الرضا(عليه السّلام) فجلس و هو لابس الخضره و على رأسه عمامه مقلد بسيف،فأمر المأمون ابنه العباس بان يكون أول من يبايعه(عليه السّلام)،فرفع الإمام(عليه السّلام)يده و حطها من فوق، فقال له المأمون:ابسط يدك فقال الإمام(عليه السّلام):«هكذا كان يبايع رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) يضع يده فوق أيديهم»،فقال المأمون:افعل ما ترى.

ثم وزعت الهدايا على الحاضرين،و قام الخطباء و الشعراء فذكروا ولايه العهد،و عدّدوا فضائل و مآثر الإمام(عليه السّلام).

و طلب المأمون من الإمام(عليه السّلام)أن يخطب الناس،فقام(عليه السّلام)فحمد اللّه و اثنى عليه و على نبيه(صلّى اللّه عليه و اله)ثم قال: «ايها الناس انّ لنا عليكم حقا برسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)، و لكم علينا حق به،فاذا أدّيتم الينا ذلك،وجب لكم علينا الحكم و السلام» (۱).

ثم صعد المأمون المنبر فقال:(ايها الناس جاءتكم بيعه على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب(عليه السّلام)،و اللّه لو

۱- (۱)) الارشاد:۲۶۲/۲ و عنه فى إعلام الورى:۷۴/۲ و فى الفصول المهمه:۲۵۵-۲۵۶،و انظر خطبته فى عيون أخبار الرضا:۱۴۶/۲.

قرأت هذه الاسماء على الصم البكم لبرؤوا بإذن اللّه عزّ و جل) (۱).

و قد توقع الإمام(عليه السّلام)ان ولايه العهد لاتتم،فحينما رأى سرور بعض مواليه،قال له بهمس:

«لا تشغل قلبك بشيء مما ترى من هذا الأمر و لا تستبشر،فإنّه لا يتم» (۲).

و بالفعل فقد صدق ما قاله،فإنه توفّى قبل وفاه المأمون.

فقرات من كتاب العهد بخط المأمون

كتب المأمون كتاب العهد بخط يده،و وضّح فيه سبب اختياره للإمام(عليه السّلام)،و إليك فقرات منه:و كانت خيرته...على بن موسى الرضا بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب،لما رأى من فضله البارع،و علمه الذايع،و ورعه الظاهر الشايع،و زهده الخالص النافع، و تخليته من الدنيا،و تفرده عن الناس،و قد استبان ما لم تزل الأخبار عليه مطبقه و الألسن عليه متفقه و الكلمه فيه جامعه،و الأخبار واسعه و لما لم نزل نعرفه به من الفضل،يافعا و ناشئا و حدثا و كهلا،فلذلك عقد بالعهد و الخلافه من بعده...و دعا أمير المؤمنين ولده و أهل بيته و خاصته،و قواده،و خدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين مسرورين... (۳).

فقرات مكتوبه بظهر كتاب العهد بخط الإمام(عليه السّلام)

كتب الإمام بخطه على ظهر كتاب العهد كتابا جاء فيه«...انه جعل الىّ

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱۴۷/۲.

۲- (۲)) الارشاد:۲۶۳/۲ عن المؤرخ المدائنى و عنه فى إعلام الورى:۷۴/۲ و عن الارشاد فى بحار الأنوار:۱۴۷/۴۹ و فى الفصول المهمه:۲۵۶.

۳- (۳)) الفصول المهمه:۲۵۸.

عهده و الامره الکبری ان بقیت بعده...و خوفا من شتات الدین و اضطراب أمر المسلمین، و حذر فرصه تنتهز و ناعقه تبتدر؛جعلت للّه علی نفسی عهدا ان استرعانی أمر المسلمین و قلدنی خلافه العمل فیهم...ان اعمل فیهم بطاعه اللّه تعالی و طاعه رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)، و لا اسفک دما حراما،و لا أبیح فرجا،و لا مالا الاّ ما سفکته حدوده،و أباحته فرائضه،و أن أتخیر الکفاه جهدی و طاقتی...و إن أحدثت أو غیّرت أو بدّلت کنت للعزل مستحقا، و للنکال متعرّضا...و ما أدری ما یفعل بی و بکم،إن الحکم إلاّ للّه،یقصّ الحق و هو خیر الفاصلین...» (۱).

فقد وضّح الإمام(علیه السّلام)للامه المنهج السیاسی للحاکم الإسلامی،و دوره فی تطبیق احکام الشریعه،و اسباب عزله و غیر ذلک من المفاهیم السیاسیه، و کان الکتابان قد کتبا فی السابع من شهر رمضان سنه(۲۰۱ ه).

أوامر المأمون بعد البیعه

أمر المأمون بطرح السواد و هو شعار العباسیین،و استبداله بالخضره، و أمر الجمیع بذلک و بالبیعه للامام(علیه السّلام)و کتب الی الامصار بذلک،و ضرب الدارهم باسم الإمام،فلما وصل کتابه الی بغداد أجابه البعض و امتنع البعض الآخر (۲).

و قام المأمون بسجن ثلاثه من قواده لرفضهم البیعه (۳).

و تمرّد العباسیون علی المأمون رافضین للبیعه و بایعوا لابراهیم بن المهدی فی بغداد (۴).

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۵۸-۲۵۹ و انظر صوره الکتابین فی عیون أخبار الرضا:۱۵۴/۲-۱۵۹.

۲- (۲)) الکامل فی التاریخ:۳۲۶/۶.

۳- (۳)) عیون أخبار الرضا:۱۵۰/۲.

۴- (۴)) الکامل فی التاریخ:۳۲۷/۶.

و تمرّدوا فی الکوفه و کان شعارهم یا ابراهیم یا منصور لا طاعه للمأمون (۱).

و لم یستطیعوا الاستمرار فی التمرّد،فقد اطاعت جمیع الامصار المأمون،و بایعت للامام بولایه العهد،و کان الدعاء للامام(علیه السّلام)بالصوره التالیه:

«ولی عهد المسلمین علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علیّ بن الحسین بن علی علیهم السلام.

سته آباءهم ما هم أفضل من یشرب صوب الغمام» (۲)

أحداث ما بعد البیعه

بحلول العید أی بعد ثلاثه و عشرین یوما من کتابه العهد بعث المأمون الی الإمام(علیه السّلام)یسأله أن یصلی بالناس صلاه العید و یخطب لیطمئن قلوب الناس،و یعرفوا فضله،و تقرّ قلوبهم علی هذه الدوله،فبعث الیه الإمام(علیه السّلام) بالقول:«قد علمت ما کان بینی و بینک من الشروط فی دخولی فی هذا الأمر»،فقال المأمون:انما ارید بهذا ان یرسخ فی قلوب العامه و الجند و الشاکریه هذا الأمر، فتطمئن قلوبهم،و یقرّوا بما فضّلک اللّه به.

فلم یزل یرادّه الکلام فی ذلک،فلما الحّ علیه،قال:«...إن أعفیتنی من ذلک فهو أحبّ الیّ،و إن لم تعفنی خرجت کما کان یخرج رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و کما خرج أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب(علیه السّلام)»، فقال المأمون:اخرج کما تحب.

۱- (۱)) تاریخ الطبری:۵۶۰/۸.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۱۴۵/۲ و فی مقاتل الطالبیین:۵۶۵ و فی الارشاد:۲۶۲/۲ و الشعر للنابغه الذبیانی و المستشهد به حاکم المدینه عبد الجبّار سعید المساحقی.

و أمر المأمون القوّاد و الناس فقعدوا عند باب الإمام(علیه السّلام)و فی الطرقات و السطوح،فلما طلعت الشمس،خرج الإمام متعمّما بعمامه بیضاء و القی طرفا منها علی صدره و طرفا بین کتفه،و رفع ثوبه و هو حاف،و معه موالیه علی نفس الحاله،ثم رفع رأسه الی السماء،و کبّر اربع تکبیرات،و قال:«اللّه اکبر اللّه اکبر اللّه اکبر علی ما هدانا،اللّه اکبر علی ما رزقنا...»و رفع صوته فأجهش الناس بالبکاء و العویل،و نزل القوّاد عن دوابهم و ترجّلوا،و ضجّت مرو ضجّه واحده،و لم یتمالک الناس من البکاء و الضجیج،و کان الإمام(علیه السّلام)یمشی و یقف فی کل عشر خطوات وقفه،و لما سمع المأمون بذلک،قال له الفضل بن سهل:یا أمیر المؤمنین ان بلغ الرضا المصلّی علی هذا السبیل افتتن به الناس، فالرأی أن تسأله أن یرجع،فبعث الیه و سأله الرجوع،فدعا الإمام(علیه السّلام)بخفّه فلبسه و رجع (۱).

و استطاع الإمام(علیه السّلام)بفعله هذا ان یعید سنّه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)فی صلاه العید،بعد ان اندثرت معالمها لعدم اهتمام الحکّام و الولاه بها،و استطاع الإمام(علیه السّلام)أن یدخل الی قلوب الناس،فی هذا العمل الآنی،فقد تأثر به الجمیع بما فیهم قوّاد المأمون.

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲/۱۵۰-۱۵۱.

مکتسبات القبول بولایه العهد

اشاره

ان الموقف الذی یتخذه الإمام(علیه السّلام)لا بد من اشتماله علی مصلحه ذات عائد مقبول للإسلام و المسلمین و لاتباع أهل البیت(علیهم السّلام)،و قد حصل الإمام(علیه السّلام)علی مکتسبات عدیده بعد اضطراره للقبول بولایه العهد،و لو لا قبوله لما تحققت تلک المکتسبات،و من هذه المکتسبات:

أوّلا:اعتراف المأمون بأحقیّه أهل البیت(علیهم السّلام)

قام الامویون و من بعدهم العباسیون بمحاوله طمس فضائل أهل البیت (علیهم السّلام)و التقلیل من شأنهم،و استخدموا جمیع طاقاتهم للحد من ذلک،تحت الترغیب و الترهیب،و لکنّ الوضع تغیّر بعد قبول الإمام(علیه السّلام)بولایه العهد، فقد قام المأمون بتوضیح هذه الفضائل،و توضیح مظلومیه أهل البیت(علیهم السّلام) من قبل الحکّام السابقین.

فقد أجاب المأمون علی کتاب کتبه له بنو هاشم،وضّح فیه تلک الحقائق إذ جاء فیه:«...فلم یقم مع رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)أحد من المهاجرین کقیام علیّ بن أبی طالب(علیه السّلام)فإنه آزره و وقاه بنفسه...و هو صاحب الولایه فی حدیث غدیر خم،و صاحب قوله:«أنت منّی بمنزله هارون من موسی إلّا أنه لا نبی بعدی...» و کان احب الخلق الی اللّه تعالی و الی رسوله،و صاحب الباب،فتح له و سدّ ابواب المسجد،و هو صاحب الرایه یوم خیبر،و صاحب عمرو بن عبد ود فی المبارزه،و أخو رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حین آخی بین المسلمین».

ثم وضّح فی الکتاب نفسه مظلومیه أهل البیت(علیهم السّلام)معترفا بجرائم العباسیین بحقهم فقال:«...ثم نحن و هم ید واحده کما زعمتم،حتی قضی اللّه

تعالى بالأمر إلينا،فأخفناهم،و ضيّقنا عليهم،و قتلناهم اكثر من قتل بنى أميّه اياهم» (۱).

و فى موضع آخر احتجّ المأمون على الفقهاء بفضائل الإمام على(عليه السّلام) و أحقيّته بالخلافه،فما كان من الفقهاء الاّ تأييد ما قاله،فقال يحيى بن أكثم القاضى:يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن اراد اللّه به الخير،و أثبت ما يقدر أحد أن يدفعه،و اتّبعه الفقهاء بالقول:كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه اللّه (۲).

و كان المأمون يتحدّث عن فضائل أهل البيت(عليهم السّلام)فى اغلب جلساته، و هذا يعنى تشجيعا للولاه و الامراء ليتحدّثوا عن أهل البيت(عليهم السّلام)بمثل ما تحدّث به،و تشجيع لأنصار أهل البيت(عليهم السّلام)فى ذكر فضائلهم بحريه تامّه، و هذا ما يزيد من توسّع القاعده الشعبيه الموالیه لاهل البيت فكرا و عاطفه و سلوكا.

و اعترف المأمون أيضا بأفضليه الإمام الرضا(عليه السّلام)و أحقيته بالخلافه و أخبر خواصه بأنّه:نظر فى ولد العباس و ولد علىّ رضى اللّه عنهم،فلم يجد فى وقته أحدا أفضل و لا احق بالأمر من على بن موسى الرضا (۳).

ثانيا:توظيف وسائل الإعلام لصالح الإمام(عليه السّلام)

وظّف المأمون وسائل الاعلام لصالح الإمام(عليه السّلام)فأصبح من اكثر الناس شيوعا صيته،و تحققت معرفه المسلمين و غير المسلمين به،فالولاه

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۱۰/۴۹،عن كتاب:نديم الفريد،لابن مسكويه.

۲- (۲)) العقد الفريد:۳۵۸/۵-۳۵۹.

۳- (۳)) مروج الذهب:۴۴۱/۳،و فى الشذرات الذهبيه فى تراجم الأئمه الاثنى عشر عند الإماميه المنشور باسم: الائمه الاثنا عشر لابن طولون:۹۷.

و الامراء و أئمه الجمعه،يدعون له من على المنابر كل يوم و كل جمعه و كل مناسبه،اضافه الى طبع اسمه على الدارهم و الدنانير المعمول بها فى جميع الامصار،و وجد الخطباء و الشعراء الفرصه مناسبه للترويج لشخصيه الإمام(عليه السّلام)و آبائه و اجداده،فكثرت الخطب و الاشعار المادحه له،و الذاكره لفضائله و فضائل أهل بيته،و انتشرت فى جميع الامصار،و هذا إن دل على شىء فإنما يدلّ على تعميق الارتباط بالإمام(عليه السّلام)و تبنّى أفكاره و آرائه المطابقه للمنهج الاسلامى السليم،و لو لا قبوله بولايه العهد لما كان ذلك بالصوره الأوسع و الأمثل،مادامت وسائل الاعلام الرسميه موجوده فى جميع الأمصار،دون الحاجه الى بث الدعاه لمنهجه و منهج أهل بيته(عليهم السّلام).

و قد كان المأمون سبّاقا لغيره فى نظم الشعر،و مما جاء فى شعره،بعد ولايه العهد:

ألام على حب الوصىّ أبى الحسن و ذلك عندى من عجائب ذى الزمن

خليفه خير الناس و الأوّل الذى أعان رسول اللّه فى السر و العلن

و قال أيضا:

لا تقبل التوبه من تائب إلّا بحب ابن أبى طالب

أخو رسول اللّه حلف الهدى و الأخ فوق الخل و الصاحب (۱)

و هذا الشعر و غيره من مدائح المأمون لأهل البيت(عليهم السّلام)قد أثمر فيما بعد،حتى انه بعد استشهاد الإمام(عليه السّلام)بثمان سنين أى فى سنه(۲۱۱ ه)أمر المأمون أن ينادى:

«برئت الذمه ممّن يذكر معاويه بخير،و أن أفضل الخلق بعد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله) على بن أبى طالب» (۲).

۱- (۱)) تذكره الخواص:۳۲۰ عن كتاب الأوراق للصولى.

۲- (۲)) تذكره الخواص:۳۱۹ و تاريخ الخلفاء:۲۴۷.

ثالثا:حریه الإمام(علیه السّلام)فی مناظره أهل الأدیان و المذاهب

منح المأمون نوعا من الحریه للإمام(علیه السّلام)للتحدث بما یؤمن به من افکار و معتقدات و آراء سیاسیه،و أمر المأمون الفضل بن سهل أن یجمع للإمام(علیه السّلام)أصحاب المقالات:و منهم:الجاثلیق و هو رئیس الاساقفه، (معرّب:کاثولیک)و رأس الجالوت عالم الیهود،و رؤساء الصابئین،و عظماء الهنود من أبناء المجوس،و أصحاب زردشت،و علماء الروم،و المتکلمین، و قد احتجّ الإمام(علیه السّلام)بالکتب المعتبره عندهم،و قد اعترف الجمیع بأعلمیه الإمام(علیه السّلام)،بعد ان فنّد حججهم،فأذعنوا لقوله،و اعترفوا بصحه افکاره و آرائه.

و بعد جدال و نقاش طویل قال الجاثلیق:«القول قولک،و لا اله إلاّ اللّه» (۱).

و بعد حوار طویل أسلم عمران الصابی و قال:«اشهد أن اللّه تعالی علی ما وصفت و وحّدت،و أشهد أنّ محمدا عبده المبعوث بالهدی و دین الحق ثم خرّ ساجدا نحو القبله».

و لما نظر المتکلمون الی کلام عمران الصابی،و کان جدلا لم یقطعه عن حجته أحد منهم قط،لم یدن من الإمام(علیه السّلام)أحد منهم و لم یسألوه عن شیء (۲).

و فی مجلس آخر بعث المأمون علی الإمام(علیه السّلام)لیناظر متکلم خراسان سلیمان المروزی،فتناظرا فی البداء،و صفات اللّه تعالی و الفرق بین صفات ذات اللّه و صفات فعله،فأجابه الإمام(علیه السّلام)علی جمیع اسئلته،و کان یقطعه فی الحجج الی ان سکت لا یستطیع أن یجیب علی آراء الإمام(علیه السّلام)،فقال المأمون

۱- (۱)) مناقب آل أبی طالب:۳۵۲/۴.

۲- (۲)) الاحتجاج،الطبرسی:۴۱۹/۲.

عند ذلک:«یا سلیمان هذا أعلم هاشمی» (۱).

و فی مجلس آخر جمع المأمون عددا من علماء الأدیان و أهل المقالات،فلم یتکلم أحد إلاّ و قد ألزمه الإمام(علیه السّلام)حجته،و قام الیه علی بن محمد بن الجهم،و أثار الشبهات حول عصمه الأنبیاء(علیهم السّلام)اعتمادا علی الآیات المتشابهه الوارده فی القرآن الکریم،و اثار الشبهات حول عصمه رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)، فأجابه الإمام(علیه السّلام)و ازال الشبهات عن ذهنه،و اثبت له بالعقل و النقل عصمه جمیع الأنبیاء(علیهم السّلام)،فبکی علی بن محمد بن الجهم و قال:یا ابن رسول اللّه أنا تائب الی اللّه عزّ و جلّ من أن انطق فی انبیاء اللّه علیهم السلام بعد یومی هذا إلاّ بما ذکرته (۲).

و فی مجلس آخر تساءل المأمون عن عصمه الانبیاء و أورد الآیات المتشابهه فی ذلک فأجابه الإمام(علیه السّلام)جوابا شافیا،و أوّل له تلک الآیات علی خلاف ظاهرها،فقال المأمون:«لقد شفیت صدری یا ابن رسول اللّه، و أوضحت لی ما کان ملتبسا علیّ» (۳).

و کان هدف المأمون-کما یری الشیخ الصدوق-هو الحرص علی انقطاع الرضا(علیه السّلام)عن الحجه مع واحد منهم،و ذلک حدّا منه له و لمنزلته من العلم (۴).

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۷۹/۱-۱۹۱.

۲- (۲)) الاحتجاج،الطبرسی:۴۲۳/۲.

۳- (۳)) الاحتجاج:۴۳۶/۲.

۴- (۴)) عیون أخبار الرضا:۱۹۱/۱.راجع جمله من هذه الاحتجاجات فی الفصل الثالث من الباب الرابع من الکتاب.

رابعا:نشر مفاهيم أهل البيت(عليهم السّلام)و فضائلهم

استثمر الإمام(عليه السّلام)الفرصه المتاحه له لنشر مفاهيم أهل البيت(عليهم السّلام) و نشر فضائلهم،و خصوصا بين الفقهاء و القضاه و القوّاد و الوزراء،و من يرتبط بالبلاط الحاكم بصله.

فقد وضّح الإمام(عليه السّلام)تلك الفضائل بعد ان حاول الحكّام طمسها،و نشر أحاديث رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بحقهم و منها:

قوله(صلّى اللّه عليه و اله):«على امام كل مؤمن بعدى» (۱).

و قوله(صلّى اللّه عليه و اله):«يا على انت حجه اللّه،و انت باب اللّه،و أنت الطريق الى اللّه،و انت النبأ العظيم،و انت الصراط المستقيم،و انت المثل الاعلى،يا على انت امام المسلمين و امير المؤمنين و خير الوصيّين و سيد الصدّيقين،يا على أنت الفاروق الاعظم و أنت الصديق الأكبر...إن حزبك حزبى،و حزبى حزب اللّه،و إن حزب اعدائك حزب الشيطان» (۲).

و قوله(صلّى اللّه عليه و اله):«ما زوّجت فاطمه الاّ لما أمرنى اللّه بتزويجها» (۳).

و تحدث الإمام(عليه السّلام)عن عشرات الاحاديث الوارده فى ذلك.

و فى مجلس عقده المأمون لجماعه من علماء العراق و خراسان سأل عن معنى الآيه الكريمه: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (۴).

فأجابه العلماء:اراد اللّه عز و جل بذلك الامه كلها.

فقال المأمون:ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال الإمام(عليه السّلام):«لا أقول كما قالوا،و لكنّى اقول:اراد اللّه عز و جل بذلك

۱- (۱)) كشف اليقين،العلاّمه الحلى:۱۷.

۲- (۲)) بحار الانوار:۱۱۱/۲۸.

۳- (۳)) فرائد السمطين:۹۰/۱.

۴- (۴)) سوره فاطر(۳۵):۳۲.

العتره الطاهره».

ثم ذكر الإمام(عليه السّلام)اثنى عشر آيه قرآنيه تدل على افضليه العتره الطاهره،فقال المأمون و العلماء:«جزاكم اللّه أهل بيت نبيكم عن هذه الامه خيرا،فما نجد الشرح و البيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم» (۱).

و سأل المأمون الإمام(عليه السّلام)ان يكتب له محض الاسلام على سبيل الايجاز و الاختصار،فكتب اليه اصول العقائد و منها الامامه،و مما جاء فى ذلك الكتاب:«و ان الدليل بعده و الحجه على المؤمنين و القائم بامور المسلمين و الناطق عن القرآن،و العالم باحكامه،اخوه و خليفته و وصيّه و وليّه،و الذى كان منه بمنزله هارون من موسى،على بن ابى طالب(عليه السّلام)امير المؤمنين و امام المتقين و قائد الغر المحجلين، و افضل الوصيين،و وارث علم النبيين و المرسلين،و بعده الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنه.

ثم بيّن اسماء الأئمه(عليهم السّلام)و قال:و من مات و لم يعرفهم مات ميته جاهليه،و ان من دينهم الورع و العفّه و الصدق و الصلاح و الاستقامه و الاجتهاد و اداء الامانه الى البر و الفاجر... (۲).

و وضّح الإمام(عليه السّلام)مفاهيم الامامه و مسؤوليات الإمام فقال:ان الامامه اسّ الاسلام النامى و فرعه السامى،بالإمام تمام الصلاه و الزكاه و الصيام و الحج و الجهاد و توفير الفيء و الصدقات و امضاء الحدود و الاحكام و منع الثغور و الاطراف،الإمام يحلل حلال اللّه و يحرم حرام اللّه،و يقيم حدود اللّه و يذب عن دين اللّه و يدعو الى سبيل ربه بالحكمه و الموعظه الحسنه و الحجه البالغه» (۳).

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۲۲۸/۱-۲۴۰،و فى تحف العقول:۴۲۵-۴۳۶.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۲۶۳/۶۸،ح ۲۰.

۳- (۳)) الاحتجاج،الطبرسى:۴۴۱/۲-۴۴۲.

و ذکر(علیه السّلام)فی لقاءاته المختلفه و فی اجوبته المتعدده صفات الإمام، و وحده الإمامه،و واجبات و حقوق الإمام لکی یعطی للامه الفرصه لتشخیص الإمام الحقّ و ان لم یکن مبسوط الید،فلیس کل من استلم الحکم أصبح اماما، و إنما الإمام له صفات خاصه ثابته فی الاسلام و منها ان یکون«أعلم الناس و أحکم الناس و اتقی الناس،و أحلم الناس،و اشجع الناس،و اسخی الناس، و أعبد الناس» (۱).

و استثمر الإمام(علیه السّلام)الفرصه لنشر الاحادیث التوحیدیه لأهل البیت(علیهم السّلام)و ردّ علی جمیع الشبهات العقائدیه التی تتعلق بصفات اللّه، و بالتشبیه،و فنّد آراء المشبّهه و المجسّمه و المجبّره و المفوّضه و الغلاه.

خامسا:حقن دماء أهل البیت(علیهم السّلام)

من مکتسبات قبول ولایه العهد من قبل الإمام(علیه السّلام)هو حقن دماء أهل البیت(علیهم السّلام)،فقد قام المأمون تقربا للإمام(علیه السّلام)باعلان العفو العام عن جمیع قاده الثورات،و منهم زید اخو الإمام(علیه السّلام)و ابراهیم،و محمد بن جعفر، و اردف العفو بتنصیب بعضهم ولاه فی بعض الأمصار،فکانت خیر فرصه لهم للقیام باصلاح الاوضاع بصوره سلمیه هادئه،و خیر فرصه لاعاده بناء القاعده الشعبیه الموالیه لأهل البیت(علیهم السّلام)و تنظیم صفوفها،و الاستفاده من الامکانیات المتاحه لتطویر الحرکه الرسالیه،و لو لا قبول الإمام(علیه السّلام)بولایه العهد لسفکت دماء کثیره قبل أن تؤدّی دورها و مسیرتها فی داخل الامه،فقد جاء قبول الإمام(علیه السّلام)فی وقت کان خط أهل البیت(علیهم السّلام)بحاجه الی قسط من التفرّغ للعمل الرسالی السلمی بعیدا عن شهر السلاح الذی یکلّف کثیرا و یربک الاوضاع الداخلیه له.

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲۱۳/۱.

الفصل الثّانی:نشاطات الإمام الرضا(علیه السّلام)بعد البیعه بولایه العهد

اشاره

نشاطات الإمام الرضا(علیه السّلام)بعد البیعه بولایه العهد

لم یحصل المأمون من بیعته للإمام الرضا(علیه السّلام)إلاّ علی بعض الامتیازات و المکاسب و التی منها ایقاف العملیات العسکریه المسلحه،و قطع علاقه الإمام(علیه السّلام)بأغلب قواعده الشعبیه المقیمه فی العراق و فی الحجاز و الیمن،و أمّا الإمام(علیه السّلام)و منهج أهل البیت(علیهم السّلام)فقد حصلا علی امتیازات واسعه،و استثمر الإمام(علیه السّلام)الفرصه للقیام باداء دوره الاصلاحی و التغییری بشکل کبیر،و تتحدد معالم هذه المرحله بالمظاهر و الممارسات التالیه:

افشال خطط المأمون

أراد المأمون ان یجعل الإمام(علیه السّلام)وسیله لاضفاء الشرعیه علی حکمه، و ایقاف نشاط الحرکات الآمره بالمعروف و الناهیه عن المنکر،و قد طلب من الإمام(علیه السّلام)أن یولّی أحد أتباعه علی البلدان التی تمرّدت علی حکمه،و لکی یوقف تمرّدها حینما یکون الوالی من أنصار و اتباع الإمام(علیه السّلام)،أو یجعل المعارضه وجها لوجه أمام بعضها البعض.

و لکنّ الإمام(علیه السّلام)افشل خطه المأمون بهدوء طبقا للشروط التی اشترطها، کما روی عنه(علیه السّلام)انه قال:«قال لی المأمون:یا أبا الحسن انظر

بعض من تثق به تولّيه هـذه البلدان التى فسدت علينا،فقلت له:تفى لى و أفى لك،فإنّى انما دخلت فيما دخلت على أن لا آمر فيه و لا- أنهى و لا- أعزل و لا- اولّى و لا- اسيّر، حتى يقـدمنى اللّه قبلك،فو اللّه انّ الخلافه لشـىء ما حـدّثت به نفسـى،و لقـد كنت بالمدينه أتردّد فى طرقها على دابّتى،و ان اهلها و غيرهم يسألونى الحوائج فأقضـيها لهم،فيصـيرون كالأعمام لى،و انّ كتبى لنافذه فى الامصار،و ما زدتنى فى نعمه هى علىّ من ربى، فأجابه المأمون:أفى لك».

و لم يراجعه المأمون فى نفس القضيه بعد ذلك،و ليس أمامه إلّا اصلاح الاوضاع العامه لتجنّب الثورات و التمرّدات المسلّحه.

و لم يتـدخل الإمـام(عليه السّـلام)فى تعيين مسؤولى سائر المناصب كالقضاه و امراء الجيش و اصـحاب بيوتات الاموال،و تجنب جميع التصـريحات و المواقف التى تمنح الشـرعيه لحكم المأمون،و لم يتدخل إلّا فى اصـلاح المفاهيم و القضايا القضائيه،و كل ما فيه مصلحه للاسلام و المسلمين.

إصلاح القضاء

كـان المـأمون يجلس فى ديوان المظـالم يوم الاـثنين و يوم الخميس، و يجلس الإمام(عليه السّـلام)الى جانبه الايمن،فرفع اليه أن صوفيـا من أهـل الكوفه سـرق،فـأمر باحضـاره فرأى عليه سـيماء الخير فقـال:سوءا لهـذه الآثـار الجميله بهـذا الفعـل القبيـح،فقـال الرجل:فعلت ذلك اضـطرارا لا اختيارا،و قد منعت من الخمس و الغنائم،فمنعتنى حقى و أنا مسـكين و ابن السبيل و أنا من حمله القرآن.

فقال المأمون:لا اعطل حدا من حدود اللّه و حكما من أحكامه فى السارق من أجل اساطيرك هذه.

قال:فابدأ أوّلا بنفسك فطهرها ثم طهّر غيرك،و أقم حدود اللّه عليها ثم على غيرك.

فالتفت المأمون الى الإمام(عليه السّلام)فقال:ما تقول؟

فقال(عليه السّلام):«انه يقول سرقت فسرق».

فغضب المأمون ثم قال:و اللّه لاقطعنك.

قال الرجل:أتقطعنى و أنت عبد لى؟أليس أمك اشتريت من مال الفيء،فأنت عبد لمن فى المشرق و المغرب من المسلمين حتى يعتقوك و انا منهم و ما أعتقتك،و الاخرى ان النجس لا يطهر نجسا إنّما يطهره طاهر،و من فى جنبه حدّ لا يقيم الحدود على غيره حتى يبدأ بنفسه...

فالتفت المأمون الى الإمام(عليه السّلام)فقال:ما تقول؟

قال(عليه السّلام):«ان اللّه عز و جل قال لنبيّه: قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّهُ الْبالِغَهُ (۱)و هى التى تبلغ الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه،و الدنيا و الآخره قائمتان بالحجه و قد احتج الرجل».

فأمر المأمون باطلاق الرجل الصوفى (۲).

و كان الإمام يتدخل فى مثل هذه القضيه دفاعا عن المظلومين و المحرومين،و تطبيق احكام القضاء طبقا للمنهج الاسلامى السليم،ففى أحد الأيام ادخل الى المأمون رجل أراد ضرب عنقه و الإمام(عليه السّلام)حاضر،فقال له المأمون:ما تقول يا أبا الحسن؟

فقال:«اقول انّ اللّه لا يزيدك بحسن العفو الاّ عزا»،فاتبع المأمون قول

۱- (۱)) الأنعام(۶):۱۴۹.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۲۳۷/۲-۲۳۸،و فى مناقب آل أبى طالب:۳۹۸/۴-۳۹۹،بحار الأنوار:۲۸۸/۴۹.

الإمام(علیه السّلام)و عفی عنه (۱).

و اتی المأمون بنصرانی قد فجر بهاشمیه،فلما رآه المأمون أسلم النصرانی؛فغاضه ذلک،و سأل الفقهاء فقالوا:أهدر الإسلام ما قبل ذلک،فسأل المأمون الرضا(علیه السّلام)فقال:«اقتله؛لأنه اسلم حین رأی البأس؛قال اللّه عزّ و جلّ: فَلَمّا رَأَوْا بَأْسَنا قالُوا آمَنّا بِاللّهِ وَحْدَهُ (۲)».

اصلاح الأعمال الإداریه

لم یتدخل الإمام(علیه السّلام)فی الشؤون الاداریه إلّا فی الحالات التی کان یجد فیها مصلحه اسلامیه عامه تخص الاسلام و المسلمین،و تمنع الاعداء من اختراق الجهاز الاداری أو الحکومی،فکان یبدی نصائحه و توجیهاته القیّمه فی هذا المجال.

و من هذه الشؤون،تعیین الولاه الذین اسلموا حدیثا،ففی ذات مرّه دخل الفضل بن سهل علی المأمون و قال له:قد ولیت الثغر الفلانی فلانا الترکی،فسکت المأمون،فقال الإمام(علیه السّلام): «ما جعل اللّه تعالی لإمام المسلمین و خلیفه ربّ العالمین القائم بامور الدین،أن یولی شیئا من ثغور المسلمین أحدا من سبی ذلک الثغر،لأن الأنفس تحنّ الی أوطانها،و تشفق علی اجناسها،و تحب مصالحها،و ان کانت مخالفه لأدیانها»،فقال المأمون:اکتبوا هذا الکلام بماء الذهب (۳).

فالإمام أعطی قاعده کلیّه فی شؤون تعیین الولاه و امراء الثغور،و لیس ذلک اعترافا بإمامه المأمون،و إنّما هو وضع قاعده کلیه لمطلق إمام المسلمین و الذی ینصرف الی الإمام العادل.

۱- (۱)) نثر الدر:۳۶۲/۱.

۲- (۲)) سوره غافر(۴۰):۸۴،نثر الدر:۳۶۱/۱ و عنه فی بحار الأنوار:۱۷۳/۴۹.

۳- (۳)) الأنوار البهیه فی تواریخ الحجج الإلهیه:۲۱۹-۲۲۰ عن الدرّ النظیم فی مناقب الأئمه علیهم السّلام:۶۸۳،الباب العاشر ذکر مولانا علی بن موسی الرضا علیه السّلام.

نشر الآراء السديده فی داخل البلاط

استثمر الإمام(علیه السّلام)فرصه وجوده فی البلاط الحاکم لنشر الآراء السدیده فی مختلف جوانب الفکر و العقیده،لیطّلع الحاکم و وزراؤه و المقربون الیه من قاده و امراء و فقهاء و خدم و بوّابین علی آراء مدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)و متبنیاتهم الفکریه و العقائدیه،و فضائلهم و مکارمهم.

و کان الإمام(علیه السّلام)یتحدث ابتداء حسب الظروف،و یجیب فی ظروف اخری علی الاسئله الموجهه الیه.

سأل الفضل بن سهل الإمام(علیه السّلام)فی مجلس المأمون فقال:«یا أبا الحسن؛الخلق مجبورون؟ فقال(علیه السّلام):اللّه أعدل أن یجبر ثم یعذّب،قال:

فمطلقون؟قال(علیه السّلام):اللّه احکم،أن یهمل عبده و یکله الی نفسه (۱).

و قال له المأمون:یا أبا الحسن؛اخبرنی عن جدک علیّ بن أبی طالب بأی وجه هو قسیم الجنه و النار؟فقال:...الم ترو عن ابیک عن آبائه عن عبد اللّه بن عباس أنه قال:سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:«حب علی ایمان و بغضه کفر»فقال بلی، فقال الإمام(علیه السّلام):فقسمه الجنه و النار إذا کانت علی حبّه و بغضه،فهو قسیم الجنه و النار».

فقال المأمون:لا أبقانی اللّه بعدک یا أبا الحسن،اشهد أنک وارث علم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)» (۲).

و استطاع الإمام(علیه السّلام)بفکره الثاقب و اسلوبه الواعی ان یجعل المأمون و غیره یبادلونه الاسئله،و أن یعترفوا بنفسهم بفضائل أهل البیت(علیهم السّلام)تقربا

۱- (۱)) نثر الدر:۳۶۱/۱.

۲- (۲)) نثر الدر:۳۶۴/۱.

إليه،و كان المأمون:يعقد مجالس النظر و يجمع المخالفين لاهل البيت(عليهم السّلام) و يكلمهم فى امامه أمير المؤمنين على بن أبى طالب(عليه السّلام)و تفضيله على جميع الصحابه،تقربا الى أبى الحسن على بن موسى الرضا (۱).

و من الطبيعى ان لا يعترض المخالفون على اقوال المأمون رغبه أو رهبه،و هذا له تأثيره المباشر على من يحضر هذه المجالس و يرى سكوت الفقهاء و عدم اعتراضهم على الآراء المطروحه امّا لضعف الدليل او استسلاما للمأمون.

فاستطاع الإمام(عليه السّلام)ان ينشر آراء أهل البيت(عليهم السّلام)فى جميع الفرص المتاحه له.

نصائح الإمام الرضا(عليه السّلام)للمأمون

و كان الإمام(عليه السّلام)يكثر وعظ المأمون اذا خلا به،و يخوفه باللّه،و يقبّح ما يرتكبه به،فكان المأمون يظهر قبول ذلك منه،و يبطن كراهته و استثقاله (۲).

و دخل عليه فى أحد المرّات فرآه يتوضّأ،و الغلام يصبّ على يده الماء، فقال(عليه السّلام):«لا تشرك بعباده ربّك أحدا»،فصرف المأمون الغلام،و تولّى إتمام وضوئه بنفسه (۳).

و قال له يوما:«ما التقت فئتان قط إلّا نصر اللّه أعظمهما عفوا» (۴).

و دخل عليه المأمون و قرأ عليه كتاب فتح بعض قرى كابل،فلما فرغ،

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱۸۴/۲-۱۸۵.

۲- (۲)) الارشاد:۲۶۹/۲.

۳- (۳)) مجمع البيان:۷۷۱/۶ و عنه فى بحار الأنوار:۲۸۳/۶۹.

۴- (۴)) تاريخ اليعقوبى:۴۵۳.

قال له الإمام(علیه السّلام):«و سرّک فتح قریه من قری الشرک»،فقال المأمون:أو لیس فی ذلک سرور؟ فقال الإمام(علیه السّلام):«...اتق اللّه فی امه محمد(صلّی اللّه علیه و اله)،و ما ولاّک اللّه من هذا الأمر،و خصّک به،فإنک قد ضیعت أمور المسلمین،و فوضت ذلک الی غیرک یحکم فیهم بغیر حکم اللّه،و قعدت فی هذه البلاد و ترکت بیت الهجره و مهبط الوحی،و ان المهاجرین و الانصار یظلمون دونک و لا یرقبون فی مؤمن إلّا و لا ذمه،و یأتی علی المظلوم دهر یتعب فیه نفسه و یعجز عن نفقته و لا یجد من یشکو الیه حاله،و لا یصل الیک، فاتق اللّه یا أمیر المؤمنین فی امور المسلمین و ارجع الی بیت النبوه و معدن المهاجرین و الانصار...».

قال المأمون:یا سیدی فما تری؟

قال(علیه السّلام): «اری أن تخرج من هذه البلاد و تتحول الی موضع آبائک و أجدادک، و تنظر فی امور المسلمین و لا تکلهم الی غیرک،فإن اللّه سائلک عمّا ولاّک».

فقال المأمون:نعم ما قلت یا سیدی!هذا هو الرأی (۱).

و قد وجد المأمون فی هذه النصیحه أفضل المواقف السیاسیه التی کان لا بد من اتخاذها،و بالفعل رجع الی بغداد بعد هذه النصیحه.

الحفاظ علی الوجود الاسلامی

من مسؤولیات الأئمه(علیهم السّلام)-بعد اقصائهم عن الخلافه-الحفاظ علی الوجود الاسلامی و حمایته أمام مؤامرات الاعداء و الطامعین،فقد کانوا(علیهم السّلام)یبذلون ما بوسعهم من اجل ذلک،و یقومون بحل المسائل المستعصیه علی الحکّام من اجل ادامه الوجود و الکیان الاسلامی،و منعه من الانهیار و التفکک.

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۵۹/۲-۱۶۰.

و من ذلک کشف مؤامره الفضل بن سهل،حیث انه اراد قتل المأمون، فلم یسمع کلامه و لعنه و کان قصد الفضل هو السیطره علی الحکم،و استغلال الإمام(علیه السّلام)لاسکات المسلمین و یبقی الإمام(علیه السّلام)حاکما محجورا علیه فی البلاط،و یکون الفضل هو الحاکم الفعلی،اضافه الی ذلک فان مثل هذا العمل یؤدّی الی انقسام خطیر فی الکیان الاسلامی،و تفتیت لوحده الامه و الدوله، فقام الإمام(علیه السّلام)بتحذیر المأمون من الفضل و ان یتعامل معه بحیطه و حذر (۱)لأن المقصود هو الکیان الاسلامی و لیس شخص المأمون.

و قال له ذات یوم:«ان العامّه تکره ما فعلت بی،و ان الخاصه تکره ما فعلت بالفضل بن سهل،فالرأی لک أن تنحینا عنک حتی یصلح أمرک» (۲).

و اخبر المأمون بما فیه الناس من الفتنه و القتال منذ قتل أخوه،و بما کان الفضل بن سهل یستر عنه من الاخبار،و ان الناس- خصوصا العباسیین-ینقمون علیک مکان الفضل و اخیه الحسن،و مکانی و مکان بیعتک لی من بعدک (۳).

و جاءت نصائح الإمام(علیه السّلام)له مطابقه للمصلحه الاسلامیه الکبری لانّ الکیان الاسلامی معرض للإنهیار و الإنحلال بإثاره الفتن الداخلیه و الحروب الدامیه من اجل الحصول علی کرسی الحکم.

و حینما قتل الفضل بن سهل اتهم رجاله المأمون بقتله،فاجتمعوا علی بابه فقالوا:اغتاله و قتله،فلنطلبن بدمه،فقال المأمون للامام(علیه السّلام):یا سیدی تری أن تخرج الیهم و تفرقهم،فخرج الیهم الإمام و قد اجتمعوا و جاءوا بالنیران لیحرقوا الباب،فصاح الإمام(علیه السّلام)بهم،و أومی الیهم بیده،فتفرقوا،

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۶۷/۲.

۲- (۲)) نثر الدر:۳۶۳/۱.

۳- (۳)) تاریخ الطبری:۵۶۴/۸.

و اقبل الناس يقع بعضهم على بعض،و ما أشار الى أحد إلّا هرب مسرعا،و مرّ و لم يقف له أحد (۱).

و قتل المأمون فى تلك الظروف يعنى انقسام الكيان الاسلامى الى كيانات متعدده،فأنصار الفضل سيكون لهم كيان فى خراسان،و يستقل الحسن ابن سهل بالبلاد التى بإمرته،و سيبايع العباسيون لابراهيم بن المهدى المغنى الشهير،اضافه الى خلخله اوضاع الجيش الذى يقطن فى الثغور،و لهذا قام الإمام(عليه السّلام)بمنع احراق بيت المأمون و قتله.

إظهار الكرامات و استثمارها فى الإصلاح

و بعد البيعه ظهرت كرامات الإمام(عليه السّلام)فاستثمرها(عليه السّلام)فى اصلاح الناس بارشادهم و توجيههم،ففى بدايه ولايه العهد احتبس المطر،فجعل بعض حاشيه المأمون و المبغضين للامام(عليه السّلام)يقولون:انظروا لمّا جاءنا على بن موسى و صار ولى عهدنا،حبس اللّه عنّا المطر، و سمع المأمون بذلك فاشتدّ عليه،و طلب من الإمام(عليه السّلام)ان يدعو اللّه لكى يمطر الناس،فخرج(عليه السّلام) الى الصحراء و خرج الناس ينظرون،فصعد المنبر،فحمد اللّه و اثنى عليه،ثم قال:«اللهم يا رب أنت عظّمت حقنا أهل البيت،فتوسّلوا بنا كما أمرت و امّلوا فضلك و رحمتك و توقّعوا احسانك و نعمتك،فاسقهم سقيا نافعا عاما غير رايث،و لا ضائر،و ليكن ابتداء مطرهم بعد انصرافهم من مشهدهم هذا الى منازلهم و مقارّهم».

و يقول الإمام محمد الجواد(عليه السّلام)راوى الخبر:«فو الذى بعث محمدا بالحق نبيا لقد نسجت الرياح فى الهواء الغيوم و أرعدت و أبرقت و تحرك الناس كأنهم يريدون

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۱۶۴/۲.

التنحی عن المطر».

و أخبرهم الإمام(علیه السّلام)ان هذا السحاب هو للبلد الفلانی،و هکذا الی ان اقبلت سحابه حادیه عشر،فقال(علیه السّلام):«ایها الناس هذه سحابه بعثها اللّه عز و جل لکم، فاشکروا اللّه علی تفضله علیکم و قوموا الی مقارکم و منازلکم فإنها مسامته لکم و لرؤوسکم ممسکه عنکم الی أن تدخلوا الی مقارکم ثم یأتیکم من الخیر ما یلیق بکرم اللّه تعالی و جلاله».

فانصرف الناس و نزل المطر بکثافه فجعل الناس یقولون:هنیئا لولد رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،کرامات اللّه عزّ و جل.

ثم برز الیهم الإمام(علیه السّلام)بعد تجمعهم ثانیه،و استثمر هذه الکرامه للوعظ و الارشاد،لان الناس یتأثرون بمن له کرامه عند اللّه و یتقبلون ما یقوله، فقام فیهم خطیبا و قال:«ایها الناس اتقوا اللّه فی نعم اللّه علیکم،فلا تنفروها عنکم بمعاصیه،بل استدیموها بطاعته و شکره علی نعمه و أیادیه،و اعلموا انکم لا تشکرون اللّه تعالی بشیء بعد الایمان باللّه و بعد الاعتراف بحقوق اولیاء اللّه من آل محمد(صلّی اللّه علیه و اله)أحب إلیه من معاونتکم لإخوانکم المؤمنین علی دنیاهم التی هی معبر لهم الی جنان ربهم،فإنّ من فعل ذلک کان من خاصه اللّه تبارک و تعالی» (۱)ثم حدثهم عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)بعض الأحادیث التربویه.

و ظهرت للإمام(علیه السّلام)کرامات اخری استثمرها الإمام(علیه السّلام)فی التأثیر علی قلوب حاضریها،و من هذه الکرامات ان بعض افراد البلاط کانوا یخدمون الإمام(علیه السّلام)و یرفعون الستر عند مجیئه و عند خروجه،فاتفقوا یوما علی عدم رفع الستر له،فلما جاء علی عادته لم یملکوا أنفسهم،و قاموا و رفعوا

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۱۶۸/۲-۱۶۹.

الستر على عادتهم،فلما دخل لام بعضهم بعضا،و اتفقوا ثانيه، فلما كان اليوم الثانى نفّذوا ما اتفقوا عليه و لم يرفعوا له الستر،فجاءت ريح شديده فرفعته حين دخوله،و حين خروجه،فقال بعضهم لبعض:ان لهذا الرجل عند اللّه منزله و له منه عنايه،انظروا الى الريح كيف جاءت و رفعت له الستر عند دخوله و عند خروجه من الجهتين ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته (۱).

و بما ان الكرامات اكثر ايقاعا فى النفس الانسانيه، نجد ان الناس قد مالت الى الإمام(عليه السّلام)عاطفيا،حتى اننا نجد ان شعبيه الإمام(عليه السّلام)قد اتسعت لتشمل حتى المنحرفين،و الشاهد على ذلك ان بعضهم قطع الطريق على دعبل الخزاعى ليأخذوا منه جبه الإمام(عليه السّلام)التى اهداها له،لغرض التبرك بها (۲)، و فى روايه ارجعوا جميع اموال القافله بعد ما عرفوا ان دعبل معهم (۳).

تشجيع الشعراء الرساليين

و من اجل نشر فضائل أهل البيت(عليهم السّلام)و دورهم الريادى فى الامه، و تبيان مظلوميتهم على مرّ التاريخ؛شجّع الإمام(عليه السّلام)الشعراء على نظم الشعر فى هذا الخصوص لانه خير وسيله اعلاميه فى ذلك العصر،لسرعه انتشاره و سهوله حفظه و انشاده،فقد دخل عليه الشاعر دعبل الخزاعى و انشده قصيدته التى جاء فيها:

مدارس آيات خلت من تلاوه و منزل وحى مقفر العرصات

لآل رسول اللّه بالخيف من منى و بالبيت و التعريف و الجمرات

ديار على و الحسين و جعفر و حمزه و السجاد ذى الثفنات

۱- (۱)) الاتحاف بحب الاشراف:۱۵۷.

۲- (۲)) سير اعلام النبلاء:۳۹۱/۹.

۳- (۳)) الفصول المهمه:۲۵۰.

منازل جبريل الأمين يحلها من اللّه بالتسليم و الرحمات

ائمه عدل يقتدى بفعالهم و يؤمن فيهم زله العثرات

ارى فيئهم فى غيرهم متقسما و ايديهم عن فيئهم صفرات

ثم بدأ بابراز مظلوميتهم و ما جرى عليهم من قبل الحكّام المتعاقبين على الحكم،ثم ختم القصيده بخروج الإمام العادل الذى يملأ الارض قسطا و عدلا و هو الإمام المهدى الذى تنتظره الامم و الشعوب.

و لما فرغ من انشادها،قام الإمام(عليه السّلام)و انفذ اليه صره فيها مائه دينار (۱)، و قيل ستمائه دينار (۲)فردها دعبل و قال:«و اللّه ما لهذا جئت و انما جئت للسلام عليه و التبرك بالنظر الى وجهه الميمون و إنى لفى غنى فإن رأى أن يعطينى شيئا من ثيابه للتبرك فهو احب الىّ»،فاعطاه الإمام(عليه السّلام)جبه خز و ردّ عليه الصره (۳).

النشاطات العلميّه للإمام الرضا(عليه السّلام)

إنّ الإمام(عليه السّلام)و ان كان يعيش تحت رقابه شديده،إلاّ أن ذلك لم يكن ليمنعه من ممارسه دوره العلمى فى الاوساط التى كان يعيش فيها،و بالنسبه لكل من يلتقى معه من الوزراء و الفقهاء و القضاه و امراء الجيش فضلا عن الخدم و سائر الناس.

لقد كان(عليه السّلام)ينشر علوم أهل البيت(عليهم السّلام)على أتم صوره.و اضافه الى ذلك كان المأمون و غيره يطلبون منه أن يحدّثهم أو يجيب على أسئلتهم.و كان

۱- (۱)) الفصول المهمه:۲۴۹.

۲- (۲)) اختيار معرفه الرجال:۵۰۴ ح ۹۷۰،الارشاد:۲۶۴،۲۶۳/۲ و عنه فى اعلام الورى:۶۶/۲-۶۸ و عيون أخبار الرضا:۲۶۳/۲-۲۶۶،و كمال الدين:۳۷۳-۳۷۶،و دلائل الإمامه:۱۸۲،و سير اعلام النبلاء: ۳۹۱/۹،و انظر القصيده فى ديوان دعبل بن على الخزاعى:۱۲۴.

۳- (۳)) الفصول المهمه:۲۴۹-۲۵۰.

ممّا كتبه الإمام الرضا(عليه السّلام)للمأمون رساله فى محض الاسلام و شرائع الدين، و بيّن لآخرين علل الشرائع كالصلاه و الصوم و الحج و الزكاه و الخمس و الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر،و أسباب تحريم الموبقات و المنكرات،كما كتب رساله فى الطب و ارسلها الى المأمون فكتبها المأمون بماء الذهب.

و قام الإمام الرضا(عليه السّلام)بمهمّه تفسير القرآن الكريم،و علّم الناس الأدعيه المأثوره عنه و عن آبائه و اجداده المعصومين،كما بيّن للناس التاريخ الصحيح للأنبياء و المرسلين،و للامم السابقه،و ارشدهم الى الصحيح من سيره رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و سيره الإمام على(عليه السّلام)و سيره أهل البيت(عليهم السّلام) (۱).

نعم إنّ الإمام الرضا(عليه السّلام)بالرغم من ملاحقته بالعيون و التضييق السياسى عليه بشكل غير منظور لعامّه الناس استطاع أن يستغلّ الظرف المهيّأ لنشر العلم و المعبّأ بالألغام ليصون شريعه جدّه سيد المرسلين مما يحيط بها من محاولات المسخ و التحريف و يوظّف الطاقات المتوفره لديه بشكل مباشر و غير مباشر لتحقيق أهدافه الرساليه التى عيّنتها له الشريعه و بيّنها له الرسول(صلّى اللّه عليه و اله)و آباؤه الطاهرين.

و من هنا عمد الإمام(عليه السّلام)الى بيان حقيقه الخطّ الرسالى الذى يتزعّمه أهل البيت(عليهم السّلام)و بيان خصائصه و معالمه التى يتفرّد بها و يتميّز عن خط الخلفاء المتحكمين فى رقاب المسلمين،مؤكّدا ضروره استمرار هذا الخط حتى قيام يوم الدين،و من هنا كان ينبغى له أن ينظر الى المستقبل المشرق بعين القائد الحريص على سعاده الامه و يوجّه إليه عامه المسلمين.

۱- (۱)) مسند الإمام الرضا(عليه السّلام):۳۰۷/۱.

الإمام(علیه السّلام)و المستقبل

ان دور الإمام(علیه السّلام)لا یتحدد بحدود المرحله الزمنیه التی یعاصرها،بل یمتد بامتداد الزمان،فله دور مرحلی،و دور شمولی،فهو المسؤول عن ثبات المنهج الاسلامی و خلوده مع الزمن،و حفظه من التشویه و التحریف، و من هنا فان دور الإمام ینصبّ فی المهام التالیه:

۱-طرح الافکار و العقائد الصحیحه و تبیان الاحکام الشرعیه،و ابطال ما عداها من افکار و أحکام.

۲-اصلاح الواقع طبقا للمنهج الاسلامی.

۳-رفد الامه بالعناصر الواعیه المخلصه القادره علی نشر الافکار و العقائد و الاحکام،و اصلاح الواقع.

۴-تعیین الإمام التالی طبقا للنصوص و الوصایا الوارده عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و التی ینقلها امام عن امام.

۵-توجیه الانظار و القلوب الی المستقبل المشرق الذی سیقوده الإمام المهدی(علیه السّلام)فی آخر الزمان،و التركیز علی خصوصیات الإمام من حیث الولاده و النشأه و الغیبه،و المظاهر البارزه فی دوره الرسالی.

و قد عرفت فیما مرّ الدور الذی قام به الإمام الرضا(علیه السّلام)فیما یرتبط بالنقاط الثلاثه الاولی،و أما النقطه الرابعه و المهمه التی تتضمن استمرار خط الإمامه من بعده فقد نصّ علی امامه ابنه محمد الجواد بحسب ما كانت تتطلبه هذه المهمه مع مراعاه مجموع الظروف المحیطه به.

النصّ على إمامه محمّد الجواد(عليه السّلام)

نصّ الإمام الرضا(عليه السّلام)على إمامه ابنه محمّد الجواد قبل أن يولد و استمر بالتنصيص عليه رغم السنوات القليله التى عاشها الجواد مع أبيه الرضا(عليه السّلام).

و إليك صوره من تسلسل هذه النصوص و تدرّجها بحسب مراحلها الزمنيه.

١-عن صفوان بن يحيى قال:«قلت للرضا(عليه السّلام):قد كنّا نسألك قبل أن يهب اللّه أبا جعفر(عليه السّلام)فكنت تقول:يهب اللّه لى غلاما،فقد وهبه اللّه لك، فأقرّ عيوننا؛فلا أرانا اللّه يومك،فإن كان كون فالى من؟

فأشار بيده الى أبى جعفر(عليه السّلام)و هو قائم بين يديه.

فقلت:جعلت فداك،هذا ابن ثلاث سنين؟

فقال:ما يضرّه من ذلك فقد قام عيسى(عليه السّلام)بالحجه و هو ابن ثلاث سنين» (١).

و هذه الواقعه يمكن تحديدها بسنه(١٩٨ ه)أى بعد ولاده الإمام الجواد(عليه السّلام)(١٩٥ ه)بثلاث سنين.

و لكن هذا النصّ صريح فى انّ الإمام كان يشير الى امامه ابنه الجواد(عليه السّلام)حتى قبل ولادته.

نعم كان الإمام الرضا(عليه السّلام)يوجه الانظار الى امامه ولده الجواد(عليه السّلام)إمّا تلميحا أو تصريحا،فمن اقواله فى ذلك:

٢-«هذا المولود لم يولد مولود أعظم بركه على شيعتنا منه» (٢).

و قد نستفيد من هذا النصّ أنه كان قد صدر من الإمام الرضا(عليه السّلام)بعيد ولاده الجواد(عليه السّلام).

١- (١)) الكافى:٣٢١/١،الفصول المهمه ٢٦٥.

٢- (٢)) الكافى:٣٢١/١.

۳-و عن معمر بن خلّاد قال:سمعت الرضا(علیه السّلام)و ذکر شیئا،فقال:«ما حاجتکم الی ذلک،هذا ابو جعفر قد أجلسته مجلسی و صیّرته مکانی إنّا أهل بیت یتوارث أصاغرنا عن أکابرنا القذه بالقذه» (۱).

۴-و علی الرغم من ابتعاد الإمام الرضا(علیه السّلام)عن المدینه الاّ انه کان دائم الاتصال بابنه الجواد(علیه السّلام)و کان یخاطبه فی رسائله بالتعظیم و التوقیر،و ما کان یذکر محمدا ابنه الاّ بکنیته فیقول:«کتب الیّ ابو جعفر،و کنت اکتب الی أبی جعفر»...فیخاطبه بالتعظیم،و کانت ترد کتب أبی جعفر(علیه السّلام)فی نهایه البلاغه و الحسن،و یضیف الراوی-ابو الحسین بن محمد بن أبی عباد-أنه سمع الرضا(علیه السّلام)یقول:«ابو جعفر وصیّی و خلیفتی فی أهلی من بعدی» (۲).

و کان یبدی له التوجیهات و الارشادات لکی یفهم أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)بانّها جاءت فی مقام اعداده للامامه من بعده،و جاءت معلله برفع اللّه تعالی له،فقد کتب الیه:«یا أبا جعفر،بلغنی انّ الموالی اذا رکبت أخرجوک من الباب الصغیر فانّما ذلک من بخل بهم لئلا ینال منک أحد خیرا،فاسئلک بحقی علیک لا یکن مدخلک و مخرجک الاّ من الباب الکبیر،و اذا رکبت فلیکن معک ذهب و فضه ثم لا یسألک أحد إلاّ اعطیته،و من سألک من عمومتک ان تبره فلا تعطه أقل من خمسین دینارا و الکثیر الیک،و من سألک من عماتک فلا تعطها أقل من خمسه و عشرین دینارا، و الکثیر الیک،انی ارید أن یرفعک اللّه،فانفق و لا تخش من ذی العرش اقتارا» (۳).

و کانت النصوص علی امامه الجواد(علیه السّلام)عدیده و متظافره،اختلفت فی ظاهرها بسبب اختلاف الظروف السیاسیه و الاجتماعیه التی تحیط بالامام

۱- (۱)) الکافی:۳۲۰/۱،الفصول المهمه:۲۶۵.

۲- (۲)) الصراط المستقیم:۱۶۶/۲،و بحار الأنوار:۱۸/۵۰.

۳- (۳)) عیون أخبار الرضا:۸/۲.

الرضـا(علیه السّـلام)و بابنه الجواد(علیه السّـلام)و باتباعه و انصاره،و بسبب اختلاف أصحابه فی الوعی و درجه التلقی،و کتمان السر،و قربهم و بعدهم عن الإمام(علیه السّلام)من حیث الولاء السیاسی و العاطفی.

۵-عن جعفر بن محمد النوفلی قال:«أتیت الرضا(علیه السّـلام)فسلمت علیه، ثم جلست،و قلت:جعلت فداک ان أناسا یزعمون أنّ أباک حیّ،فقال:کـذبوا لعنهم اللّه...فقلت له:ما تأمرنی؟قال:علیک بابنی محمّـد من بعدی،و امّا انا فإنی ذاهب فی وجه الارض لا أرجع منه...» (۱).

و جاء فی بحار الأنوار نقلا عن المصدر نفسه:«فإنی ذاهب فی وجه لا أرجع منه» (۲).

۶-و عن البزنطی قال:قال لی ابن النجاشی:«من الإمام بعد صاحبک؟ فاحب أن تسأله حتی أعلم.فدخلت علی الرضا(علیه السّلام)فأخبرته،فقال لی:الإمام ابنی» (۳).

۷-و اجتمع جماعه عند الإمام الرضا(علیه السّـلام)فلما نهضوا قال لهم:«القوا أبا جعفر فسلّموا علیه و أحدثوا به عهدا،ثم قال:یرحم اللّه المفضل انه لکان لیقنع بدون ذلک» (۴).

و فسّـر العلامه المجلسی قوله(علیه السّـلام):«لیقنع بدون ذلک،أی:بأقلّ مما قلت لکم فی العلم بأنه امام بعدی،و نبّههم الی أن غرضه النصّ علیه،و لم یصرّح به تقیه و اتقاء» (۵).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۲۶۰/۴۸،و ۲۸۵/۴۹.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۸/۵۰.

۳- (۳)) الکافی:۳۲۰/۱.

۴- (۴)) الکافی:۳۲۰/۱.

۵- (۵)) بحار الأنوار:۲۵/۵۰.

و قد نصّ(علیه السّلام)علی امامه الإمام الجواد(علیه السّلام)بالشکل الذی تثبت امامته عند المقربین من الإمام(علیه السّلام)و اتباعه المخلصین،و الکوادر الرساليه التی اعدّها للمستقبل،و وکلائه الثقاه.

و قد اعدّ الإمام(علیه السّلام)طلیعه من الکوادر لاسناد منهج أهل البیت(علیهم السّلام) و اسناد امامه الإمام الجواد(علیه السّلام)و منهم:عمّه علی بن الإمام جعفر الصادق(علیه السّلام)،و صفوان بن یحیی،و أحمد بن محمد بن أبی نصر.

و انقاد اتباع الإمام الرضا(علیه السّلام)للامام الجواد(علیه السّلام)و انقادت القاعده الشعبیه لإمامته الاّ من شذّ منهم،و استقرت الامامه علی الامام الجواد(علیه السّلام) طبقا للنصوص المتظافره علیه من قبل ابیه و جده و اجداده،و لم تخف امامته حتی عند الحکومه العباسیه و ولاتها و قوّادها.

الاعداد لدوله المهدیّ المنتظر(عجّل اللّه تعالی فرجه)

إنّ إمامه الإمام المهدی(علیه السّلام)من الحقائق الثابته عند المسلمین علی اختلاف مذاهبهم،و هو المصلح الاکبر و المنقذ الاعظم للبشریه من شتّی أنواع الانحراف،و هو الذی یملأ الارض قسطا و عدلا بعد امتلائها ظلما و جورا.

و قام الإمام الرضا(علیه السّلام)بدوره و مسؤولیته فی توجیه الانظار الی حقیقه هذا المبدأ الإسلامی المتمثّل فی قضیه الإمام المهدی(علیه السّلام)،لقرب العهد بولادته و غیبته،و قد جاءت روایاته و إخباراته مطابقه لما صدر عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)من روایات و أحادیث:

فقد قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):«لو لم یبق من الدهر إلاّ یوم لبعث اللّه رجلا من أهل بیتی یملأها عدلا کما ملئت جورا» (۱).

۱- (۱)) سنن ابی داود:۱۰۷/۴.

كما قال(صلّى اللّه عليه و اله):«المهدى من عترتى من ولد فاطمه» (۱)،و قال:«المهدى من ولد الحسين» (۲).

و وردت روايات عن رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)تصرّح بغيبه الإمام المهدى(عليه السّلام)، بقوله(صلّى اللّه عليه و اله):«و الذى بعثنى بالحق بشيرا ليغيبنّ القائم من ولدى بعهد معهود اليه منّى، حتى يقول أكثر الناس:ما للّه فى آل محمد حاجه،و يشك آخرون فى ولادته،فمن ادرك زمانه فليتمسك بدينه،و لا يجعل للشيطان اليه سبيلا بشكّه...» (۳).

و قد قام الإمام الرضا(عليه السّلام)بالترويج لهذا المبدأ الإسلامى عند المقرّبين لديه.و قد بلغت النصوص الخاصه بالإمام الرضا(عليه السّلام)عن هذه القضيه الإسلاميه كما أحصاها مسند الإمام الرضا(عليه السّلام)ستّه و ثلاثين نصّا.

و إليك نماذج منها:

۱-عن أيوب بن نوح قال:قلت للرضا(عليه السّلام):انّا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر،و أن يردّه اللّه عزّ و جل اليك من غير سيف،فقد بويع لك، و ضربت الدراهم باسمك.

فقال(عليه السّلام):«ما منا أحد اختلفت اليه الكتب،و سئل عن المسائل،و أشارت اليه الأصابع،و حملت اليه الأموال الّا اغتيل أو مات على فراشه،حتى يبعث اللّه عزّ و جلّ لهذا الأمر رجلا خفىّ المولد و المنشأ غير خفىّ فى نسبه» (۴).

۲-عن محمد بن أبى يعقوب البلخى قال:سمعت ابا الحسن الرضا(عليه السّلام) يقول: «إنّه سيبتلون بما هو اشدّ و اكبر،يبتلون بالجنين فى بطن امه و الرضيع،حتى يقال:

۱- (۱)) سنن ابى داود:۱۰۷/۴،سنن ابن ماجه:۱۳۶۸/۲،عقد الدرر:۴۲.

۲- (۲)) عقد الدرر:۴۶،كفايه الطالب:۵۰۳.

۳- (۳)) كمال الدين و تمام النعمه:۵۱/۱.

۴- (۴)) الكافى:۳۴۱/۱،كمال الدين و تمام النعمه:۳۷۰/۲.

غاب و مات،و يقولون:لا امام...» (۱).

۳-و صرّح(عليه السّلام)بخصوصيه الإمام المهدى-عجّل اللّه فرجه-بأنه الثالث من ولده فقال:«كأنى بالشيعه عند فقدهم الثالث من ولدى يطلبون المرعى فلا يجدونه، فقال له على بن الحسن بن فضّال:و لم ذلك يا ابن رسول اللّه؟قال:لأنّ امامهم يغيب عنهم...لئلا يكون فى عنقه لأحد بيعه اذا قام بالسيف» (۲).

۴-ثم صرّح بأكثر من ذلك فحدّد اسمه فقال(عليه السّلام):«لا بد من فتنه صماء صيلم يسقط فيها كل بطانه و وليجه،و ذلك عند فقدان الشيعه الثالث من ولدى،يبكى عليه أهل السماء و أهل الأرض و حرّى و حرّان،و كل حزين لهفان،بأبى أنت و امّى سمىّ جدّى و شبيهى و شبيه موسى بن عمران...» (۳).

و كان العباسيون يدركون أن قضيّه الإمام المهدى(عليه السّلام)حقيقه إسلاميه لا بدّ منها،و يتخّوفون من زوال حكمهم على يديه،لذا كانت الروايات فى شأنه فى غايه السرّيه و الكتمان.و لعلّ إشخاصهم للائمه(عليهم السّلام)الى مركز حكمهم و عاصمتهم كان قائما على أساس ترقب ولاده المهدى(عليه السّلام)و القضاء عليه فى مهده إن لم يمكنهم الحيلوله دون ولادته.

فالمأمون أشخص الإمام الرضا(عليه السّلام)الى خراسان،و أشخص ابنه الإمام الجواد(عليه السّلام)أيضا الى بغداد بعد انتقال مركز خلافته اليها.و لعلّ تزويجه للإمام(عليه السّلام)من ابنته كان باعتبار هذا الهدف،إضافه الى محاوله اختلاط النسب بين العباسيين و ائمه أهل البيت(عليهم السّلام)فضلا عن الحضور داخل حياتهم الشخصيه ليكونوا على معرفه بما يستجدّ فى حياه أهل البيت(عليهم السّلام).

۱- (۱)) بحار الأنوار:۱۵۵/۵۱،عن الغيبه للنعمانى.

۲- (۲)) بحار الأنوار:۱۵۲/۵۱.

۳- (۳)) كمال الدين و تمام النعمه:۳۷۲/۲،الفصول المهمه:۲۵۱.

و قد أشخص الحكّام من بعد المأمون الائمه الباقين الى مركز حكمهم كالإمام الجواد(عليه السّلام)و الإمامين الهادى و العسكرى(عليهما السّلام) (۱).

و لعلّ سمّ الائمه منهم و اغتيالهم من قبل الحكّام و عمّالهم واقع فى هذا الطريق،فالامام الجواد(عليه السّلام)مات مسموما و عمره خمس و عشرون سنه، و الإمام الهادى سمّ و هو فى الثانيه و الأربعين من عمره و الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام)مات مسموما و عمره ثمان و عشرون سنه (۲).

و يؤيّد هذا التحليل النصّ المروى عن الإمام أبى محمد الحسن العسكرى(عليه السّلام)إذ قال:قد وضع بنو اميّه و بنو العبّاس سيوفهم علينا لعلّتين:احداهما انّهم كانوا يعلمون ليس لهم فى الخلافه حق فيخافون من ادّعائنا ايّاها،و تستقرّ فى مركزها.

و ثانيها انّهم قد وقفوا من الأخبار المتواتره على أن زوال ملك الجبابره و الظلمه على يد القائم منّا،و كانوا لا يشكّون انّهم من الجبابره و الظلمه فسعوا فى قتل أهل بيت رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و إباده نسله طمعا منهم فى الوصول الى منع تولّد القائم(عليه السّلام)أو قتله،فأبى اللّه أن يكشف أمره لواحد منهم،إلّا أن يتم نوره،و لو كره المشركون.

و بوجود الائمه(عليهم السّلام)فى البلاط كان يسهل على الحكّام متابعه نشاطهم و حركتهم و التدخل فى شؤونهم الخاصه؛لذا فإن الإمام الحسن العسكرى(عليه السّلام) والد الإمام المهدى(عليه السّلام)لم يتزوّج زواجا عاديا و رسميا،و حينما ولد له الإمام المهدى(عليه السّلام)أخفى مولده و ستر أمره لصعوبه الوقت و شده طلب السلطان له، و اجتهاده فى البحث عن أمره،لما كان قد شاع من مذهب الشيعه الإماميه فيه و عرف ذلك من انتظارهم له (۳).

۱- (۱)) و الملفت للنظر لدى الباحث التاريخى أن الأئمه من بعد الرضا(عليه السّلام)لم يولد لهم مثل ما ولد لآبائهم من قبل،و هو شاهد على مدى تحديدهم و إحكام الرقابه عليهم،و كما أنه مؤشّر الى تخوّف الحكّام منهم خشيه من ظهور المهدى الموعود من بين أبنائهم(عليهم السّلام).

۲- (۲)) راجع منتخب الأثر:الباب ۳۴ من أبواب الفصل الثانى عن أربعين الخاتون آبادى.

۳- (۳)) الارشاد:۳۳۷/۲ و عنه فى بحار الأنوار:۳۳۴/۵۰.

و هذه المواقف التی کانت تبدر من السلطه و التحفّظات الکثیره هی التی جعلت الإمام المهدی(علیه السّلام)یختفی دون أن تقوم السلطات باعتقاله،و هی نتیجه للتخطیط الدقیق الذی کان قد بدأه الإمام الرضا(علیه السّلام)و تلمیحاته و تصریحاته السریه فی خصوص الایمان بالمهدی(علیه السّلام)و ولادته و اسمه.

و قد تابع الائمه من بعده نفس التخطیط،دون أن تشعر بهم السلطات القائمه.

و خلاصه القول:ان الإمام الرضا(علیه السّلام)قد رسم مستقبل الرساله بالتمهید لها من خلال الوصیه بإمامه ابنه الجواد(علیه السّلام)،ثمّ علیّ الهادی ثمّ الحسن العسکری ثم ابنه الإمام المهدی المنتظر؛لتواصل الامه ولاءها و تستمر فی انتمائها الفکری و العاطفی و السلوکی.

اغتیال الإمام الرضا(علیه السّلام)

لقد کان الإمام الرضا(علیه السّلام)یعلم بأنه سوف یقتل،و ذلک لروایات وردت عن آبائه عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،اضافه الی الإلهام الإلهی له،لوصوله الی قمه السموّ و الارتقاء الروحی.و لا غرابه فی ذلک،فقد شاهدنا فی حیاتنا المعاصره انّ بعض الاتقیاء یحدّدون ایام وفاتهم أو سنه وفاتهم،لرؤیا رأوها أو لإلهام إلهی غیر منظور.فما المانع أن یعلم الإمام الرضا(علیه السّلام)بمقتله و هو الشخصیه العظیمه التی ارتبطت باللّه تعالی ارتباطا حقیقیا فی سکناتها و حرکاتها، و اخلصت له اخلاصا تاما.

و قد اخبر الإمام(علیه السّلام)جماعه من الناس بأنّه سیدفن قرب هارون، بقوله(علیه السّلام):«انا و هارون کهاتین»،و ضم اصبعیه السبابه و الوسطی (۱).

و کان هارون یخطب فی مسجد المدینه و الإمام حاضر فقال(علیه السّلام):

۱- (۱)) الکافی:۴۹۱/۱،عیون أخبار الرضا:۲۲۵/۲-۲۲۶،و الارشاد:۲۵۸/۲ و عنه فی اعلام الوری:۶۰/۲ و الاتحاف بحب الاشراف:۱۵۸.

«ترونی و ایاه ندفن فی بیت واحد» (۱).

و فی ذات مرّه،خرج هارون من المسجد الحرام من باب،و خرج الإمام من باب آخر فقال(علیه السّلام):«یا بعد الدار و قرب الملتقی ان طوس ستجمعنی و ایاه» (۲).

و قال ابن حجر:أخبر بأنه یموت قبل المأمون،و أنّه یدفن قرب الرشید فکان کما أخبر (۳).

و حینما اراد المأمون اشخاصه الی خراسان،جمع عیاله و کان(علیه السّلام) یقول:«انّی حیث أرادوا الخروج بی من المدینه جمعت عیالی،فأمرتهم أن یبکوا علیّ حتی اسمع،ثم فرقت فیهم اثنی عشر الف دینار،ثم قلت:اما انّی لا ارجع الی عیالی أبدا» (۴).

و حینما انشده دعبل الخزاعی قصیدته-بعد ولایه العهد-و انتهی الی قوله:

«و قبر ببغداد لنفس زکیه تضمّنها الرحمن فی الغرفات

قال له الإمام(علیه السّلام):«أفلا الحق لک بهذا الموضع بیتین بهما تمام قصیدتک؟

فقال:بلی یا ابن رسول اللّه،فقال(علیه السّلام):

و قبر بطوس یا لها من مصیبه توقد فی الاحشاء بالحرقات

فقال دعبل:یا ابن رسول اللّه هذا القبر الذی بطوس قبر من هو؟

فقال الإمام(علیه السّلام):قبری،و لا تنقضی الایام و اللیالی حتی تصیر طوس مختلف شیعتی و زواری...» (۵).

و قد تقدم انه اخبر عن عدم إتمام ولایه العهد.

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲۱۶/۲ و کشف الغمه:۹۳/۳ و اعلام الوری:۵۹/۲ و الاتحاف بحبّ الاشراف:۱۵۸.

۲- (۲)) عیون أخبار الرضا:۲۱۶/۲ و فی اعلام الوری:۵۹/۲ و عنه فی کشف الغمه:۱۰۵/۳،و فی الاتحاف بحبّ الأشراف:۱۵۸.

۳- (۳)) الصواعق المحرقه:۳۰۹.

۴- (۴)) عیون أخبار الرضا:۲۱۸/۲،اعلام الوری:۵۹/۲-۶۰.

۵- (۵)) عیون أخبار الرضا:۲۶۳/۲-۲۶۴.

الأدله على شهادته مسموما

اختلفت الروايات فى سبب موت الإمام(عليه السّلام)بين الموت الطبيعى و بين السمّ،و قال الاكثر انّه مات مسموما،و فيما يلى نستعرض بعض الروايات -الداله على ذلك-باختصار.

قال صلاح الدين الصفدى:و آل أمره مع المأمون الى أن سمّه فى رمّانه...مداراه لبنى العباس (۱).

و قال اليعقوبى:فقيل ان على بن هشام اطعمه رمّانا فيه سمّ (۲).

و قال ابن حبّان:و مات على بن موسى الرضا بطوس من شربه سقاه اياها المأمون فمات من ساعته (۳).

و قال شهاب الدين النويرى:...و قيل ان المأمون سمّه فى عنب، و استبعد ذلك جماعه و انكروه (۴).

و قال القلقشندى:يقال انه سمّ فى رمّان أكله (۵).

و كان اهل طوس يرون ان المأمون سمّه،و قد اعترف المأمون بتهمه الناس له فقد دخل على الإمام(عليه السّلام)قبيل موته فقال:«يا سيدى و اللّه ما أدرى أى المصيبتين أعظم على؟فقدى لك،و فراقى اياك؟او تهمه الناس لى انى اغتلتك و قتلتك...» (۶).

۱- (۱)) الوافى بالوفيات:۲۵۱/۲۲.

۲- (۲)) تاريخ الطبرى:۱۴۸/۵،احداث سنه ۲۰۳ ه.

۳- (۳)) الثقات:۴۵۷/۸.

۴- (۴)) نهايه الإرب:۲۱۰/۲۲.

۵- (۵)) مآثر الانافه فى معالم الخلافه:۲۱۱/۱.

۶- (۶)) عيون أخبار الرضا:۲۴۱/۲.

و لما كان اليوم الثانى اجتمع الناس و قالوا:ان هذا قتله و اغتاله،يعنون المأمون (۱).

و من الشواهد على ان المأمون قتله مسموما،انه كان يخطط للتخلص منه.

قال المأمون لبنى العباس:...فليس يجوز التهاون فى امره،و لكنّا نحتاج ان نضع منه قليلا قليلا،حتى نصوّره عند الرعايا بصوره من لا يستحق هذا الأمر،ثم ندبّر فيه بما يحسم عنّا مواد بلائه (۲).

و يأتى موت الإمام(عليه السّلام)بعد قرار المأمون بالتوجه الى العراق و نقل عاصمه حكمه إليه،فقد وجد أنّ العباسيين فى العراق سيبقون معارضين له ما دام الإمام(عليه السّلام)وليا لعهده،لذا نجده قد كتب لهم ليستميلهم:انكم نقمتم علىّ بسبب توليتى العهد من بعدى لعلى بن موسى الرضا،و ها هو قد مات،فارجعوا الى السمع و الطاعه.

و لا يستبعد من المأمون ان يقدم على قتله،و قد قتل من اجل الملك و السلطه أخاه و آلاف المسلمين من جنوده و جنود أخيه،فالملك عقيم كما أخبره ابوه من قبل.

أسباب إقدام المأمون على سمّ الإمام(عليه السّلام)و اغتياله

من الأسباب التى دعت المأمون الى سمّ الإمام انّه لم يحصل على ما أراد من توليته للعهد،فقد حدثت له فتنه جديده و هى تمرّد العباسيين عليه، و محاولتهم القضاء عليه.

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۲۴۱/۲.

۲- (۲)) فرائد السمطين:۲۱۴/۲،۲۱۵.

و من الأسباب التی وردت عن أحمد بن علی الانصاری عن ابی الصلت الهروی فی قوله:«...و جعل له ولایه العهد من بعده لیری الناس أنه راغب فی الدنیا؛فیسقط محلّه من نفوسهم،فلمّا لم یظهر منه فی ذلک للناس الّا ما ازداد به فضلا عندهم،و محلّا فی نفوسهم،و جلب علیه المتکلمین من البلدان طمعا من أن یقطعه واحد منهم فیسقط محله عند العلماء،و بسببهم یشتهر نقصه عند العامه،فکان لا یکلمه خصم من الیهود و النصاری و المجوس و الصابئیه و البراهمه و الملحدین و الدهریه،و لا خصم من فرق المسلمین المخالفین الّا قطعه و ألزمه الحجه.

و کان الناس یقولون:و اللّه انّه أولی بالخلافه من المأمون،فکان أصحاب الأخبار یرفعون ذلک إلیه،فیغتاظ من ذلک و یشتد حسده».

و کان الرضا لا یحابی المأمون فی حق،و کان یجیبه بما یکره فی أکثر احواله؛فیغیظه ذلک،و یحقد علیه،و لا یظهره له،فلمّا أعیته الحیله فی أمره اغتاله فقتله بالسم (۱).

و قد نصحه الإمام(علیه السّلام)-کما تقدم-بأن یبعده عن ولایه العهد لبغض البعض لذلک،و قد علّق ابراهیم الصولی علی ذلک بالقول:کان هذا و اللّه السبب فیما آل الأمر الیه (۲).

اضافه الی ذلک ان بعض وزراء المأمون و قوّاده کانوا یبغضون الإمام(علیه السّلام)و یحسدونه،فکثرت و شایاتهم علی الإمام(علیه السّلام)،فأقدم المأمون

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲/۲۳۹-۲۴۰.

۲- (۲)) نثر الدر:۱/۳۶۳.

علی سمّه (۱).

و بـدأت علامات الموت تظهر علی الإمام(علیه السّـلام)بعـد ان اکل الرمان أو العنب الـذی اطعمه المأمون،و بعد خروج المأمون ازدادت حالته الصـحیه تدهورا،و کان آخر ما تکلم به: قُلْ لَوْ کُنْتُمْ فِی بُیُوتِکُمْ لَبَرَزَ الَّذِینَ کُتِبَ عَلَیْهِمُ الْقَتْلُ إِلی مَضاجِعِهِمْ (۲)وَ کانَ أَمْرُ اللّهِ قَدَراً مَقْدُوراً (۳).

و دخل علیه المأمون باکیا،ثم مشی خلف جنازته حافیا حاسرا یقول:

«یا اخی لقد ثلم الاسلام بموتک و غلب القدر تقدیری فیک»و شق لحد هارون و دفنه بجنبه (۴).

و قد رثاه دعبل الخزاعی قائلا:

اری امیه معذورین ان قتلوا و لا اری لبنی العباس من عذر

اربع بطوس علی قبر الزکی به ان کنت تربع من دین علی خطر

قبران فی طوس خیر الناس کلّهم و قبر شرهم هذا من العبر

ما ینفع الرجس من قرب الزکی و ما علی الزکی بقرب الرجس من ضرر (۵)

و کانت شهاده الإمام الرضا(علیه السّلام)فی آخر صفر سنه(۲۰۳ ه)کما ذکر علی ذلک اغلب الرواه و المؤرخین.

۱- (۱)) النصوص التوضیحیه فی کیفیه استشهاده راجعها فی العوالم ص ۴۸۸-۴۹۸.

۲- (۲)) آل عمران(۳):۱۵۴.

۳- (۳)) الأحزاب(۳۳):۳۸.

۴- (۴)) عیون أخبار الرضا:۲۴۱/۲.

۵- (۵)) عیون أخبار الرضا:۲۵۱/۲.

كرامه زيارته

قال ابن حبّان:قد زرته مرارا كثيره،و ما حلّت بی شدّه فی وقت مقامی بطوس فزرت قبر علی بن موسی الرضا،صلوات اللّه علی جده و علیه و دعوت اللّه ازالتها عنی الاّ استجیب لی،و زالت عنی تلک الشده،و هذا شیء جربته مرارا،فوجدته کذلک (۱).

و قد اشتهرت هذه الکرامات علی مدی القرون و لا سیّما فی عصرنا الراهن حتی أن القائمین بشؤون الحرم الرضوی قد أسّسوا قسما خاصا بتسجیل هذه الکرامات و تدوینها مع شواهدها و ذاع صیتها و اشتهر أمرها و أصبحت من الواضحات لدی عامه المؤمنین بل جمله من الأطباء الذین کانوا یشرفون علی تطبیب بعض المرضی الذین لا علاج لهم.

۱- (۱)) الثقات:۴۵۷/۸.

الفصل الثّالث:مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام)،احتجاجاته و تراثه

اشاره

مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام)،احتجاجاته و تراثه

عاش الإمام الرضا(علیه السّلام)فی عصر انفتاح الامه الإسلامیه علی تراث الامم الاخری التی أخذت تدخل فی حاضره المسلمین و تساهم معهم فی بناء صرح حضارتهم الإسلامیه.

و قد بلغ هذا الانفتاح مبلغا عظیما فی عصر الإمام الرضا(علیه السّلام)بشکل واضح حتی کان یهدّد الثقافه الإسلامیه إن لم یتصدّ له المعنیّون بحفظ أصاله الثقافه الإسلامیه من الذوبان فی الثقافات الدخیله علیها بشکل أو آخر.

و قد اعتنی الإمام الرضا(علیه السّلام)بهذا الجانب الخطیر فقام باعداد و تربیه أجیال من العلماء لیحرصوا علی صیانه التراث الإسلامی من الذوبان و الانهیار،و یقوموا بمهمه نشر الفکر الإسلامی الصائب فی أرجاء العالم الإسلامی و یهتمّوا بتربیه أجیال تحمل هذه الرساله الی العالم أجمع.

من هنا کانت للإمام الرضا(علیه السّلام)مدرسه حیّه تتقوّم بعناصر عالمه و متعلّمه و ذات ثقافه رساليه فریده.

و هذه المدرسه تعتبر جزء من التراث الحی للإمام الرضا(علیه السّلام).و هی بعد متمیّز من تراثه الثرّ.

و تأتی احتجاجات الإمام الطویله و المتنوّعه مع أرباب شتی المذاهب

و الأديان لتشكّل علامه فارقه اخرى فى حياه الإمام الرضا(عليه السّلام)و هى الجزء الآخر من تراثه المعطاء.

كما يعتبر كل ما دوّن و روى عن الإمام الرضا(عليه السّلام)من أحاديث و رسائل و كتب فى شتى ميادين المعرفه الإسلاميه الجزء الثالث من تراثه الخالد للامه الإسلاميه بل البشريه جمعاء.

من هنا سوف نتكلّم عن هذه الحقول و الأجزاء الثلاثه ضمن ثلاثه بحوث تأتى تباعا.

ص:۱۷۴

البحث الأول:مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام)

یتراوح عدد الرواه عن الإمام الرضا(علیه السّلام)کما جاء فی المصادر الموجوده بأیدینا بین(۳۱۳)الی(۳۶۷)راویا.و هؤلاء یعتبرون طلاّب مدرسته و المتخرجین علی یدیه.و قد أحصی عددهم صاحب مسند الإمام الرضا و ترجم ل ۳۱۳ راویا منهم بشکل موجز جدّا استنادا الی ما جاء لهم من ذکر فی أسناد روایات المسند.

علی أن الشیخ الطوسی(رضی اللّه عنه)قد ذکر ثلاثمائه و خمسه عشر رجلا من أصحاب الإمام الرضا(علیه السّلام)،بینما أنهاهم الشیخ باقر شریف القرشی الی (۳۶۷)راویا (۱).

و نظره سریعه إلی مسند الإمام الرضا(علیه السّلام)تعطینا صوره اجمالیه عن اتجاهات مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام)و ملامح عصره فی مجالات التربیه العلمیه و الاخلاقیه کما کانت تتطلّبها الظروف التی عاشها الإمام(علیه السّلام)هذا فضلا عن الإعداد الخاص للمستقبل القریب و البعید الذی کان قد خطط له الائمه من أهل البیت(علیهم السّلام)کما هو واضح لمن یتدبّر مجموع ما صدر عنهم من نصوص و ما تضمّنتها من التوجیه الی آفاق المستقبل المشرق الذی ینتظر أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)و هم الجماعه الصالحه التی التزمت خطّهم الفکری و السیاسی و أصرّت علی التضحیه فی سبیل العقیده الصحیحه و المبدأ الحق.

و قد ازداد النشاط العلمی لشیعه أهل البیت(علیهم السّلام)فی هذا العصر و تمثّل

۱- (۱)) انظر مسند الإمام الرضا،و حیاه الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السّلام)(دراسه و تحلیل).

فی کثره التألیف و التدوین،و التدریس و الروایه و شمل جمیع الحقول المعرفیه المعروفه آنذاک.

کما ازداد عدد الأفراد المنتمین لمدرسه الفقهاء الرواه من أتباع أهل البیت(علیهم السّلام)ازدیادا ملحوظا،و نلمس ذلک بوضوح من خلال عدد رواه الإمام الرضا(علیه السّلام)حیث تکشف قائمه الرواه عن مدی الاهتمام منهم بانتهال العلم من مدرسه الإمام الرضا(علیه السّلام)الرساليه فی عصره،لا سیّما إذا لاحظنا تنوّع مستویاتهم و تنوّع اتجاهاتهم و تنوع بلدانهم و اهتماماتهم العلمیه من خلال تنوع الاسئله و المجالات التی رووا فیها الأحادیث عن الإمام الرضا(علیه السّلام).

و نشیر فیما یلی الی بعض أصحاب الإمام و الی جمله من مؤلفاتهم.

لقد ذکرت کتب التراجم لیونس بن عبد الرحمن (۱)الکتب التالیه:

۱-کتاب الشرایع،۲-جوامع الآثار،۳-الجامع الکبیر فی الفقه، ۴-الصلاه،۵-الوضوء،۶-یوم و لیله،۷-السهو،۸-الزکاه،۹-اختلاف الحج، ۱۰-العلل الکبیر،۱۱-علل الحدیث،۱۲-الفرائض،۱۳-الفرائض الصغیر، ۱۴-الاحتجاج فی الطلاق،۱۵-التجارات،۱۶-المزارعات، ۱۷-الآداب و الدلاله علی الخیر،۱۸-علل النکاح و تحلیل المتعه، ۱۹-البیوع،۲۰-الدیات،۲۱-الحدود.

۱- (۱)) یونس بن عبد الرحمن هو أبو محمد مولی آل یقطین ثقه من أصحاب الکاظم و الرضا(علیهم السّلام)،کان وجها فی أصحابنا متقدما عظیم المنزله قال ابن الندیم:«یونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسی بن جعفر(علیهم السّلام)من موالی آل یقطین علاّمه زمانه کثیر التصنیف و التألیف علی مذاهب الشیعه»ثم عد کتبه و کان یونس من أصحاب الإجماع ولد فی أیام هشام بن عبد الملک و رأی جعفر بن محمد(علیهم السّلام)بین الصفا و المروه و لم یرو عنه و روی عن الکاظم و الرضا(علیهما السّلام)و کان الرضا(علیه السّلام)یشیر إلیه فی العلم و الفتیا و کان ممن بذل علی الوقف مالا جزیلا فما قبل،مات رحمه اللّه سنه ۲۰۸.

و ذکرت لصفوان بن یحیی (۱)ما یلی:

۱-کتاب الوضوء،۲-الصلاه،۳-الصوم،۴-الحج،۵-الزکاه،۶- النکاح،۷-الطلاق،۸-الفرائض،۹-الوصایا،۱۰-الشراء و البیع،۱۱-العتق و التدبیر،۱۲-البشارات،۱۳-النوادر.

و ذکرت للحسن بن محبوب أیضا:۱-کتاب المشیخه،۲-الحدود، ۳-الدیات،۴-الفرائض،۵-النکاح،۶-الطلاق،۷-النوادر نحو ألف ورقه، ۸-التفسیر،۹-العتق.

کما ذکرت کتب أخری لعثمان بن عیسی الرؤاسی و محمد بن ابی عمیر و علی بن یقطین و محمد بن عیسی الیقطینی حتی جاء عنه فی مناقب ابن شهر آشوب انه جمع من مسائل ابی الحسن الرضا مما سئل عنه و أجاب ثمانیه عشر ألف مسأله أو خمسه عشر ألف مسأله (۲).

۱- (۱)) هو أبو محمد صفوان بن یحیی البجلی الکوفی،بیاع السابری من أصحاب الإمام السابع و الثامن(علیهما السّلام) و أقرّوا له بالفقه و العلم،ثقه من أصحاب الإجماع و کان وکیل الرضا(علیه السّلام)و صنف کتبا کثیره کان من الورع و العباده ما لم یکن احد فی طبقته.و نقل الشیخ:«إنه أوثق أهل زمانه عند اصحاب الحدیث و أعبدهم کان یصلی کل یوم خمسین و مائه رکعه و یصوم فی السنه ثلاثه اشهر و یخرج زکاه ماله کل سنه ثلاث مرات و ذاک انه اشترک هو و عبد اللّه بن جندب و علی بن النعمان فی بیت اللّه الحرام فتعاقدوا جمیعا ان مات واحد منهم یصلی من بقی بعده صلاته و یصوم عنه و یحج عنه و یزکی عنه ما دام حیا فمات صاحباه و بقی صفوان بعدهما و کان یفی لهما بذلک و کان یصلی عنهما و یزکی عنهما و یصوم عنهما و یحج عنهما و کل شیء من البر و الصلاح یفعل لنفسه کذلک یفعله عن صاحبیه-الی ان قال-:و روی عن اربعین رجلا من اصحاب ابی عبد اللّه (علیه السّلام).و له کتب کثیره مثل کتب الحسین بن سعید و له مسائل عن أبی الحسن موسی(علیه السّلام)و روایات». مات(رحمه اللّه)بالمدینه و بعث إلیه أبو جعفر بحنوطه و کفنه و أمر اسماعیل بن موسی بالصلاه علیه.

۲- (۲)) راجع عبد الهادی الفضلی:تاریخ التشریع الاسلامی:۱۸۰.

البحث الثانی:احتجاجات الإمام الرضا(علیه السّلام)

اشاره

إن انفتاح الامه الإسلامیه علی الامم و الثقافات الاخری-بأیّ سبب کان (۱)-کان یتطلّب من القیاده الرساليّه التی کانت مهمّتها الاولی صیانه الرساله الإسلامیه و الامه المسلمه من الانهیار و السقوط أن تقوم بتحصین الامه و المجتمع الإسلامی تحصینا علمیا و ثقافیا یجعلها تصمد أمام الاختراق الثقافی المقصود أو غیر المقصود.

و قد عرفنا أن عصر الإمام الرضا(علیه السّلام)قد تمیّز بانفتاح هذا الباب علی مصراعیه،و أصبح الخطر محدقا بالامه،و کان المأمون یبدی رغبه جامحه و شدیده فی الحوار بین الإمام الرضا(علیه السّلام)و سائر أرباب الأدیان و المذاهب و الاتجاهات العامله فی المجتمع الإسلامی آنذاک.

و قد تحقق هذا الحوار المفتوح علی أصعده شتّی،و تحدّی فیه الإمام الرضا(علیه السّلام)-باعتباره الشخصیه العلمیه الوحیده اللامعه فی العالم الإسلامی- کل أصحاب الأدیان و المذاهب و الفرق وفاقهم جمیعا،و سجّل بذلک للعالم الإسلامی تفوّقه و قیمومته العلمیه بالنسبه لهم،و تلألأت بذلک شخصیه الإمام

۱- (۱)) قد یکون هذا الانفتاح نتیجه طبیعیه لدخول الامم الاخری فی الحاضره الإسلامیه بعد اعتناق الإسلام أو معایشتها للمسلمین،و قد یکون السبب محاوله الاختراق منهم رغم الفتوحات الإسلامیه التی أنتجت خضوعهم للدوله الإسلامیه،کما یحتمل أن یکون للخلفاء دور فی التشجیع علی الترجمه للتراث الآخر رغبه منهم فی التوسع العلمی و الاطلاع علی سائر الثقافات أو رغبه منهم لانشغال طلاّب العلم بالثقافات الاخری لئلا یتفرّغوا للتوجه الی معین أهل البیت(علیهم السّلام)الرسالی،لأنّ هذا التوجه سیؤدی الی مرجعیتهم العلمیه و التی تستتبعها مرجعیتهم السیاسیه و لو بعد فتره طویله،و هذا مما لا یروق لهم بحال من الأحوال.

الرضا(علیه السّلام)بشکل خاص (۱).

و لا ندری هل سجّلت کتب التراث کل ساحات الحوار و نصوصه التی دارت بین الإمام الرضا(علیه السّلام)و سائر أرباب الأدیان و المذاهب،غیر أنّ ما وصل الینا من حوارات غنی فی بابه و تنوّع مجالاته،بالرغم من وجود شواهد تأریخیه علی اصرار المأمون لحجب هذه الحوارات عن الانتشار.

و تکفّلت کتب الاحتجاج بثبت جمله من هذه الحوارات و تجدها فی کتاب الاحتجاج للطبرسی و بحار الأنوار للمجلسی فضلا عن کتاب عیون أخبار الرضا(علیه السّلام).

و قد انتجت هذه الحوارات المهمه ما یلی:

۱-تحدی أرباب الأدیان و المذاهب،و إثبات التفوّق العلمی لمدرسه أهل البیت(علیهم السّلام)الرساليه.

۲-فتح الباب لانتشار ثقافه أهل البیت(علیهم السّلام)فی أوساط المجتمع الإسلامی.

۳-توجیه المسلمین الی خط أهل البیت(علیهم السّلام)الرسالی و دعوتهم للانشداد بهم دون غیرهم دعوه صامته.

۴-دعم الدوله الإسلامیه لأنها قدّمت للإنسانیه الرصید العلمی الذی تمتلکه الحضاره الإسلامیه.

۵-و لا نستبعد أن تکون هذه الفتوحات الکبیره سببا من أسباب

۱- (۱)) و لعل هذا التفوّق کان أحد أسباب استعجال المأمون فی القضاء علی شخص الإمام الرضا(علیه السّلام)بعد أن ثبت للعالم الإسلامی إشراق هذه الشخصیه،و أن المأمون لا یستطیع استیعابها و احتواءها،فیکون وجود المأمون حینئذ وجودا هامشیا-کما هو کذلک-و لکن الملک عقیم و الخلافه منصب لا یزهد فیه أصحاب المطامع الدنیویه،من هنا تجرّأ المأمون بکل قساوه و خطّط للقضاء علی هذه الشخصیه المشرقه التی أصبحت تنافسه فی أعین الناس بل أصبحت تفوقه بما لا یتحمّله من أنواع التفوّق.

الإسراع فی القضاء علی شخص الإمام الرضا(علیه السّلام)،لأن تفوقه و اشراقه یعود بنتائج سلبیه علی شخص الخلیفه،فیکون وجوده مزاحما لمثل المأمون الذی یحمل أکبر الآمال فی إحکام السیطره علی العالم الإسلامی.

و علی کل حال فقد تنوّعت مجالات الحوار فشملت التوحید،و النبوّه و الأنبیاء(علیهم السّلام)و الإمامه و الأئمه،و المذاهب الإسلامیه،و الخلافه و الصحابه، و غیرها من مسائل الخلاف بین المسلمین.

و نستعرض فیما یلی نماذج من هذه الاحتجاجات لنقف علی جانب من عظمه الإمام العلمیه و نشاطه الخاص فی هذا المجال الخطیر.

۱-حواره مع الثنویه

روی الصدوق عن الفضل بن شاذان:سأل رجل من الثنویه أبا الحسن علی بن موسی الرضا(علیه السّلام)و أنا حاضر فقال له:إنّی أقول:إنّ صانع العالم إثنان فما الدّلیل علی أنّه واحد؟فقال:«قولک:إنّه إثنان دلیل علی أنّه واحد لأنّک لم تدّع الثانی إلّا بعد إثباتک الواحد،فالواحد مجمع علیه و أکثر من واحد مختلف فیه» (۱).

۱- (۱)) التوحید:۲۵۰.

۲-حواره مع أصحاب الأديان

قال الحسن بن محمد النوفلیّ:لمّا قدم علی بن موسی الرضا(علیه السّلام)الی المأمون أمر الفضل بن سهل أن یجمع له أصحاب المقالات مثل الجاثلیق و رأس الجالوت و رؤساء الصابئین و الهربذ الأکبر،و أصحاب زردهشت و قسطاس الرّومی و المتکلّمین لیسمع کلامه و کلامهم فجمعهم الفضل بن سهل،ثم أعلم المأمون باجتماعهم،فقال:أدخلهم علیّ،ففعل،فرحّب بهم المأمون.

ثم قال لهم:إنی إنّما جمعتکم لخیر،و أحببت أن تناظروا ابن عمّی هذا المدنیّ القادم علیّ،فإذا کان بکره فاغدوا علیّ و لا یتخلّف منکم أحد،فقالوا:السمع و الطاعه یا أمیر المؤمنین نحن مبکّرون إن شاء اللّه.

قال الحسن بن محمد النوفلی:فبینا نحن فی حدیث لنا عند أبی الحسن الرضا(علیه السّلام)إذ دخل علینا یاسر الخادم و کان یتولّی أمر أبی الحسن(علیه السّلام)فقال:

یا سیدی إنّ أمیر المؤمنین یقرئک السلام فیقول:فداک أخوک إنه اجتمع إلیّ أصحاب المقالات و أهل الأدیان و المتکلّمون من جمیع الملل،فرأیک فی البکور علینا إن أحببت کلامهم و إن کرهت کلامهم فلا تتجشّم و إن أحببت أن نصیر إلیک خفّ ذلک علینا.

فقال أبو الحسن(علیه السّلام):أبلغه السلام و قل له:قد علمت ما أردت و أنا صائر إلیک

بکره إن شاء اللّه.قال الحسن بن محمّد النوفلی:فلمّا مضی یاسر التفت إلینا،ثم قال لی:یا نوفلیّ أنت عراقی ورقّه العراقی غیر غلیظ فما عندک فی جمع ابن عمّک علینا أهل الشرک و أصحاب المقالات؟فقلت:جعلت فداک یرید الامتحان و یحبّ أن یعرف ما عندک،و لقد بنی علی أساس غیر وثیق البنیان و بئس-و اللّه-ما بنی.

فقال لی:و ما بناؤه فی هذا الباب؟ قلت:إن أصحاب البدع و الکلام خلاف العلماء و ذلک أنّ العالم لا ینکر غیر المنکر و أصحاب المقالات و المتکلّمون و أهل الشرک أصحاب إنکار و مباهته،و إن احتججت علیهم بأن اللّه واحد قالوا:

صحّح وحدانیّته و إن قلت:إن محمد(صلّی اللّه علیه و اله)رسول اللّه قالوا:أثبت رسالته،ثم یباهتون الرجل و هو یبطل علیهم بحجّته،و یغالطونه حتی یترک قوله فاحذرهم جعلت فداک.

قال:فتبسّم(علیه السّلام)ثم قال:یا نوفلی أتخاف أن یقطعوا علیّ حجّتی؟

قلت:لا و اللّه ما خفت علیک قطّ و إنّی لأرجو أن یظفرک اللّه لهم إن شاء اللّه.

فقال لی:یا نوفلی تحبّ أن تعلم متی یندم المأمون؟قلت:نعم.

قال:إذا سمع احتجاجی علی أهل التوراه بتوراتهم،و علی أهل الإنجیل بإنجیلهم، و علی أهل الزّبور بزبورهم و علی الصابئین بعبرانیتهم و علی الهرابذه بفارسیتهم و علی أهل الرّوم برومیتهم و علی أصحاب المقالات بلغاتهم فإذا قطعت کلّ صنف و دحضت حجّته و ترک مقالته و رجع الیّ قولی علم المأمون أنّ الموضع الذی هو بسبیله لیس هو بمستحق له فعند ذلک تکون الندامه منه،و لا حول و لا قوّه إلاّ باللّه العلی العظیم.

فلمّا أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له:جعلت فداک ابن عمّک ینتظرک،و قد اجتمع القوم فما رأیک فی إتیانه؟

فقال الرضا(علیه السّلام):تقدمنی فإنّی صائر الی ناحیتکم إن شاء اللّه،ثم،توضأ(علیه السّلام)

وضوء الصلاه و شرب شربه سويق و سقانا منه،ثمّ خرج و خرجنا معه حتى دخلنا على المأمون،فإذا المجلس غاص بأهله و محمّد بن جعفر فى جماعه الطالبيين و الهاشميين و القوّاد حضور.

فلما دخل الرضا(عليه السّلام)قام المأمون و قام محمد بن جعفر و قام جميع بنى هاشم فما زالوا وقوفا و الرضا(عليه السّلام)جالس مع المأمون حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا،فلم يزل المأمون مقبلا عليه يحدّثه ساعه،ثم التفت الى الجاثليق، فقال:يا جاثليق هذا ابن عمّى على بن موسى بن جعفر،و هو من ولد فاطمه بنت نبينا و ابن على بن أبى طالب(عليهم السّلام)فأحب أن تكلّمه و تحاجّه و تنصفه.

فقال الجاثليق:يا أمير المؤمنين كيف احاجّ رجلا يحتجّ علىّ بكتاب أنا منكره و نبىّ لا أؤمن به؟

فقال له الإمام الرضا(عليه السّلام):يا نصرانىّ فإن احتججت عليك بانجيلك أتقرّ به؟!

قال الجاثليق:و هل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل،نعم و اللّه أقرّ به على رغم أنفى.

فقال له الرضا(عليه السّلام):سل عمّا بدا لك و افهم الجواب.

قال الجاثليق:ما تقول فى نبوّه عيسى(عليه السّلام)و كتابه هل تنكر منهما شيئا؟

قال الرضا(عليه السّلام):أنا مقرّ بنبوّه عيسى و كتابه و ما بشّر به امته و أقرّ به الحواريون و كافر بنبوّه كل عيسى لم يقرّ بنبوه محمّد(صلّى اللّه عليه و اله)و بكتابه و لم يبشّر به امّته.

قال الجاثليق:أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدى عدل؟

قال:بلى.

قال:فأقم شاهدين من غير أهل ملتك على نبوّه محمد ممّن لا تنكره النصرانيه و سلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا(عليه السّلام):الآن جئت بالنصفه يا نصرانى،ألا تقبل منّى العدل المقدّم عند

المسيح عيسى بن مريم؟

قال الجاثليق:و من هذا العدل؟سمه لى؟

قال:ما تقول فى يوحنا الدّيلمى.

قال:بخ بخ ذكرت أحبّ الناس الى المسيح.

قال:فأقسمت عليك هل نطق الإنجيل أنّ يوحنا قال إن المسيح أخبرنى بدين محمد العربى و بشّرنى،إنه يكون من بعده،فبشّرت به الحواريين فآمنوا به؟!

قال الجاثليق:قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح و بشّر بنبوّه رجل و بأهل بيته و وصيّه و لم يلخّص متى يكون ذلك و لم يسمّ لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا(عليه السّلام):فإن جئناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمّد و أهل بيته و امّته أتؤمن به؟

قال:شديدا.

قال الرضا(عليه السّلام)لقسطاس الرومى:كيف حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال:ما احفظنى له.

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال له:ألست تقرأ الإنجيل؟!

قال:بلى لعمرى.

قال:فخذ على السفر الثالث،فإن كان فيه ذكر محمّد و أهل بيته و امته سلام اللّه عليهم فاشهدوا لى،و إن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لى.

ثم قرأ(عليه السّلام)السّفر الثالث حتى إذا بلغ ذكر النبى(صلّى اللّه عليه و اله)وقف،ثم قال:يا نصرانى إنى اسألك بحق المسيح و امه أتعلم أنى عالم بالإنجيل؟قال:نعم،ثم تلا علينا ذكر محمّد و أهل بيته و امته ثم قال:ما تقول يا نصرانىّ؟هذا قول عيسى بن مريم فإن كذبت ما ينطق به الإنجيل فقد كذبت عيسى و موسى(عليهما السّلام)و متى أنكرت هذا الذّكر وجب عليك القتل لأنّك تكون قد كفرت بربّك و بنبيّك و بكتابك.

قال الجاثليق:لا انكر ما قد بان لى فى الإنجيل و إنّى لمقرّبه.

قال الرضا(عليه السّلام):اشهدوا على إقراره.ثم قال:يا جاثليق،سل عمّا بدا لك.

قال الجاثليق:اخبرنى عن حوارى عيسى بن مريم كم كان عدّتهم،و عن علماء الإنجيل كم كانوا.

قال الرضا(عليه السّلام):على الخبير سقطت،أمّا الحواريون فكانوا اثنى عشر رجلا و كان أفضلهم و أعلمهم لوقا.

و أما علماء النصارى فكانوا ثلاثه رجال:يوحنّا الأكبر بأج،و يوحنّا بقرقيسيا، و يوحنّا الدّيلمى بزجان،و عنده كان ذكر النبى(صلّى اللّه عليه و اله)و ذكر أهل بيته و امته و هو الذى بشر امه عيسى و بنى اسرائيل به، ثم قال(عليه السّلام):يا نصرانى و اللّه إنّا لنؤمن بعيسى الذى آمن بمحمد(صلّى اللّه عليه و اله)و ما ننقم على عيساكم شيئا إلّا ضعفه و قلّه صيامه و صلاته.

قال الجاثليق:أفسدت و اللّه علمك و ضعّفت أمرك،و ما كنت ظننت إلّا أنّك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا(عليه السّلام):و كيف ذلك؟

قال الجاثليق:من قولك:إنّ عيساكم كان ضعيفا قليل الصيام قليل الصلاه،و ما أفطر عيسى يوما قطّ،و لا نام بليل قطّ،و ما زال صائم الدّهر،قائم الليل.

قال الرضا(عليه السّلام):فلمن كان يصوم و يصلى؟

قال:فخرس الجاثليق و انقطع.

قال الرضا(عليه السّلام):يا نصرانى!إنى اسألك عن مسأله.

قال:سل فإن كان عندى علمها أجبتك.

قال الرضا(عليه السّلام):ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيى الموتى بإذن اللّه عزّ و جل؟

قال الجاثليق:أنكرت ذلك من قبل،إنّ من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه

و الأبرص فهو ربّ مستحق لأن يعبد.

قال الرضا(عليه السّلام):فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى مشى على الماء و أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص،فلم يتّخذه امته ربا و لم يعبده أحد من دون اللّه عزّ و جل، و لقد صنع حزقيل النبى(عليه السّلام)مثل ما صنع عيسى بن مريم(عليه السّلام)فأحيا خمسه و ثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستّين سنه.

ثم التفت الى رأس الجالوت فقال له:يا رأس الجالوت أتجد هؤلاء فى شباب بنى اسرائيل فى التوراه أختارهم بخت نصر من سبى بنى اسرائيل حين غزا بيت المقدّس ثم انصرف بهم الى بابل فأرسله اللّه عزّ و جلّ اليهم فأحياهم،هذا فى التوراه لا يدفعه إلّا كافر منكم.

قال رأس الجالوت:قد سمعنا به و عرفناه.

قال:صدقت.ثم قال(عليه السّلام):يا يهودىّ خذ على هذا السفر من التوراه فتلا(عليه السّلام) علينا من التوراه آيات،فأقبل يهودى يترجّح لقراءته و يتعجّب.

ثم أقبل على النصرانى فقال:يا نصرانى أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟

قال:بل كانوا قبله.

قال الرضا(عليه السّلام):لقد اجتمعت قريش الى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فسألوه أن يحيى لهم موتاهم فوجّه معهم على بن أبى طالب(عليه السّلام)،فقال له:اذهب الى الجبانه فناد باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك،يا فلان و يا فلان و يا فلان،يقول لكم محمد رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قوموا بإذن اللّه عزّ و جل،فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم،فأقبلت قريش تسألهم عن امورهم.

ثم أخبروهم أنّ محمّدا قد بعث نبيّا،و قالوا:وددنا أنا أدركناه فنؤمن به و لقد ابرأ الأكمه و الأبرص و المجانين و كلّمه البهائم،و الطير و الجن و الشياطين و لم نتخذه ربّا من دون

اللّه عزّ و جلّ و لم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم،فمتى اتّخذتم عيسى ربا جاء لكم أن تتخذوا اليسع و حزقيل ربّا لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى من إحياء الموتى و غيره،أنّ قوما من بنى اسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون و هم الوف حذر الموت.

فأماتهم اللّه فى ساعه واحده فعمد أهل تلك القريه فحظروا عليهم حظيره فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم و صاروا رميما،فمرّ بهم نبى من أنبياء بنى اسرائيل فتعجّب منهم و من كثره العظام الباليه فأوحى اللّه إليه:أتحبّ أن احييهم لك فتنذرهم؟قال:نعم يا ربّ، فأوحى اللّه عزّ و جل إليه أن نادهم.

فقال:أيتها العظام الباليه قومى بإذن اللّه عزّ و جل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم ثم إبراهيم(عليه السّلام)خليل الرحمن حين أخذ الطيور و قطعهنّ قطعا ثمّ وضع على كل جبل منهنّ جزء،ثم ناديهن فأقبلن سعيا إليه،ثم موسى بن عمران و أصحابه و السبعون الذين اختارهم صاروا معه الى الجبل فقالوا له:إنّك قد رأيت اللّه سبحانه فأرناه كما رأيته.

فقال لهم:إنى لم أره. فقالوا:لن نؤمن لك حتى نرى اللّه جهره،فأخذتهم الصاعقه فاحترقوا عن آخرهم و بقى موسى وحيدا،فقال:يا ربّ اخترت سبعين رجلا من بنى اسرائيل فجئت بهم و ارجع و حدى فكيف يصدّقنى قومى بما أخبرهم به،فلو شئت أهلكتهم من قبل و إيّاى أفتهلكنا بما فعل السفهاء منّا،فأحياهم اللّه عزّ و جل من بعد موتهم.

و كل شىء ذكرته لك من هذا لا تقدر على دفعه،لأنّ التوراه و الانجيل و الزبور و الفرقان قد نطقت به،فإن كان كل من أحيا الموتى و أبرأ الأكمه و الأبرص و المجانين يتّخذ ربّا من دون اللّه،فاتّخذ هؤلاء كلّهم أربابا،ما تقول يا نصرانى؟

قال الجاثليق:القول قولك و لا إله إلّا اللّه.

ثم التفت(عليه السّلام)الى رأس الجالوت فقال:يا يهودىّ أقبل علىّ اسألك بالعشر الآيات التى انزلت على موسى بن عمران(عليه السّلام)،هل تجد فى التوراه مكتوبا نبأ محمّد و امته

إذا جاءت الامه الأخيره أتباع راكب البعير يسبّحون الربّ جدا جدا تسبيحا جديدا فى الكنائس الجدد،فليفرغ بنو اسرائيل اليهم و الى ملكهم لتطمئنّ قلوبهم فإنّ بأيديهم سيوفا ينتقمون بها من الامم الكافره فى أقطار الأرض.هكذا هو فى التوراه مكتوب؟!

قال رأس الجالوت:نعم إنّا لنجده كذلك.

ثم قال للجاثليق:يا نصرانى كيف علمك بكتاب شعيا؟قال:أعرفه حرفا حرفا.

قال الرضا(عليه السّلام)لهما:أتعرفان هذا من كلامه:يا قوم إنى رأيت صوره راكب الحمار لابسا جلابيب النور،و رأيت راكب البعير ضوؤه مثل ضوء القمر.

فقالا:قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا(عليه السّلام):يا نصرانى هل تعرف فى الإنجيل قول عيسى:إنى ذاهب الى ربّى و ربّكم و الفار قليطا جاء هو الذى يشهد لى بالحق كما شهدت له و هو الذى يفسّر لكم كلّ شىء و هو الذى يبدى فضائح الامم،و هو الذى يكسر عمود الكفر؟

فقال الجاثليق:ما ذكرت شيئا ممّا فى الإنجيل إلّا و نحن مقرّون به.

فقال:أتجد هذا فى الإنجيل ثابتا يا جاثليق؟!

قال:نعم.

قال الرضا(عليه السّلام):يا جاثليق ألا تخبرنى عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من وجدتموه و من وضع لكم هذا الإنجيل؟

قال له:ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوما واحدا حتى وجدناه غضّا طريّا فأخرجه إلينا يوحنّا و متى.

فقال له الرضا(عليه السّلام):ما أقلّ معرفتك بسرّ الإنجيل و علمائه،فإن كان كما تزعم فلم اختلفتم فى الإنجيل؟إنّما وقع الاختلاف فى هذا الانجيل الذى فى أيديكم اليوم فلو كان على العهد الأوّل لم تختلفوا فيه،و لكنى مفيدك علم ذلك،اعلم أنّه لمّا افتقد الإنجيل الأوّل

اجتمعت النصارى الى علمائهم فقالوا لهم:قتل عيسى بن مريم(عليه السّلام)و افتقدنا الإنجيل و أنتم العلماء فما عندكم؟

فقال لهم لوقا و مرقابوس:إنّ الإنجيل فى صدورنا،و نحن نخرجه إليكم سفرا سفرا فى كل أحد،فلا تحزنوا عليه و لا تخلّوا الكنائس،فإنّا سنتلوه عليكم فى كلّ أحد سفرا سفرا حتّى نجمعه لكم كلّه،فقعد لوقاء و مرقابوس و يوحنّا و متى و وضعوا لهم هذا الإنجيل بعد ما افتقدتم الإنجيل الأوّل و إنّما كان هؤلاء الأربعه تلاميذ الأوّلين،أعلمت ذلك؟

قال الجاثليق:أما هذا فلم أعلمه و قد علمته الآن،و قد بان لى من فضل علمك بالإنجيل و سمعت أشياء ممّا علمته،شهد قلبى أنّها حقّ فاستزدت كثيرا من الفهم.

فقال له الرضا(عليه السّلام):فكيف شهاده هؤلاء عندك؟

قال:جائزه،هؤلاء علماء الإنجيل و كلّ ما شهدوا به فهو حقّ.

فقال الرضا(عليه السّلام)للمأمون و من حضره من أهل بيته و من غيرهم:

اشهدوا عليه،قالوا:قد شهدنا.

ثم قال للجاثليق:بحقّ الابن و امّه هل تعلم أنّ متى قال:إن المسيح هو ابن داود بن ابراهيم بن اسحاق بن يعقوب بن يهودا بن خضرون،و قال مرقابوس:فى نسبه عيسى بن مريم:إنه كلمه اللّه أحلّها فى جسد الآدمى فصارت إنسانا،و قال الوقا:إن عيسى بن مريم و امه كانا إنسانين من لحم و دم فدخل فيهما روح القدس.

ثم إنّك تقول من شهاده عيسى على نفسه،حقّا أقول لكم يا معشر الحواريين إنّه لا يصعد الى السماء إلّا ما نزل منها إلّا راكب البعير خاتم الأنبياء،فإنّه يصعد الى السماء و ينزل،فما تقول فى هذا القول؟

قال الجاثليق:هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرضا(علیه السّلام):فما تقول فی شهاده الوقا،و مرقابوس و متی علی عیسی و ما نسبوه إلیه؟

قال الجاثلیق:کذبوا علی عیسی.

قال الرضا(علیه السّلام):یا قوم أ لیس قد زکّاهم و شهد أنهم علماء الإنجیل و قولهم حقّ؟

فقال الجاثلیق:یا عالم المسلمین أحبّ أن تعفینی من أمر هؤلاء.

قال الرضا(علیه السّلام):فإنا قد فعلنا،سل یا نصرانی،عمّا بدالک؟

قال الجاثلیق:لیسألک غیری فلا و حق المسیح ما ظننت أن فی علماء المسلمین مثلک.

فالتفت الرضا(علیه السّلام)الی رأس الجالوت فقال له:تسألنی أو اسألک؟

قال:بل اسألک،و لست أقبل منک حجه إلّا من التوراه أو من الإنجیل أو من زبور داود أو ممّا فی صحف إبراهیم و موسی.

فقال الرضا(علیه السّلام):لا تقبل منّی حجه إلّا بما تنطق به التوراه،علی لسان موسی بن عمران،و الإنجیل علی لسان عیسی بن مریم،و الزبور علی لسان داود.

فقال رأس الجالوت:من أین تثبت نبوّه محمد؟

قال الرضا(علیه السّلام):شهد بنبوّته(صلّی اللّه علیه و اله)موسی بن عمران و عیسی بن مریم و داود خلیفه اللّه عزّ و جل فی الأرض.

فقال له:أثبت قول موسی بن عمران.

قال الرضا(علیه السّلام):هل تعلم یا یهودیّ أن موسی أوصی بنی إسرائیل فقال لهم:إنّه سیأتیکم نبیّ هو من إخوتکم فیه فصدّقوا،و منه فاسمعوا،فهل تعلم أن لبنی اسرائیل إخوه غیر ولد إسماعیل إن کنت تعرف قرابه إسرائیل من إسماعیل و النسب الذی بینهما من قبل إبراهیم(علیه السّلام)؟

فقال رأس الجالوت:هذا قول موسی لا ندفعه.

فقال له الرضا(علیه السّلام):هل جاءکم من إخوه بنی إسرائیل نبی غیر محمد(صلّی اللّه علیه و اله).

قال:لا.

قال الرضا(علیه السّلام):أو لیس قد صحّ هذا عندکم؟!

قال:نعم و لکنّی أحب أن تصحّحه لی من التوراه.

فقال له الرضا(علیه السّلام):هل تنکر أن التوراه تقول لکم:جاء النور من جبل طور سیناء،و أضاء لنا من جبل ساعیر و استعلن علینا من جبل فاران؟

قال رأس الجالوت:أعرف هذه الکلمات و ما أعرف تفسیرها.

قال الرضا(علیه السّلام):أنا اخبرک به،أما قوله:جاء النّور من جبل طور سیناء فذلک وحی اللّه تبارک و تعالی الذی أنزله علی موسی(علیه السّلام)علی جبل طور سیناء،و أما قوله:

و أضاء لنا من جبل ساعیر،فهو الجبل الذی أوحی اللّه عزّ و جلّ الی عیسی بن مریم(علیه السّلام)و هو علیه،و أما قوله:و استعلن علینا من جبل فاران،فذلک جبل من جبال مکّه بینه و بینها یوم.

و قال شعیا النبی(علیه السّلام)فیما تقول أنت و أصحابک فی التوراه:رأیت راکبین أضاء لهما الأرض أحدهما راکب علی حمار،و الآخر علی جمل،فمن راکب الحمار و من راکب الجمل؟!

قال رأس الجالوت:لا أعرفهما فخبّرنی بهما.

قال(علیه السّلام):أما راکب الحمار فعیسی بن مریم،و أما راکب الجمل،فمحمد(صلّی اللّه علیه و اله) أتنکر؟هذا من التوراه،قال لا،ما أنکره.

ثم قال الرضا(علیه السّلام):هل تعرف حیقوق النبی؟قال:نعم إنّی به لعارف، قال(علیه السّلام)فإنّه قال و کتابکم ینطق به:جاء اللّه بالبیان من جبل فاران،و امتلأت السماوات من تسبیح أحمد و امته،یحمل خیله فی البحر کما یحمل فی البرّ یأتینا بکتاب جدید بعد خراب بیت المقدّس-یعنی بالکتاب القرآن-أتعرف هذا و تؤمن به؟

قال رأس الجالوت:قد قال ذلک حیقوق(علیه السّلام)و لا ننکر قوله.

قال الرضا(علیه السّلام):و قد قال داود فی زبوره و أنت تقرأ:اللهم ابعث مقیم السنه بعد الفتره،فهل تعرف نبیا أقام السنّه بعد الفتره غیر محمد(صلّی اللّه علیه و اله)؟

قال رأس الجالوت:هذا قول داود نعرفه و لا ننکره،و لکن عنی بذلک عیسی،و أیّامه هی الفتره.

قال الرضا(علیه السّلام):جهلت أنّ عیسی لم یخالف السنّه و قد کان موافقا لسنّه التوراه حتی رفعه اللّه إلیه،و فی الإنجیل مکتوب:إن ابن البرّه ذاهب و الفارقلیطا جاء من بعده و هو الذی یخفّف الآصار،و یفسّر لکم کلّ شیء،و یشهد لی کما شهدت له،أنا جئتکم بالأمثال، و هو یأتیکم بالتأویل أتؤمن بهذا فی الأنجیل؟

قال:نعم لا أنکره.

فقال الرضا(علیه السّلام):یا رأس الجالوت اسألک عن نبیّک موسی بن عمران؟

فقال:سل.

قال:ما الحجّه علی أنّ موسی ثبتت نبوّته؟

قال الیهودیّ:إنّه جاء بما لم یجیء به أحد من الأنبیاء قبله.

قال له:مثل ماذا؟

قال:مثل فلق البحر،و قلبه العصا حیّه تسعی و ضربه الحجر فانفجرت منه العیون،و إخراجه یده بیضاء للناظرین و علامات لا یقدر الخلق علی مثلها.

قال له الرضا(علیه السّلام):صدقت إذا کانت حجه علی نبوّته أنه جاء بما لا یقدر الخلق علی مثله أفلیس کلّ من ادّعی أنّه نبیّ ثم جاء بما لا یقدر الخلق علی مثله وجب علیکم تصدیقه؟

قال:لا؛لأنّ موسی لم یکن له نظیر لمکانته من ربّه،و قربه منه و لا یجب علینا الإقرار بنبوّه من ادّعاها حتی یأتی من الأعلام بمثل ما جاء به.

قال الرضا(علیه السّلام):فکیف أقررتم بالأنبیاء الذین کانوا قبل موسی(علیه السّلام)و لم یفلقوا البحر و لم یفجروا من الحجر اثنتی عشره عینا،و لم یخرجوا أیدیهم بیضاء مثل إخراج موسی یده بیضاء و لم یقلب العصا حیّه تسعی؟!

قال له الیهودی:قد خبرتک أنه متی جاءوا علی دعوی نبوّتهم من الآیات بما لا یقدر الخلق علی مثله و لو جاءوا بما لم یجیء به موسی،أو کان علی غیر ما جاء به موسی وجب تصدیقهم.

قال الرضا(علیه السّلام):یا رأس الجالوت فما یمنعک من الإقرار بعیسی بن مریم،و قد کان یحیی الموتی و یبرئ الأکمه و الأبرص،و یخلق من الطین کهیئه الطیر،ثم ینفخ فیه فیکون طیرا بإذن اللّه؟

قال رأس الجالوت:یقال إنّه فعل ذلک و لم نشهده.

قال له الرضا(علیه السّلام):ارأیت ما جاء به موسی من الآیات شاهدته؟!أ‌لیس إنّما جاء فی الأخبار به من ثقات أصحاب موسی أنه فعل ذلک.

قال:بلی.

قال:فکذلک أتتکم الأخبار المتواتره بما فعل عیسی بن مریم فکیف صدقتم بموسی و لم تصدّقوا بعیسی.

فلم یحر جوابا.

قال الرضا(علیه السّلام):و کذلک أمر محمد(صلّی اللّه علیه و اله)و ما جاء به و أمر کلّ نبی بعثه اللّه و من آیاته أنه کان یتیما فقیرا راعیا أجیرا لم یتعلّم کتابا و لم یختلف الی معلّم،ثم جاء بالقرآن الذی فیه قصص الأنبیاء و أخبارهم حرفا حرفا و أخبار من مضی و من بقی الی یوم القیامه.

ثم کان یخبرهم بأسرارهم و ما یعملون فی بیوتهم،و جاء بآیات کثیره لا تحصی.

قال رأس الجالوت:لم یصحّ عندنا خبر عیسی و لا خبر محمّد و لا یجوز لنا أن تقرّ لهما بما لم یصحّ.

قال الرضا(علیه السّلام):فالشاهد الذی شهد لعیسی و لمحمد(صلّی اللّه علیه و اله)شاهد زور.

فلم یحر جوابا.

ثم دعا(علیه السّلام)بالهربذ الأکبر فقال له الرضا(علیه السّلام):اخبرنی عن زردهشت الذی تزعم أنه نبی ما حجّتک علی نبوّته؟

قال:إنه أتی بما لم یأتنا به أحد قبله و لم نشهده،و لکن الأخبار من أسلافنا وردت علینا بأنه أحل لنا ما لم یحلّه غیره فاتّبعناه.

قال(علیه السّلام):أفلیس إنّما أتتکم الأخبار فاتبعتموه؟!

قال:بلی.

قال:فکذلک سائر الامم السالفه أتتهم الأخبار بما أتی به النبیّون،و أتی به موسی و عیسی و محمد صلوات اللّه علیهم فما عذرکم فی ترک الإقرار لهم،إذ کنتم أقررتم بزردهشت من قبل الأخبار المتواتره،بأنّه جاء بما لم یجیء به غیره؟!

فانقطع الهربذ مکانه.

فقال الرضا(علیه السّلام):یا قوم إن کان فیکم أحد یخالف الإسلام و أراد أن یسأل فلیسأل غیر محتشم.

فقام إلیه عمران الصابی و کان واحدا فی المتکلمین فقال:یا عالم الناس لو لا أنّک دعوت الی مسألتک لم اقدم علیک بالمسائل،و لقد دخلت الکوفه و البصره و الشام و الجزیره و لقیت المتکلمین فلم أقع علی أحد یثبت لی واحدا لیس غیره قائما بوحدانیّته افتأذن لی أن اسألک؟

قال الرضا(علیه السّلام):إن کان فی الجماعه عمران الصابی فأنت هو!

فقال:أنا هو.

فقال(علیه السّلام):سل یا عمران و علیک بالنصفه و إیّاک و الخطل و الجور!

قال:و اللّه یا سیدی ما ارید إلّا أن تثبت لی شیئا أتعلّق به فلا أجوزه.

قال(علیه السّلام):سل عمّا بدا لک،فازدحم علیه الناس و انضمّ بعضهم الی بعض.

فقال عمران الصابی:أخبرنی عن الکائن الأوّل و عمّا خلق.

قال(علیه السّلام):سألت فافهم أما الواحد فلم یزل واحدا کائنا لا شیء معه بلا حدود و لا أعراض،و لا یزال کذلک ثمّ خلق خلقا مبتدعا مختلفا بأعراض و حدود مختلفه لا فی شیء أقامه و لا فی شیء حدّه و لا علی شیء حذاه و لا مثّله له.

فجعل من بعد ذلک الخلق صفوه و غیر صفوه و اختلافا و ائتلافا و ألوانا و ذوقا و طمعا لا لحاجه کانت منه الی ذلک و لا لفضل منزله لم یبلغها إلّا به،و لا رأی لنفسه فیما خلق زیاده و لا نقصانا،تعقل هذا یا عمران؟

قال:نعم و اللّه یا سیدی.

قال(علیه السّلام):و اعلم یا عمران!أنه لو کان خلق ما خلق لحاجه لم یخلق إلّا من یستعین به علی حاجته و لکان ینبغی أن یخلق أضعاف ما خلق،لأنّ الأعوان کلّما کثروا کان صاحبهم أقوی،و الحاجه یا عمران لا یسعها لأنّه لم یحدث من الخلق شیئا إلّا حدثت فیه حاجه اخری و لذلک أقول:لم یخلق الخلق لحاجه،و لکن نقل بالخلق الحوائج بعضهم الی بعض و فضّل بعضهم علی بعض بلا حاجه منه الی من فضّل و لا نقمه منه علی من أذلّ،فلهذا خلق.

قال عمران:یا سیدی هل کان الکائن معلوما فی نفسه عند نفسه؟

قال الرضا(علیه السّلام):إنّما تکون المعلمه بالشیء لنفی خلافه و لیکون الشیء نفسه بما نفی عنه موجودا،و لم یکن هناک شیء یخالفه فتدعوه الحاجه الی نفی ذلک الشیء عن نفسه بتحدید علم منها،أفهمت یا عمران؟

قال:نعم و اللّه یا سیدی فأخبرنی بأیّ شیء علم ما علم أبضمیر أم بغیر ذلک؟

قال الرضا(علیه السّلام):أرأیت إذا علم بضمیر هل تجد بدّا من أن تجعل لذلک الضمیر حدا ینتهی إلیه المعرفه؟!

قال عمران:لا بدّ من ذلک.

قال الرضا(علیه السّلام):فما ذلک الضمیر؟

فانقطع و لم یحر جوابا.

قال الرضا(علیه السّلام):لا بأس،إن سألتک عن الضّمیر نفسه تعرّفه بضمیر آخر؟!

ثم قال الرضا(علیه السّلام):أفسدت علیک قولک و دعواک یا عمران،أ‌لیس ینبغی أن تعلم أنّ الواحد لیس یوصف بضمیر،و لیس یقال له أکثر من فعل و عمل و صنع و لیس یتوهّم منه مذاهب و تجزئه کمذاهب المخلوقین و تجزئتهم فاعقل ذلک و ابن علیه ما علمت صوابا.

قال عمران:یا سیدی ألا تخبرنی عن حدود خلقه؟کیف هی؟و ما معانیها؟و علی کم نوع یتکوّن؟

قال(علیه السّلام):قد سألت فافهم إنّ حدود خلقه علی ستّه أنواع:ملموس و موزون و منظور إلیه،و ما لا وزن له،و هو الروح و منها منظور إلیه و لیس له وزن و لا لمس و لا حسّ و لا ذوق و التقدیر،و الأعراض،و الصور و العرض و الطول،و منها العمل و الحرکات التی تصنع الأشیاء و تعلمها و تغییرها من حال الی حال و تزیدها و تنقصها.

و أما الأعمال و الحرکات فإنّها تنطلق لأنّها لا وقت لها أکثر من قدر ما یحتاج الیه،فإذا فرق من الشیء انطلق بالحرکه و بقی الأثر و یجری مجری الکلام الذی یذهب و یبقی أثره.

قال له عمران:یا سیدی ألا تخبرنی عن الخالق إذا کان واحدا لا شیء غیره و لا شیء معه،أ‌لیس قد تغیّر بخلقه الخلق.

قال الرضا(علیه السّلام):لم یتغیر عزّ و جل بخلق الخلق،و لکن الخلق یتغیر بتغییره.

قال عمران:فبأی شیء عرفناه.

قال(علیه السّلام):بغیره.

قال:فأی شیء غیره؟

قال الرضا(علیه السّلام):مشیّته و اسمه و صفته و ما أشبه ذلک،و کلّ ذلک محدث مخلوق مدبّر.

قال عمران:یا سیدی فأیّ شیء هو؟

قال(علیه السّلام):هو نور بمعنی أنه هاد لخلقه من أهل السماء و أهل الأرض،و لیس لک علیّ أکثر من توحیدی إیّاه.

قال عمران:یا سیدی أ لیس قد کان ساکتا قبل الخلق لا ینطق ثم نطق؟

قال الرضا(علیه السّلام):لا یکون السکوت إلّا عن نطق قبله،و المثل فی ذلک أنّه لا یقال للسراج هو ساکت لا ینطق و لا یقال إنّ السراج لیضیء فیما یرید أن یفعل بنا،لأنّ الضوء من السراج لیس بفعل منه و لا کون و إنّما هو لیس شیء غیره،فلما استضاء لنا قلنا قد أضاء لنا حتی استضأنا به،فبهذا تستبصر أمرک.

قال عمران:یا سیدی فإنّ الذی کان عندی أن الکائن قد تغیّر فی فعله عن حاله بخلقه الخلق.

قال الرضا:أحلت یا عمران فی قولک:إن الکائن یتغیّر فی وجه من الوجوه حتی یصیب الذات منه ما یغیره،یا عمران هل تجد النار تغیر نفسها؟أو هل تجد الحراره تحرق نفسها؟أو هل رأیت بصیرا قطّ رأی بصره؟

قال عمران:لم أر هذا،ألا تخبرنی أهو فی الخلق أم الخلق فیه.

قال الرضا(علیه السّلام):جلّ یا عمران عن ذلک لیس هو فی الخلق و لا الخلق فیه،تعالی عن ذلک،و سأعلّمک و تعرفه به،و لا حول و لا قوّه إلّا باللّه،أخبرنی عن المرآه أنت فیها أم هی فیک؟فان کان لیس واحد منکما فی صاحبه،فبأی شیء استدللت بها علی نفسک؟

قال عمران:بضوء بینی و بینها.

فقال الرضا(علیه السّلام):هل تری من ذلک الضوء فی المرآه أکثر ممّا تراه فی عینک؟

قال نعم.

قال الرضا(علیه السّلام):فأرناه؟فلم یحر جوابا.

قال الرضا(علیه السّلام):فلا أری النور إلّا و قد دلّک و دلّ المرآه علی أنفسکما من غیر أن یکون فی واحد منکما،و لهذا أمثال کثیره غیر هذا لا یجد الجاهل فیها مقالا و للّه المثل الأعلی.

ثم التفت(علیه السّلام)الی المأمون قال:الصلاه قد حضرت.

فقال عمران:یا سیدی لا تقطع علیّ مسألتی فقد رقّ قلبی.

قال الرضا(علیه السّلام):نصلّی و نعود،فنهض و نهض المأمون،فصلّی الرضا(علیه السّلام) داخلا و صلّی الناس خارجا خلف محمد بن جعفر،ثم خرجا،فعاد الرضا(علیه السّلام) الی مجلسه و دعا بعمران فقال:سل یا عمران.

قال:یا سیدی ألا تخبرنی عن اللّه عزّ و جل هل یوحد بحقیقه أم یوحد بوصف؟

قال الرضا(علیه السّلام):إنّ اللّه المبدئ الواحد الکائن الأوّل،لم یزل واحدا لا شیء معه، فردا لا ثانی معه لا معلوما و لا مجهولا،و لا محکما و لا متشابها،و لا مذکورا و لا منسیا،و لا شیئا یقع علیه اسم شیء من الأشیاء غیره،و لا من وقت کان و لا الی وقت یکون و لا بشیء قام و لا الی شیء یقوم،و لا الی شیء استند،و لا فی شیء استکن،و ذلک کلّه قبل الخلق إذ لا شیء و ما أوقعت علیه من الکلّ فهی صفات محدثه و ترجمه یفهم بها من فهم.

و اعلم أنّ الابداع و المشیّه و الإراده معناها واحد،و اسماؤها ثلاثه،و کان أوّل إبداعه و إرادته و مشیّته الحروف التی جعلها أصلا لکل شیء و دلیلا علی کلّ مدرک و فاصلا لکلّ مشکل.و تلک الحروف تفریق کلّ شیء من اسم حقّ و باطل أو فعل أو مفعول أو معنی أو غیر معنی،و علیها اجتمعت الامور کلّها،و لم یجعل للحروف فی إبداعه لها معنی غیر أنفسها یتناهی و لا وجود لأنها مبدعه بالإبداع، و النّور فی هذا الموضع أوّل فعل اللّه الذی هو نور السماوات و الأرض.

و الحروف هی المفعول بـذلک الفعـل و هی الحروف التی علیهـا الکلاـم و العبـارات کلّهـا من اللّه عزّ و جل،علّمها خلقه،و هی ثلاثه و ثلاثون حرفا،فمنها ثمانیه و عشـرون حرفا تدل علی اللغات العربیّه،و من الثمانیه و العشرین اثنان و عشرون حرفا تدلّ علی اللغـات السـریانیّه، و العبرانیّه،و منهـا خمسه أحرف متحرّفه فی سـائر اللغـات من العجم لأقـالیم اللغـات کلّها و هی خمسه أحرف تحرّفت من الثمانیه و العشرین الحرف من اللغات فصارت الحروف ثلاثه و ثلاثین حرفا.

فأمّـا الخمسه المختلفه فتحجـج لا یجوز ذکرها أکثر ممّا ذکرناه ثمّ جعل الحروف بعـد إحصائها و إحکام عـدّتها فعلا منه کقوله عزّ و جل: کُنْ فَیَکُونُ و کن منه صـنع و ما یکون به المصـنوع، فالخلق الأوّل من اللّه عزّ و جل الإبـداع لا وزن له و لا حرکه و لا سمع و لا لون و لا حسّ.

و الخلق الثـانی الحروف لاـ وزن لهـا و لاـ لون،و هی مسـموعه موصوفه غیر منظور إلیهـا،و الخلق الثـالث ما کان من الأنواع کلّها محسوسـا ملموسـا ذا ذوق منظورا إلیه و اللّه تبـارک و تعـالی سابق للابـداع لأنّه لیس قبله عزّ و جل شـیء،و لا کان معه شـیء و الابداع سابق للحروف و الحروف لا تدلّ علی غیر أنفسها.

قـال المـأمون:و کیف لاـ تـدلّ علی غیر أنفسـها؟ قـال الرضـا(علیه السّـلام):لأن اللّه تبارک و تعالی لا یجمع منها شـیئا لغیر معنی أبـدا،فـإذا ألف منها أحرفا أربعه أو خمسه أو سـته أو أکثر من ذلک أو أقلّ لم یؤلفها لغیر معنی و لم یک إلّا لمعنی محـدث لم یکن قبل ذلک شیئا قال عمران:فکیف لنا بمعرفه ذلک؟

قال الرضا(علیه السّـلام):أمّا المعرفه فوجه ذلک و بابه أنّک تـذکر الحروف إذا لم ترد بها غیر أنفسـها ذکرتها فردا فقلت:ا ب ت ث ج ح خ حتی تأتی علی آخرها،فلم تجد لها معنی غیر أنفسـها،فإذا ألفتها و جمعت منها أحرفا و جعلتها اسـما و صفه لمعنی ما طلبت و وجه ما عنیت کانت دلیله علی معانیها داعیه الی الموصوف بها،أفهمته؟قال:نعم.

قال الرضا(علیه السّلام):و اعلم أنّه لا یکون صفه لغیر موصوف و لا اسم لغیر معنی و لا حدّ لغیر محدود،و الصفات و الأسماء کلّها تدلّ علی الکمال و الوجود و لا تدلّ علی الإحاطه کما تدلّ علی الحدود التی هی التربیع و التثلیث و التسدیس،لأنّ اللّه عزّ و جل و تقدّس تدرک معرفته بالصفات و الأسماء،و لا تدرک بالتحدید بالطول و العرض و القلّه و الکثره و اللّون و الوزن و ما أشبه ذلک،و لیس یحلّ باللّه جلّ و تقدّس شیء من ذلک حتی یعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضروره التی ذکرنا.

و لکن یدلّ علی اللّه عزّ و جلّ بصفاته و یدرک بأسمائه و یستدلّ علیه بخلقه حتی لا یحتاج فی ذلک الطالب المرتاد الی رؤیه عین،و لا استماع اذن و لا لمس کفّ و لا إحاطه بقلب،فلو کانت صفاته جل ثناؤه لا تدلّ علیه و أسماؤه لا تدعو إلیه و المعلمه من الخلق لا تدرکه لمعناه کانت العباده من الخلق لأسمائه و صفاته دون معناه،فلو لا أنّ ذلک کذلک لمکان المعبود الموحد غیر اللّه تعالی،لأنّ صفاته و أسماءه غیره،أفهمت؟قال:نعم یا سیدی زدنی.

قال الرضا(علیه السّلام):إیاک و قول الجهّال أهل العمی و الضلال الذی یزعمون أن اللّه عزّ و جل و تقدّس موجود فی الآخره للحساب و الثواب و العقاب،و لیس بموجود فی الدنیا للطاعه و الرجاء و لو کان فی الوجود للّه عزّ و جل نقص و اهتضام لم یوجد فی الآخره أبدا، و لکنّ القوم تاهوا و عموا و صمّوا عن الحقّ من حیث لا یعلمون، و ذلک قوله عزّ و جل:

وَ مَنْ کانَ فِی هٰذِهِ أَعْمیٰ فَهُوَ فِی الْآخِرَهِ أَعْمیٰ وَ أَضَلُّ سَبِیلًا یعنی أعمی عن الحقائق الموجوده.

و قد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال علی ما هناک لا یکون إلّا بما ههنا،و من أخذ علم ذلک برأیه و طلب وجوده و إدراکه عن نفسه دون غیرها لم یزدد من علم ذلک إلّا بعدا،لأنّ

اللّه عزّ و جل جعل علم ذلک خاصه عند قوم یعقلون و یعلمون و یفهمون (۱).

قال له عمران:أخبرنی عن الإبداع خلق هو أم غیر خلق؟

قال الرضا(علیه السّلام):بل خلق ساکن لا یدرک بالسکون و إنّما صار خلقا،لأنّه شیء محدث،و اللّه الذی أحدثه.فصار خلقا له.و إنّما هو اللّه عزّ و جلّ و خلقه لا ثالث بینهما و لا ثالث غیرهما،فما خلق اللّه عزّ و جل لم یعد أن یکون خلقه و قد یکون الخلق ساکنا و متحرّکا و مختلفا و مؤتلفا و معلوما و متشابها و کلّ ما وقع علیه حدّ فهو خلق اللّه عزّ و جل» (۲).

و اعلم أنّ کلّما أوجدتک الحواسّ فهو معنی مدرک للحواسّ،و کلّ حاسّه تدل علی ما جعل اللّه عزّ و جل لها فی إدراکها،و الفهم من القلب بجمیع ذلک کلّه و اعلم أنّ الواحد الذی هو قائم بغیر تقدیر و لا تحدید،خلق خلقا مقدّرا بتحدید و تقدیر و کان الذی خلق خلقین اثنین التقدیر و المقدّر،فلیس فی کل واحد منهما لون و لا ذوق و لا وزن،فجعل أحدهما یدرک بالآخر و جعلهما مدرکین بأنفسهما،و لم یخلق شیئا فردا قائما بنفسه دون غیره للّذی أراد من الدلاله علی نفسه و إثبات وجوده.

و اللّه تبارک و تعالی فرد واحد لا ثانی معه یقیمه و لا یعضده و لا یمسکه،و الخلق یمسک بعضه بعضا بإذن اللّه و مشیئته، و إنّما اختلف الناس فی هذا الباب حتی تاهوا و تحیّروا و طلبوا الخلاص من الظلمه بالظلمه فی وصفهم اللّه بصفه أنفسهم فازدادوا من الحق بعدا.

و لو وصفوا اللّه عزّ و جل بصفاته و وصفوا المخلوقین بصفاتهم لقالوا بالفهم و الیقین و لما اختلفوا،فلما طلبوا من ذلک ما تحیّروا فیه ارتبکوا و اللّه یهدی من یشاء الی صراط مستقیم.

قال عمران:یا سیدی أشهد أنّه کما وصفت،و لکن بقیت لی مسأله.

۱- (۱)) مسند الإمام الرضا(علیه السّلام):۸۸/۲-۹۰.

۲- (۲)) مسند الإمام الرضا(علیه السّلام):۸۸/۲-۹۰.

قال:سل عمّا أردت.

قال:اسألک عن الحکیم فی أی شیء هو؟و هل یحیط به شیء؟و هل یتحوّل من شیء الی شیء؟أو به حاجه الی شیء؟

قال الرضا(علیه السّلام):اخبرک یا عمران فاعقل ما سألت عنه فانّه من أغمض ما یرد علی المخلوقین فی مسائلهم و لیس یفهمه المتفاوت عقله،العازب علمه و لا یعجز عن فهمه اولوا العقل المنصفون.

أما أوّل ذلک فلو کان خلق ما خلق لحاجه منه لجاز لقائل أن یقول:یتحوّل الی ما خلق لحاجته الی ذلک،و لکنه عزّ و جل لم یخلق شیئا لحاجته و لم یزل ثابتا لا فی شیء و لا علی شیء إلّا أنّ الخلق یمسک بعضه بعضا و یدخل بعضه فی بعض و یخرج منه،و اللّه عزّ و جل و تقدّس بقدرته یمسک ذلک کلّه،و لیس یدخل فی شیء و لا یخرج منه و لا یؤوده حفظه،و لا یعجز عن إمساکه،و لا یعرف أحد من الخلق کیف ذلک إلّا اللّه عزّ و جل.

و من أطّلعه علیه من رسله و أهل سرّه و المستحفظین لأمره و خزّانه القائمین بشریعته، و إنّما أمره کلمح البصر أو هو أقرب إذا شاء شیئا،فإنّما یقول له«کن فیکون»بمشیّته و إرادته،و لیس شیء من خلقه أقرب إلیه من شیء،و لا شیء منه هو أبعد منه من شیء، أفهمت یا عمران؟

قال:نعم یا سیدی قد فهمت،و اشهد أن اللّه علی ما وصفته و وحدته،و أن محمّدا عبده المبعوث بالهدی و دین الحقّ،ثم خرّ ساجدا نحو القبله و أسلم.

قال الحسن بن محمد النوفلی:فلمّا نظر المتکلمون الی کلام عمران الصابی و کان جدلا لم یقطعه عن حجّته أحد قطّ،لم یدن من الرضا(علیه السّلام)أحد منهم و لم یسألوه عن شیء و أمسیناه فنهض المأمون و الرضا(علیه السّلام)فدخلا و انصرف الناس و کنت مع جماعه من أصحابنا إذ بعث الیّ محمد بن جعفر فأتیته.

فقال لی:یا نوفلیّ أما رأیت ما جاء به صدیقک لا و اللّه ما ظننت أنّ علیّ

ابن موسی خاضّ فی شیء من هذا قطّ.و لا عرفناه به إنّه کان یتکلّم بالمدینه أو یجتمع إلیه أصحاب الکلام.

قلت:قد کان الحاجّ یأتونه و یسألونه عن أشیاء من حلالهم و حرامهم فیجیبهم،و کلّمه من یأتیه لحاجه.

فقال محمّد بن جعفر:یا أبا محمد إنّی أخاف علیه أن یحسده هذا الرّجل فیسمّه أو یفعل به بلیّه،فأشر علیه بالإمساک عن هذه الأشیاء،قلت:إذا لا یقبل منّی،و ما أراد الرّجل إلّا امتحانه لیعلم هل عنده شیء من علوم آبائه(علیهم السّلام) فقال لی:قل له إنّ عمک قد کره هذا الباب و أحبّ أن تمسک عن هذه الأشیاء لخصال شتی.

فلمّا انقلبت الی منزل الرضا(علیه السّلام)أخبرته بما کان من عمّه محمد بن جعفر فتبسّم ثم قال:حفظ اللّه عمّی ما أعرفنی به،لم کره ذلک؟یا غلام صر الی عمران الصابی فأتنی به.

فقلت:جعلت فداک أنا أعرف موضعه هو عند بعض اخواننا من الشیعه.

قال(علیه السّلام):فلا بأس،قرّبوا الیه دابّه،فصرت الی عمران فأتیته به فرحّب به و دعا بکسوه فخلعها علیه و حمله،و دعا بعشره آلاف درهم فوصله بها.

فقلت:جعلت فداک حکیت فعل جدّک أمیر المؤمنین(علیه السّلام).

قال:هکذا نحبّ،ثم دعا(علیه السّلام)بالعشاء فأجلسنی عن یمینه و أجلس عمران عن یساره حتّی إذا فرغنا قال لعمران:انصرف مصاحبا و بکّر علینا نطعمک طعام المدینه،فکان عمران بعد ذلک یجتمع علیه المتکلّمون من أصحاب المقالات فیبطل أمرهم حتّی اجتنبوه،و وصله المأمون بعشره آلاف درهم،و أعطاه الفضل مالا و حمله،و ولّاه الرضا(علیه السّلام)صدقات بلخ فأصاب الرّغائب (۱).

۱- (۱)) التوحید:۴۱۷-۴۴۱،و العیون:۱-۱۵۴.

۳-حواره مع علی بن الجهم

عن علی بن إبراهیم بن هاشم عن القاسم بن محمد البرمکی عن أبی الصلت الهروی:أن المأمون لما جمع لعلی بن موسی الرضا(علیه السّلام)أهل المقالات من أهل الإسلام و الدیانات من الیهود و النصاری و المجوس و الصابئین و سایر أهل المقالات فلم یقم أحد إلّا و قد ألزمه حجّته کأنّه قد القم حجرا.

فقام إلیه علی بن محمد بن الجهم فقال له:یابن رسول اللّه أتقول بعصمه الأنبیاء؟

قال:بلی.

قال:فما تعمل فی قول اللّه عزّ و جل: وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی و قوله عزّ و جل: وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ و قوله فی یوسف:

وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِها و قوله عزّ و جل فی داود: وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنّاهُ و قوله فی نبیّه محمد(صلّی اللّه علیه و اله): وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النّاسَ وَ اللّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ ؟

فقال الإمام الرضا(علیه السّلام):ویحک یا علی!اتق اللّه و لا تنسب الی أنبیاء اللّه الفواحش و لا تتأوّل کتاب اللّه عزّ و جل برأیک،فإنّ اللّه عزّ و جل یقول: وَ ما یَعْلَمُ تَأْوِیلَهُ إِلَّا اللّهُ وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ.

أما قوله عزّ و جل فی آدم(علیه السّلام) وَ عَصی آدَمُ رَبَّهُ فَغَوی فإن اللّه عزّ و جلّ خلق آدم حجه فی أرضه و خلیفه فی بلاده لم یخلقه للجنه و کانت المعصیه من آدم فی الجنه لا فی الأرض لتتمّ مقادیر أمر اللّه عزّ و جل.فلما أهبط الی الأرض و جعل حجه و خلیفه عصم بقوله عزّ و جل: إِنَّ اللّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ.

و أما قوله عزّ و جلّ: وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَیْهِ إنّما ظن أنّ

اللّه عزّ و جل لا يضيق عليه رزقه ألا تسمع قول اللّه عزّ و جل: وَ أَمّٰا إِذٰا مَا ابْتَلاٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ أى ضيّق عليه،و لو ظنّ أن اللّه لا يقدر عليه لكان قد كفر.

و أما قوله عزّ و جل فى يوسف: وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَ هَمَّ بِهٰا فإنّها همّت بالمعصيه و همّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما داخله،فصرف اللّه عنه قتلها و الفاحشه،و هو قوله:

كَذٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ -يعنى القتل- وَ الْفَحْشٰاءَ يعنى الزنا.

و أما داود فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال على بن الجهم يقولون:إنّ داود كان فى محرابه يصلّى إذ تصوّر له إبليس على صوره طير أحسن ما يكون من الطيور،فقطع صلاته و قام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار،فخرج فى أثره فطار الطير الى السطح فصعد فى طلبه فسقط الطير فى دار أوريا بن حنان،فاطلع داود فى أثر الطير فإذا بامرأه اوريا تغتسل فلما نظر اليها هواها و كان اوريا قد أخرجه فى بعض غزواته، فكتب الى صاحبه أن أقدم اوريا أمام الحرب،فقدّم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود.

فكتب الثانيه أن قدّمه أمام التابوت فقتل اوريا رحمه اللّه و تزوّج داود بامرأته.

قال:فضرب الرضا(عليه السّلام)بيده على جبهته،و قال:إنّا للّه و إنّا إليه راجعون!لقد نسبتم نبيا من أنبياء اللّه الى التهاون بصلاته حتى خرج فى أثر الطير،ثم بالفاحشه ثم بالقتل.

فقال:يابن رسول اللّه!فما كانت خطيئته؟

فقال(عليه السّلام):ويحك إنّ داود إنّما ظن أن ما خلق اللّه عزّ و جلّ خلقا هو أعلم منه فبعث اللّه عزّ و جل إليه الملكين فتسوّرا المحراب فقالا:خصمان بغى بعضنا على بعض، فاحكم بيننا بالحق و لا تشطط و اهدنا الى سواء الصراط إنّ هذا أخى له تسع و تسعون نعجه ولى نعجه واحده فقال أكفلنيها و عزنى فى الخطاب،فعجّل داود(عليه السّلام)على المدّعى عليه، فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه و لم يسأل المدّعى البيّنه على ذلك،و لم يقبل

على المدعى عليه فيقول ما يقول.

فكان هذا خطيئه حكمه،لا ما ذهبتم إليه،ألا تسمع قول اللّه عزّ و جل يقول: يٰا دٰاوُدُ إِنّٰا جَعَلْنٰاكَ خَلِيفَهً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النّٰاسِ بِالْحَقِّ ...الى آخر الآيه.

فقلت:يابن رسول اللّه فما قصته مع اوريا؟

فقال الإمام الرضا(عليه السّلام):إنّ المرأه فى أيام داود إذا مات بعلها أو قتل لا تتزوّج بعده أبدا،و أول من أباح اللّه عزّ و جل له أن يتزوج بامرأه قتل بعلها داود(عليه السّلام)،فذلك الذى شقّ على اوريا،أما محمد نبيّه(صلّى اللّه عليه و اله) و قول اللّه عزّ و جل له: وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللّٰهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النّٰاسَ وَ اللّٰهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشٰاهُ فإن اللّه عزّ و جل عرّف نبيه(صلّى اللّه عليه و اله)أسماء أزواجه فى دار الدنيا و أسماء أزواجه فى الآخره و إنّهنّ امهات المؤمنين واحد من سمى له زينب بنت جحش و هى يومئذ تحت زيد بن حارثه.

فأخفى(صلّى اللّه عليه و اله)اسمها فى نفسه و لم يبده له لكيلا يقول أحد من المنافقين أنه قال فى امرأه فى بيت رجل أنها أحد أزواجه من امهات المؤمنين،و خشى قول المنافقين قال اللّه عزّ و جل:و اللّه أحقّ أن تخشاه فى نفسك و أن اللّه عزّ و جل ما تولى تزويج أحد من خلقه إلاّ تزويج حواء من آدم و زينب من رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و فاطمه من على(عليه السّلام).

قال:فبكى على بن الجهم و قال:يابن رسول اللّه أنا تائب الى اللّه عزّ و جل أن أنطق فى أنبياء اللّه بعد يومى هذا إلاّ بما ذكرته (۱).

۴-حواره مع صاحب الجاثليق

عن على بن إبراهيم بن هاشم،عن أبيه،عن صفوان بن يحيى صاحب السابرىّ،قال:سألنى أبو قرّه صاحب الجاثليق أن اوصله الى الرضا(عليه السّلام) فستأذنته فى ذلك.

۱- (۱)) أمالى الصدوق:۵۵.

فقال(علیه السّلام):أدخله علیّ.فلما دخل علیه قبّل بساطه و قال:هکذا علینا فی دیننا أن نفعل بأشراف أهل زماننا،ثم قال:أصلحک اللّه ما تقول فی فرقه ادّعت دعوی فشهدت لهم فرقه اخری معدّلون؟

قال:الدعوی لهم.

قال:فادعت فرقه اخری دعوی،فلم یجدوا شهودا من غیرهم؟

قال:لا شیء لهم.

قال:فإنّا نحن ادّعینا أنّ عیسی روح اللّه و کلمته ألقاها،فوافقنا علی ذلک المسلمون،و ادّعی المسلمون أن محمّدا نبیّ،فلم نتابعهم علیه و ما أجمعنا علیه خیر ممّا افترقنا فیه.

فقال له الرضا(علیه السّلام):ما اسمک؟

قال:یوحنا.

قال:یا یوحنا إنّا آمنا بعیسی بن مریم(علیه السّلام)روح اللّه و کلمته الذی کان یؤمن بمحمد(صلّی اللّه علیه و اله)،و یبشّر به،و یقرّ علی نفسه أنه عبد مربوب.

فإن کان عیسی الذی هو عندک روح اللّه و کلمته لیس هو الذی آمن بمحمد(صلّی اللّه علیه و اله)، و بشّر به،و لا هو الذی أقرّ للّه عزّ و جل بالعبودیّه و الربوبیه،فنحن منه براء فأین اجتمعنا؟

فقام و قال لصفوان بن یحیی:قم فما کان أغنانا عن هذا المجلس! (۱)

۵-حواره مع أرباب المذاهب الإسلامیه

لما حضر علیّ بن موسی الرضا(علیه السّلام)مجلس المأمون و قد اجتمع فیه جماعه علماء أهل العراق و خراسان.فقال المأمون:«أخبرونی عن معنی

۱- (۱)) عیون الأخبار:۲/۲۳۰.

هذه الآیه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتَابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنَا مِنْ عِبَادِنَا (۱)؟

فقالت العلماء:أراد اللّه الامّه کلّها.

فقال المأمون:ما تقول یا أبا الحسن؟

فقال الرضا(علیه السّلام):لا أقول کما قالوا و لکن أقول:أراد اللّه تبارک و تعالی بذلک العتره الطاهره(علیهم السّلام).

فقال المأمون:و کیف عنی العتره دون الامّه؟

فقال الرضا(علیه السّلام):لو أراد الامّه لکانت بأجمعها فی الجنه؛لقول اللّه: فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَیْرَاتِ بِإِذْنِ اللّهِ ذَلِکَ هُوَ الْفَضْلُ الْکَبِیرُ (۲).ثم جعلهم فی الجنه فقال عزّ و جلّ: جَنَّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَهَا (۳)فصارت الوراثه للعتره الطاهره لا لغیرهم. ثم قال الرضا(علیه السّلام):هم الذین وصفهم اللّه فی کتابه فقال: إِنَّمَا یُرِیدُ اللّهُ لِیُذْهِبَ عَنْکُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَیْتِ وَ یُطَهِّرَکُمْ تَطْهِیراً (۴).و هم الذین قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):إنی مخلّف فیکم الثقلین کتاب اللّه و عترتی-أهل بیتی-لن یفترقا حتی یردا علیّ الحوض.انظروا کیف تخلفونی فیهما،یا أیها الناس لا تعلّموهم فإنهم أعلم منکم.

قالت العلماء:أخبرنا یا أبا الحسن عن العتره هم الآل أو غیر الآل؟

فقال الرضا(علیه السّلام):هم الآل.

فقالت العلماء:فهذا رسول اللّه یؤثر عنه (۵)أنه قال:امّتی آلی و هؤلاء اصحابه یقولون بالخبر المستفیض الذی لا یمکن دفعه:آل محمد امّته.

۱- (۱)) سوره فاطر(۳۵):۳۲.

۲- (۲)) سوره فاطر(۳۵):۳۲.

۳- (۳)) سوره فاطر(۳۵):۳۳.

۴- (۴)) الاحزاب(۳۳):۳۳.

۵- (۵)) أی ینقل عنه:یقال أثر الحدیث من بابی-ضرب و نصر-:نقله.

فقال الرضا(علیه السّلام):أخبرونی هل تحرم الصدقه علی آل محمد؟

قالوا:نعم.قال(علیه السّلام):فتحرم علی الامّه؟قالوا:لا.

قال(علیه السّلام):هذا فرق بین الآل و بین الامه.و یحکم!أین یذهب بکم؟!أصرفتم عن الذکر صفحا أم أنتم قوم مسرفون؟!أما علمتم أنّما وقعت الروایه فی الظاهر علی المصطفین المهتدین دون سائرهم؟!

قالوا:من أین قلت یا أبا الحسن؟

قال(علیه السّلام):من قول اللّه وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً وَ إِبْراهِیمَ وَ جَعَلْنا فِی ذُرِّیَّتِهِمَا النُّبُوَّهَ وَ الْکِتابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَ کَثِیرٌ مِنْهُمْ فاسِقُونَ (۱)فصارت وراثه النبوّه و الکتاب فی المهتدین دون الفاسقین،أما علمتم أنّ نوحا سأل ربّه، فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِی مِنْ أَهْلِی وَ إِنَّ وَعْدَکَ الْحَقُّ (۲)و ذلک أنّ اللّه وعده أن ینجیه و أهله،فقال له ربّه تبارک و تعالی: إِنَّهُ لَیْسَ مِنْ أَهْلِکَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَیْرُ صالِحٍ فَلا تَسْئَلْنِ ما لَیْسَ لَکَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّی أَعِظُکَ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْجاهِلِینَ (۳).

فقال المأمون:فهل فضّل اللّه العتره علی سائر الناس؟

فقال الرضا(علیه السّلام):إنّ اللّه العزیز الجبّار فضّل العتره علی سائر الناس فی محکم کتابه.

قال المأمون:أین ذلک من کتاب اللّه؟

فقال الرضا(علیه السّلام):فی قوله تعالی: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَی الْعالَمِینَ* ذُرِّیَّهً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ (۴)و قال اللّه فی موضع آخر: أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ

۱- (۱)) الحدید(۵۷):۲۶.

۲- (۲)) هود(۱۱):۴۵.

۳- (۳)) هود(۱۱):۴۶.

۴- (۴)) آل عمران(۳):۳۳-۳۴.

وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً (۱)ثمّ ردّ المخاطبه فی أثر هذا إلی سائر المؤمنین فقال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲)یعنی الذین أورثهم الکتاب و الحکمه و حسدوا علیهما بقوله: أَمْ يَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً یعنی الطاعه للمصطفین الطاهرین و الملک ههنا الطاعه لهم.

قالت العلماء:هل فسّر اللّه تعالی الإصطفاء فی الکتاب؟

فقال الرضا(علیه السّلام):فسّر الاصطفاء فی الظاهر سوی الباطن فی اثنی عشر موضعا. فأوّل ذلک قول اللّه: وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (۳)-و رهطک المخلصین- هکذا فی قراءه ابیّ بن کعب و هی ثابته فی مصحف عبد اللّه بن مسعود فلمّا أمر عثمان زید ابن ثابت أن یجمع القرآن خنس هذه الآیه (۴)و هذه منزله رفیعه و فضل عظیم و شرف عال حین عنی اللّه عزّ و جلّ بذلک الآل فهذه واحده.

و الآیه الثانیه فی الاصطفاء قول اللّه: إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و هذا الفضل الذی لا یجحده معاند لأنّه فضل بیّن.

و الآیه الثالثه حین میّز اللّه الطاهرین من خلقه أمر نبیّه فی آیه الابتهال فقال: فَقُلْ -یا محمد- تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ (۵)فأبرز النبی(صلّی اللّه علیه و اله)علیّا و الحسن و الحسین و فاطمه(علیها السّلام)فقرن أنفسهم بنفسه.فهل تدرون ما معنی قوله: وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ؟ قالت العلماء:عنی به نفسه.قال أبو الحسن(علیه السّلام):غلطتم،إنما عنی به علیّا(علیه السّلام).و مما

۱- (۱)) النساء(۴):۵۴.

۲- (۲)) النساء(۴):۵۹.

۳- (۳)) الشعراء(۲۶):۲۱۴.

۴- (۴)) خنس الشیء:من بابی ضرب و نصر-ستر.و من قوله:«أمر عثمان-الی قوله-و خنسه»لیست فی العیون.

۵- (۵)) آل عمران(۳):۶۱،و لیس فی القرآن کلمه«یا محمد»و هو تفسیر و توضیح منه(علیه السّلام).

یدلّ علی ذلک قول النبی(صلّی اللّه علیه و اله)حین قال:لینتهینّ بنو ولیعه (۱)أو لأبعثنّ إلیهم رجلا کنفسی یعنی علیّا(علیه السّلام).فهذه خصوصیّه لا یتقدّمها أحد.و فضل لا یختلف فیه بشر.

و شرف لا یسبقه إلیه خلق؛إذ جعل نفس علیّ(علیه السّلام)کنفسه فهذه الثالثه.

و أمّا الرابعه:فاخراجه الناس من مسجده ما خلا العتره حین تکلّم الناس فی ذلک، و تکلم العبّاس،فقال:یا رسول اللّه ترکت علیّا و أخرجتنا؟فقال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):ما أنا ترکته و أخرجتکم و لکنّ اللّه ترکه و أخرجکم. و فی هذا بیان قوله لعلی(علیه السّلام):أنت منی بمنزله هارون من موسی.

قال العلماء،فأین هذا من القرآن؟

قال أبو الحسن(علیه السّلام):أوجدکم فی ذلک قرآنا أقرؤه علیکم،قالوا:هات.

قال(علیه السّلام):قول اللّه عزّ و جلّ وَ أَوْحَیْنا إِلی مُوسی وَ أَخِیهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِکُما بِمِصْرَ بُیُوتاً وَ اجْعَلُوا بُیُوتَکُمْ قِبْلَهً (۲)ففی هذه الآیه منزله هارون من موسی و فیها أیضا منزله علیّ(علیه السّلام)من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).و مع هذا دلیل ظاهر فی رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)حین قال:انّ هذا المسجد لا یحلّ لجنب و لا لحائض إلّا لمحمد و آل محمد.

فقالت العلماء:هذا الشرح و هذا البیان لا یوجد إلّا عندکم معشر أهل بیت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)؟

قال أبو الحسن(علیه السّلام):و من ینکر لنا ذلک و رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:«أنا مدینه العلم و علیّ بابها فمن أراد مدینه العلم فلیأتها من بابها».ففیما أوضحنا و شرحنا من الفضل و الشرف و التقدمه و الاصطفاء و الطهاره ما لا ینکره إلّا معاند.و للّه عزّ و جلّ الحمد علی ذلک.فهذه الرابعه.

و أمّا الخامسه:فقول اللّه عزّ و جلّ: وَ آتِ ذَا الْقُرْبی حَقَّهُ (۳)خصوصیه خصّهم

۱- (۱)) بنو ولیعه-کسفینه-:حیّ من کنده.

۲- (۲)) یونس(۱۰):۸۷.

۳- (۳)) الإسراء(۱۷):۲۶.

اللّه العزيز الجبّار بها و اصطفاهم على الامّه.فلمّا نزلت هذه الآيه على رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال:

ادعوا لى فاطمه فدعوها له.فقال:يا فاطمه.قالت:لبّيك يا رسول اللّه.فقال:إنّ فدك لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب و هى لى خاصّه دون المسلمين.و قد جعلتها لك لما أمرنى اللّه به فخذيها لك و لولدك.فهذه الخامسه.

و أمّا السادسه:فقول اللّه عزّ و جلّ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ (۱)فهذه خصوصيه للنبى(صلّى اللّه عليه و اله)دون الأنبياء و خصوصيّه للآل دون غيرهم.

و ذلك أنّ اللّه حكى عن الأنبياء فى ذكر نوح(عليه السّلام)يا قَوْمِ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً إِنْ أَجرِىَ إِلاّ عَلَى اللّهِ وَ ما أَنَا بِطارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَ لكِنِّى أَرىٰكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ (۲)و حكى عن هود(عليه السّلام)قال: ...لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِىَ إِلاّ عَلَى الَّذِى فَطَرَنِى أَ فَلا تَعْقِلُونَ (۳).

و قال لنبيّه(صلّى اللّه عليه و اله) قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ. و لم يفرض اللّه مودّتهم إلا و قد علم أنّهم لا يرتدون عن الدين أبدا و لا يرجعون إلى ضلاله أبدا.

و اخرى أن يكون الرجل و ادّا للرجل فيكون بعض أهل بيته عدوّا له فلا يسلم قلب فأحبّ اللّه أن لا يكون فى قلب رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)على المؤمنين شىء.إذ فرض عليهم مودّه ذى القربى،فمن أخذ بها و أحبّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و أحبّ أهل بيته(عليهم السّلام)لم يستطع رسول اللّه أن يبغضه.و من تركها و لم يأخذها و أبغض أهل بيت نبيّه(صلّى اللّه عليه و اله)فعلى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)أن يبغضه؛لأنّه قد ترك فريضه من فرائض اللّه.و أىّ فضيله و أىّ شرف يتقدم هذا.و لمّا أنزل اللّه هذه الآيه على نبيّه(صلّى اللّه عليه و اله) قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبىٰ قام رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فى أصحابه،فحمد اللّه و أثنى عليه و قال:أيّها الناس إنّ اللّه قد فرض عليكم فرضا فهل أنتم مؤدّوه فلم يجبه أحد.فقام فيهم يوما ثانيا،فقال مثل ذلك.فلم

۱- (۱)) الشورى(۴۲):۲۳.

۲- (۲)) هود(۱۱):۲۹.

۳- (۳)) هود(۱۱):۵۱.

يجبه أحد.فقام فيهم يوم الثالث،فقال:أيّها الناس إنّ اللّه قد فرض عليكم فرضا فهل أنتم مؤدّوه فلم يجبه أحد.فقال:أيّها الناس إنّه ليس ذهبا و لا فضه و لا مأكولا و لا مشروبا.

قالوا:فهات إذا؟فتلا عليهم هذه الآيه.فقالوا:أمّا هذا فنعم.فما وفى به أكثرهم.ثمّ قال أبو الحسن(عليه السّلام):حدثنى أبى،عن جدّى،عن آبائه،عن الحسين بن على(عليهم السّلام)قال:

اجتمع المهاجرون و الأنصار إلى رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)فقالوا:إن لك يا رسول اللّه مؤونه فى نفقتك و فيمن يأتيك من الوفود و هذه أموالنا مع دمائنا فاحكم بها بارّا مأجورا،أعط ما شئت و أمسك ما شئت من غير حرج.فأنزل اللّه عزّ و جلّ عليه الروح الأمين فقال:يا محمد قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّهَ فِى الْقُرْبى لا تؤذوا قرابتى من بعدى،فخرجوا، فقال اناس منهم:ما حمل رسول اللّه على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحثّنا على قرابته من بعده إن هو إلّا شىء افتراه فى مجلسه و كان ذلك من قولهم عظيما.فأنزل اللّه هذه الآيه أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ اللّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِما تُفِيضُونَ فِيهِ كَفى بِهِ شَهِيداً بَيْنِى وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۱)فبعث إليهم النبى(صلّى اللّه عليه و اله)فقال:هل من حدث؟ فقالوا:إى و اللّه يا رسول اللّه،لقد تكلّم بعضنا كلاما عظيما[ف]كرهناه،فتلا عليهم رسول اللّه فبكوا و اشتدّ بكاؤهم،فأنزل اللّه تعالى وَ هُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوْبَهَ عَنْ عِبادِهِ وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئاتِ وَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ (۲)فهذه السادسه.

و أمّا السابعه فيقول اللّه: إِنَّ اللّهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً (۳)و قد علم المعاندون[منهم]أنّه لمّا نزلت هذه الآيه قيل:يا رسول اللّه،قد عرفنا التسليم[عليك]فكيف الصلاه عليك؟فقال:تقولون:«اللهم صلّ على محمد و آل محمد كما صلّيت على إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد»و هل بينكم معاشر الناس فى هذا اختلاف؟قالوا:لا.فقال المأمون:هذا ما لا اختلاف فيه

۱- (۱)) الأحقاف(۴۶):۷.

۲- (۲)) الشورى(۴۲):۲۵.

۳- (۳)) الأحزاب(۳۳):۵۶.

[أصلا]و علیه الإجماع فهل عندک فی الآل شیء أوضح من هذا القرآن؟ قال أبو الحسن(علیه السّلام):أخبرونی عن قول اللّه: یس* وَ الْقُرْآنِ الْحَکِیمِ* إِنَّکَ لَمِنَ الْمُرْسَلِینَ* عَلی صِرٰاطٍ مُسْتَقِیمٍ (۱)فمن عنی بقوله:یس؟قال العلماء:یس محمد لیس فیه شک قال أبو الحسن(علیه السّلام):أعطی اللّه محمدا و آل محمد من ذلک فضلا لم یبلغ أحد کنه وصفه لمن عقله و ذلک أنّ اللّه لم یسلّم علی أحد إلّا علی الأنبیاء[صلوات اللّه علیهم]فقال تبارک و تعالی: سَلاٰمٌ عَلی نُوحٍ فِی الْعٰالَمِینَ (۲)و قال سَلاٰمٌ عَلی إِبْرٰاهِیمَ (۳)و قال: سَلاٰمٌ عَلی مُوسی وَ هٰارُونَ (۴)و لم یقل:سلام علی آل نوح و لم یقل:سلام علی آل إبراهیم و لا قال:سلام علی آل موسی و هارون؛و قال عزّ و جلّ:

سَلاٰمٌ عَلی إِلْ یٰاسِینَ (۵)یعنی آل محمد.فقال المأمون:لقد علمت أنّ فی معدن النبوه شرح هذا و بیانه.فهذه السابعه.

و أمّا الثامنه فقول اللّه عزّ و جلّ: وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ (۶)فقرن سهم ذی القربی مع سهمه و سهم رسوله(صلّی اللّه علیه و اله)فهذا فصل بین الآل و الامّه، لأنّ اللّه جعلهم فی حیّز و جعل الناس کلّهم فی حیّز دون ذلک و رضی لهم ما رضی لنفسه و اصطفاهم فیه،و ابتدأ بنفسه ثم ثنّی برسوله ثم بذی القربی فی کلّ ما کان من الفیء و الغنیمه و غیر ذلک مما رضیه عزّ و جل لنفسه و رضیه لهم فقال-و قوله الحقّ:- وَ اعْلَمُوا أَنَّمٰا غَنِمْتُمْ مِنْ شَیْ ءٍ فَأَنَّ لِلّٰهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِی الْقُرْبیٰ فهذا توکید مؤکد و أمر دائم لهم إلی یوم القیامه فی کتاب اللّه الناطق الذی لاٰ یَأْتِیهِ الْبٰاطِلُ مِنْ بَیْنِ

۱- (۱)) یس(۳۶):۱-۴.

۲- (۲)) الصافات(۳۷):۷۷.أی سلام ثابت أو مستمر أو مستقر علی نوح فی العالمین من الملائکه و الجن و الانس.

۳- (۳)) الصافات(۳۷):۱۰۹.

۴- (۴)) الصافات(۳۷):۱۲۰.

۵- (۵)) الصافات(۳۷):۱۳۰.

۶- (۶)) الأنفال(۸):۴۱.

يَدَيْهِ وَ لاٰ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ . و أما قوله: وَ الْيَتامىٰ وَ الْمَسٰاكِينِ فإنّ اليتيم إذا انقطع يتمه (۱)خرج من المغانم و لم يكن له نصيب و كذلك المسكين إذا انقطعت مسكنته لم يكن له نصيب فى المغنم و لا يحلّ له أخذه و سهم ذى القربى إلى يوم القيامه قائم فيهم للغنىّ و الفقير،لأنّه لا أحد أغنى من اللّه و لا من رسوله(صلّى اللّه عليه و اله)فجعل لنفسه منها سهما و لرسوله(صلّى اللّه عليه و اله)سهما،فما رضى لنفسه و لرسوله رضيه لهم و كذلك الفىء ما رضيه لنفسه و لنبيّه(صلّى اللّه عليه و اله)رضيه لذى القربى كما جاز لهم فى الغنيمه فبدأ بنفسه،ثمّ برسوله(صلّى اللّه عليه و اله)،ثمّ بهم،و قرن سهم بسهم اللّه و سهم رسوله(صلّى اللّه عليه و اله) و كذلك فى الطاعه قال عزّ و جلّ: يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّٰهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (۲)فبدأ بنفسه،ثمّ برسوله(صلّى اللّه عليه و اله)ثم بأهل بيته و كذلك آيه الولايه إِنَّمٰا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا (۳)فجعل ولايتهم مع طاعه الرسول مقرونه بطاعته كما جعل سهمه مع سهم الرسول مقرونا بأسهمهم فى الغنيمه و الفىء فتبارك اللّه ما أعظم نعمته على أهل هذا البيت،فلمّا جاءت قصه الصدقه نزّه نفسه عزّ ذكره و نزّه رسوله(صلّى اللّه عليه و اله)و نزّه أهل بيته عنها فقال: إِنَّمَا الصَّدَقٰاتُ لِلْفُقَرٰاءِ وَ الْمَسٰاكِينِ وَ الْعٰامِلِينَ عَلَيْهٰا وَ الْمُؤَلَّفَهِ قُلُوبُهُمْ وَ فِي الرِّقٰابِ وَ الْغٰارِمِينَ وَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَهً مِنَ اللّٰهِ (۴)فهل تجد فى شىء من ذلك أنّه جعل لنفسه سهما أو لرسوله(صلّى اللّه عليه و اله)أو لذى القربى لأنّه لمّا نزّههم عن الصدقه نزّه نفسه و نزّه رسوله و نزّه أهل بيته لا بل حرّم عليهم،لأنّ الصدقه محرّمه على محمد و أهل بيته و هى أوساخ الناس لا تحلّ لهم لأنهم طهّروا من كل دنس و رسخ،فلمّا طهّرهم و اصطفاهم رضى لهم ما رضى لنفسه و كره لهم ما كره لنفسه.

و أما التاسعه فنحن أهل الذكر الذين قال اللّه فى محكم كتابه: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ

۱- (۱)) اليتم-بالضم مصدر يتم ييتم-:الانفراد.و أيضا حاله اليتيم.

۲- (۲)) النساء(۴):۵۹.

۳- (۳)) المائده(۵):۵۵.

۴- (۴)) التوبه(۹):۶۰.

إِنْ كُنْتُمْ لاٰ تَعْلَمُونَ (۱)فقال العلماء (۲)انما عنى بذلك اليهود و النصارى.قال ابو الحسن(عليه السّلام):و هل يجوز ذلك؟إذا يدعونا الى دينهم و يقولون:

انه أفضل من دين الاسلام.فقال المأمون:فهل عندك فى ذلك شرح يخالف ما قالوا يا أبا الحسن؟قال:نعم.الذّكر رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)و نحن أهله و ذلك بيّن فى كتاب اللّه بقوله فى سوره الطلاق: فَاتَّقُوا اللّٰهَ يٰا أُولِي الْأَلْبٰابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللّٰهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيٰاتِ اللّٰهِ مُبَيِّنٰاتٍ (۳)فالذّكر رسول اللّه و نحن أهله.فهذه التاسعه.

و أمّا العاشره فقول اللّه عزّ و جلّ فى آيه التحريم: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهٰاتُكُمْ وَ بَنٰاتُكُمْ وَ أَخَوٰاتُكُمْ- (۴)أخبرونى هل تصلح ابنتى أو ابنه ابنتى أو ما تناسل من صلبى لرسول اللّه أن يتزوّجها لو كان حيّا؟قالوا:لا.قال(عليه السّلام):فأخبرونى هل كانت ابنه أحدكم تصلح له أن يتزوّجها؟قالوا:بلى.قال:فقال(عليه السّلام):ففى هذا بيان أنّا من آله و لستم من آله و لو كنتم من آله لحرمت عليه بناتكم كما حرمت عليه بناتى.لأنّا من آله و أنتم من امّته،فهذا فرق بين الآل و الامّه،إذا لم تكن الآل فليست منه.فهذه العاشره.

و أمّا الحاديه عشره فقوله فى سوره المؤمن حكايه عن قول رجل: وَ قٰالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمٰانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللّٰهُ وَ قَدْ جٰاءَكُمْ بِالْبَيِّنٰاتِ مِنْ رَبِّكُمْ (۵)فكان ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه و لم يضفه إليه بدينه.و كذلك خصّصنا نحن إذ كنا من آل رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)بولادتنا منه و عمّمنا الناس بدينه،فهذا فرق ما بين الآل و الامه فهذه الحاديه عشره.

۱- (۱)) النحل(۱۶):۴۳،الأنبياء(۲۱):۷.

۲- (۲)) فى العيون:(نحن أهل الذكر فاسألونا ان كنتم لا تعلمون)فقالت العلماء...الخ.

۳- (۳)) الطلاق(۶۵):۱۰-۱۱.

۴- (۴)) النساء(۴):۲۳.

۵- (۵)) غافر(۴۰):۲۸.

و أمّا الثانیه عشره فقوله: وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا (۱)فخصّنا بهذه الخصوصیه إذ أمرنا مع أمره،ثم خصّنا دون الامه،فکان رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یجیء إلی باب علیّ و فاطمه(علیهما السّلام)بعد نزول هذه الآیه تسعه أشهر فی کل یوم عند حضور کل صلاه خمس مرّات فیقول الصلاه یرحمکم اللّه،و ما أکرم اللّه أحدا من ذراری الأنبیاء بهذه الکرامه التی أکرمنا اللّه بها و خصّنا من جمیع أهل بیته فهذا فرق ما بین الآل و الامّه.

و صلّی اللّه علی ذرّیته و الحمد للّه رب العالمین و صلّی اللّه علی محمد نبیه (۲).

۶-حواره مع المأمون

عن أبی الصلت الهروی قال:قال المأمون یوما للرضا(علیه السّلام):

یا أبا الحسن أخبرنی عن جدّک أمیر المؤمنین بأیّ وجه هو قسیم الجنّه و النار؟و بأی معنی؟فقد کثر فکری فی ذلک!

فقال له الرضا(علیه السّلام):«یا أمیر المؤمنین ألم ترو،عن أبیک،عن آبائه،عن عبد اللّه بن عباس أنه قال:سمعت رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یقول:حبّ علی إیمان و بغضه کفر؟ فقال:بلی!فقال الرضا(علیه السّلام):فقسمه الجنه و النار إذا کانت علی حبّه و بغضه فهو قسیم الجنّه و النار.

فقال المأمون:لا أبقانی اللّه بعدک یا أبا الحسن،أشهد أنک وارث علم رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله).

قال أبو الصلت الهروی:فلما انصرف الرضا(علیه السّلام)إلی منزله أتیته، فقلت له،یا ابن رسول اللّه ما أحسن ما أجبت به أمیر المؤمنین؟فقال الرضا(علیه السّلام):یا أبا الصلت إنما کلمته من حیث هو،و لقد سمعت أبی یحدّث عن آبائه عن

۱- (۱)) طه(۲۰):۱۳۲.

۲- (۲)) تحف العقول:۳۱۳.

علیّ(علیه السّلام)أنّه قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):یا علی أنت قسیم الجنه و النار یوم القیامه، تقول للنار هذا لی و هذا لک» (۱).

۷-حواره مع متکلمی الفرق الإسلامیه

عن الحسن بن الجهم،قال:«حضرت مجلس المأمون یوما و عنده علیّ ابن موسی الرضا(علیه السّلام)و قد اجتمع الفقهاء و أهل الکلام من الفرق المختلفه فسأله بعضهم،فقال له:یابن رسول اللّه بأیّ شیء تصح الإمامه لمدّعیها؟

قال(علیه السّلام):بالنصّ و الدلیل،قال له:فدلاله الإمام فیما هی؟قال فی العلم و استجابه الدّعوه،قال:فما وجه إخبارکم بما یکون قال:ذلک بعهد معهود إلینا من رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:فما وجه إخبارکم بما فی قلوب الناس.

قال(علیه السّلام):أما بلغک قول الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)اتقوا فراسه المؤمن فإنّه ینظر بنور اللّه قال:بلی؛قال:و ما من مؤمن إلّا و له فراسه ینظر بنور اللّه علی قدر إیمانه،و مبلغ استبصاره و علمه،و قد جمع اللّه الأئمه منّا ما فرّقه فی جمیع المؤمنین،و قال عز و جل فی محکم کتابه: إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیٰاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِینَ فأوّل المتوسمین رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)ثم أمیر المؤمنین(علیه السّلام)من بعده ثمّ الحسن و الحسین و الأئمه من ولد الحسین(علیهم السّلام)إلی یوم القیامه.

قال فنظر إلیه المأمون فقال له:یا أبا الحسن زدنا ممّا جعل اللّه لکم أهل البیت فقال الرضا(علیه السّلام):إنّ اللّه عزّ و جل قد أیدنا بروح منه مقدّسه مطهره لیست بملک لم تکن مع أحد ممّن مضی إلاّ مع رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)و هی مع الأئمه منّا تسدّدهم و توفقهم و هو عمود من نور بیننا و بین اللّه عزّ و جلّ.

قال له المأمون:یا أبا الحسن بلغنی أنّ قوما یغلون فیکم و یتجاوزون

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۸۶/۲.

فیکم الحدّ؟ فقال الرضا(علیه السّلام):«حدّثنی أبی موسی بن جعفر؛عن أبیه،عن جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی،عن أبیه علیّ بن الحسین،عن أبیه الحسین بن علیّ عن أبیه علی بن أبی طالب(علیهم السّلام)قال:قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله):لا ترفعونی فوق حقّی فإنّ اللّه تبارک و تعالی اتّخذنی عبدا قبل أن یتخذنی نبیا.

قال اللّه تبارک و تعالی: مٰا کٰانَ لِبَشَرٍ أَنْ یُؤْتِیَهُ اللّٰهُ الْکِتٰابَ وَ الْحُکْمَ وَ النُّبُوَّهَ ثُمَّ یَقُولَ لِلنّٰاسِ کُونُوا عِبٰاداً لِی مِنْ دُونِ اللّٰهِ وَ لٰکِنْ کُونُوا رَبّٰانِیِّینَ بِمٰا کُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْکِتٰابَ وَ بِمٰا کُنْتُمْ تَدْرُسُونَ، وَ لاٰ یَأْمُرَکُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلاٰئِکَهَ وَ النَّبِیِّینَ أَرْبٰاباً أَ یَأْمُرُکُمْ بِالْکُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

قال(علیه السّلام):«یهلک فیّ إثنان و لا ذنب لی،محبّ مفرط و مبغض مفرّط و أنا أبرء إلی اللّه تبارک و تعالی ممن یغلو فینا و یرفعنا فوق حدّنا کبراءه عیسی بن مریم(علیه السّلام)من النصاری،قال اللّه تعالی: وَ إِذْ قٰالَ اللّٰهُ یٰا عِیسَی ابْنَ مَرْیَمَ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنّٰاسِ اتَّخِذُونِی وَ أُمِّیَ إِلٰهَیْنِ مِنْ دُونِ اللّٰهِ قٰالَ سُبْحٰانَکَ مٰا یَکُونُ لِی أَنْ أَقُولَ مٰا لَیْسَ لِی بِحَقٍّ إِنْ کُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِی وَ لاٰ أَعْلَمُ مٰا فِی نَفْسِکَ إِنَّکَ أَنْتَ عَلاّٰمُ الْغُیُوبِ مٰا قُلْتُ لَهُمْ إِلاّٰ مٰا أَمَرْتَنِی بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللّٰهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیداً مٰا دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمّٰا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ وَ أَنْتَ عَلیٰ کُلِّ شَیْ ءٍ شَهِیدٌ (۱).

و قال عزّ و جل: لَنْ یَسْتَنْکِفَ الْمَسِیحُ أَنْ یَکُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَ لاَ الْمَلاٰئِکَهُ الْمُقَرَّبُونَ و قال عز و جل: مَا الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ إِلاّٰ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّیقَهٌ کٰانٰا یَأْکُلاٰنِ الطَّعٰامَ و معناه إنهما کانا یتغوّطان،فمن ادّعی للأنبیاء ربوبیه و ادّعی للائمه ربوبیه أو نبوه أو لغیر الأئمه إمامه فنحن منه براء فی الدنیا و الآخره.

فقال المأمون:یا أبا الحسن فما تقول فی الرّجعه فقال الرضا(علیه السّلام):إنها لحقّ قد کانت فی الامم السالفه و نطق به القرآن و قد قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)یکون فی هذه الامه کلّ ما کان فی الامم السالفه حذو النعل بالنعل و القذه بالقذه قال(علیه السّلام)إذا خرج المهدی من ولدی نزل عیسی بن مریم(علیه السّلام)فصلّی خلفه.

۱- (۱)) المائده(۵):۱۱۷.

و قال(علیه السّلام):قال رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)إنّ الإسلام بدأ غریبا و سیعود غریبا فطوبی للغرباء.قیل:یا رسول اللّه ثمّ یکون ماذا؟قال:ثمّ یرجع الحق إلی أهله.

فقال المأمون یا أبا الحسن فما تقول فی القائلین بالتناسخ؟

فقال الرضا(علیه السّلام):من قال بالتناسخ فهو کافر باللّه العظیم مکذّب بالجنه و النار.

قال المأمون:ما تقول فی المسوخ؟

قال الرضا(علیه السّلام):اولئک قوم غضب اللّه علیهم،فمسخهم،فعاشوا ثلاثه أیام ثم ماتوا و لم یتناسلوا،فما یوجد فی الدنیا من القرده و الخنازیر و غیر ذلک مما وقع علیهم اسم المسوخیّه فهو مثل ما لا یحلّ أکلها و الانتفاع بها.

قال المأمون:لا أبقانی اللّه بعدک یا أبا الحسن،فو اللّه ما یوجد العلم الصحیح إلا عند أهل هذا البیت و إلیک انتهت علوم آبائک فجزاک اللّه عن الإسلام و أهله خیرا.

قال الحسن بن الجهم:فلما قام الرضا(علیه السّلام)تبعته فانصرف إلی منزله، فدخلت علیه و قلت له:یا ابن رسول اللّه،الحمد للّه الذی وهب لک من جمیل رأی أمیر المؤمنین ما حمله علی ما أری من إکرامه لک و قبوله لقولک.

فقال(علیه السّلام):یابن الجهم لا یغرّنک ما ألفیته علیه من إکرامی و الاستماع منّی فإنه سیقتلنی بالسمّ و هو ظالم إلیّ إنی أعرف ذلک بعهد معهود إلیّ من آبائی عن رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)،فاکتم هذا ما دمت حیا.

قال الحسن بن الجهم:فما حدّثت أحدا بهذا الحدیث إلی أن مضی(علیه السّلام) بطوس مقتولا بالسمّ و دفن فی دار حمید بن قحطبه الطائی فی القبه التی فیها قبر هارون الرشید الی جانبه (۱).

۱- (۱)) عیون أخبار الرضا:۲/۲۰۰.

۸-حواره مع یحیی بن الضّحاک السمرقندی

لقد کان المأمون یحبّ سقطات الرضا(علیه السّلام)و أن یعلوه المحتج و إن أظهر غیر ذلک،فاجتمع عنده الفقهاء و المتکلمون فدس إلیهم أن ناظروه فی الإمامه.

فقال لهم الرضا(علیه السّلام):«اقتصروا علی واحد منکم یلزمکم ما یلزمه،فرضوا برجل یعرف بیحیی بن الضحاک السمرقندی و لم یکن بخراسان مثله،فقال الرضا(علیه السّلام):یا یحیی سل عما شئت.

فقال:نتکلّم فی الامامه،کیف ادّعیت لمن لم یؤمّ و ترکت من أمّ و وقع الرضا به؟

فقال له:یا یحیی أخبرنی عمن صدّق کاذبا علی نفسه أو کذّب صادقا علی نفسه أ یکون محقّا مصیبا أو مبطلا مخطئا؟فسکت یحیی.

فقال له المأمون:أجبه،فقال:یعفینی أمیر المؤمنین من جوابه،فقال المأمون:یا أبا الحسن عرّفنا الغرض فی هذه المسأله.

فقال(علیه السّلام):لا بدّ لیحیی من أن یخبر عن أئمته أنهم کذبوا علی أنفسهم أو صدقوا؟ فإن زعم أنهم کذبوا فلا أمانه لکذّاب،و إن زعم أنهم صدقوا،فقد قال أوّلهم:ولیتکم و لست بخیرکم،و قال تالیه کانت بیعته فلته،فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فو اللّه ما رضی لمن فعل مثل فعلهم إلا بالقتل،فمن لم یکن بخیر الناس و الخیریه لا تقع الا بنعوت منها العلم،و منها الجهاد،و منها سایر الفضائل و لیست فیه.

و من کانت بیعته فلته یجب القتل علی من فعل مثلها،کیف یقبل عهده الی غیره و هذه صورته؟!ثمّ یقول علی المنبر:إنّ لی شیطانا یعترینی،فإذا مال بی فقومونی و إذا أخطأت فارشدونی فلیسوا أئمه بقولهم إن صدقوا أو کذبوا،فما عند یحیی فی هذا جواب.

فعجب المأمون من كلامه،و قال:يا أبا الحسن ما فى الارض من يحسن هذا سواك» (۱).

۹-حواره مع سليمان المروزى

قال الحسن بن محمد النوفلىّ:قدم سليمان المروزى متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه و وصله.

ثم قال له:إنّ ابن عمّى على بن موسى قدم علىّ من الحجاز و هو يحبّ الكلام و أصحابه،فلا عليك أن تصير إلينا يوم الترويه لمناظرته.

فقال سليمان:يا أمير المؤمنين إنّى أكره أن اسأل مثله فى مجلس فى جماعه من بنى هاشم،فينتقص عند القوم إذا كلّمنى و لا يجوز الاستقصاء عليه.

قال المأمون:إنّما وجهت إليك لمعرفتى بقوّتك و ليس مرادى إلاّ أن تقطعه عن حجّه واحده فقط.

فقال سليمان:حسبك يا أمير المؤمنين.اجمع بينى و بينه و خلّنى و إياه و ألزم.

فوجّه المأمون الى الرضا(عليه السّلام)،فقال:إنّه قدم علينا رجل من أهل مرو و هو واحد خراسان من أصحاب الكلام،فإن خفّ عليك أن تتجشّم المصير إلينا فعلت.

فنهض(عليه السّلام)للوضوء و قال لنا:تقدّمونى و عمران الصابى معنا،فصرنا الى الباب فأخذ ياسر و خالد بيدىّ فأدخلانى على المأمون،فلمّا سلمت قال:

أين أخى أبو الحسن أبقاه اللّه؟

۱- (۱)) عيون أخبار الرضا:۲۳۱/۲.

قلت:خلّفته يلبس ثيابه و أمرنا أن نتقدّم،ثم قلت:يا أمير المؤمنين إنّ عمران مولاك معى و هو بالباب.

فقال:من عمران؟قلت الصابى الذى أسلم على يدك.

قال:فليدخل،فدخل فرحّب به المأمون،ثم قال له:يا عمران لم تمت حتى صرت من بنى هاشم.

قال:الحمد للّه الذى شرّفنى بكم يا أمير المؤمنين.

فقال له المأمون:يا عمران هذا سليمان المروزى متكلّم خراسان.

قال عمران:يا أمير المؤمنين إنّه يزعم أنه واحد خراسان فى النظر و ينكر البداء.

قال:فلم لا تناظره؟

قال عمران:ذلك إليه.

فدخل الرضا(عليه السّلام)فقال:فى أىّ شىء كنتم؟

قال عمران:يابن رسول اللّه هذا سليمان المروزى.

فقال سليمان:أترضى بأبى الحسن و بقوله فيه؟

قال عمران:قد رضيت بقول أبى الحسن فى البداء على أن يأتينى فيه بحجّه احتجّ بها على نظرائى من أهل النظر.

قال المأمون:يا أبا الحسن ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال:و ما أنكرت من البداء يا سليمان؟و اللّه عزّ و جل يقول: أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً و يقول عزّ و جل: وَ هُوَ الَّذِى يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ و يقول: بَدِيعُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و يقول عزّ و جل: يَزِيدُ فِى الْخَلْقِ مٰا يَشٰاءُ و يقول: وَ بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسانِ مِنْ طِينٍ و يقول عزّ و جل: وَ آخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللّٰهِ إِمّٰا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمّٰا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ و يقول عزّ و جل: وَ مٰا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَ لا يُنْقَصُ مِنْ

عُمُرِهِ إِلاّ فِی کِتابٍ .

قال سلیمان:هل رویت فیه شیئا عن آبائک؟

قال:نعم،رویت عن أبی عبد اللّه(علیه السّلام)أنّه قال:«إن للّه عزّ و جل علمین،علما مخزونا مکنونا لا یعلمه إلّا هو،من ذلک یکون البداء و علما علّمه ملائکته و رسله،فالعلماء من أهل بیت نبیّه یعلمونه.

قال سلیمان:أحبّ أن تنزعه لی من کتاب اللّه عزّ و جلّ.

قال(علیه السّلام):قول اللّه عزّ و جل لنبیه(صلّی اللّه علیه و اله): فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَما أَنْتَ بِمَلُومٍ أراد هلاکهم ثم بد اللّه فقال: وَ ذَکِّرْ فَإِنَّ الذِّکْرى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِینَ.

قال سلیمان:زدنی جعلت فداک.

قال الرضا(علیه السّلام):لقد أخبرنی أبی عن آبائه أنّ رسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)قال:إنّ اللّه عزّ و جل أوحی الی نبی من أنبیائه:أن أخبر فلان الملک أنی متوفّیه الی کذا و کذا فأتاه ذلک النبی فأخبره فدعا اللّه الملک و هو علی سریره حتی سقط من السریر،فقال:یا ربّ اجّلنی یشبّ طفلی و أفضی أمری فأوحی اللّه عزّ و جل الی ذلک النبی أن ائت فلان الملک فأعلمه أنّی قد أنسیت فی أجله وزدت فی عمره خمس عشره سنه.

فقال ذلک النبی:یا ربّ انّک لتعلم أنی لم أکذب قطّ،فأوحی اللّه عزّ و جل إلیه:إنّما أنت عبد مأمور،فأبلغه ذلک و اللّه لا یسأل عمّا یفعل،ثم التفت الی سلیمان فقال:أحسبک ضاهیت الیهود فی هذا الباب.

قال:أعوذ باللّه من ذلک،و ما قالت الیهود؟

قال:قالت یَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ یعنون أن اللّه قد فرغ من الأمر فلیس یحدث شیئا.

فقال اللّه عزّ و جل: غُلَّتْ أَیْدِیهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا و لقد سمعت قوما سألوا أبی موسی بن جعفر(علیه السّلام)عن البداء فقال:و ما ینکر الناس من البداء و أن یقف اللّه قوما

يرجيهم لأمره.

قال سليمان:ألا تخبرنى عن إِنّا أَنْزَلْناهُ فِى لَيْلَهِ الْقَدْرِ فى أى شىء انزلت؟

قال الرضا(عليه السّلام):يا سليمان ليله القدر يقدّر اللّه عزّ و جل فيها ما يكون من السنه الى السنه من حياه أو موت أو خير أو شر،أو رزق فما قدره من تلك الليله فهو من المحتوم.

قال سليمان الآن قد فهمت جعلت فداك فزدنى.

قال(عليه السّلام):يا سليمان إنّ من الامور امورا موقوفه عند اللّه تبارك و تعالى يقدّم منها ما يشاء و يؤخّر ما يشاء،يا سليمان إنّ عليا(عليه السّلام)كان يقول:العلم علمان:فعلم علّمه اللّه ملائكته و رسله،فما علّمه ملائكته و رسله فإنّه يكون و لا يكذّب نفسه و لا ملائكته و لا رسله.

و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء و يؤخّر منه ما يشاء و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء.

قال سليمان للمأمون:يا أمير المؤمنين لا أنكر بعد يومى هذا البداء،و لا اكذّب به إن شاء اللّه.

فقال المأمون:يا سليمان سل أبا الحسن عما بدالك و عليك بحسن الاستماع و الإنصاف.

قال سليمان:يا سيّدى اسألك؟

قال الرضا(عليه السّلام):سل عمّا بدالك.

قال:ما تقول فيمن جعل الإراده اسما و صفه مثل حىّ و سميع و بصير و قدير؟

قال الرضا(عليه السّلام):إنّما قلتم حدثت الأشياء و اختلف لأنّه شاء و أراد و لم

تقولوا حدثت و اختلفت لأنه سميع و بصير،فهذا دليل على أنها ليست بمثل سميع و لا بصير و لا قدير.

قال سليمان:فإنّه لم يزل مريدا.

قال:يا سليمان فإرادته غيره؟

قال نعم.

قال:فقد أثبتّ معه شيئا غيره لم يزل.

قال سليمان:ما أثبت؟

قال الرضا(عليه السّلام):أهى محدثه؟

قال سليمان:لا ماهى محدثه.

فصاح المأمون و قال:يا سليمان مثله يعايا أو يكابر؟عليك بالإنصاف أما ترى من حولك من أهل النظر ثم قال:كلّمه يا أبا الحسن فإنّه متكلّم خراسان،فأعاد عليه المسأله.

فقال:هى محدثه،يا سليمان فإنّ الشيء إذا لم يكن أزليّا كان محدثا،و إذا لم يكن محدثا كان أزليّا.

قال سليمان:إرادته منه كما أن سمعه منه و بصره منه و علمه منه.

قال الرضا(عليه السّلام):فإرادته نفسه.

قال:لا.

قال(عليه السّلام):فليس المريد مثل السميع و البصير.

قال سليمان:إنّما أراد نفسه كما سمع نفسه و أبصر نفسه و علم نفسه.

قال الرضا(عليه السّلام):ما معنى أراد نفسه أراد أن يكون شيئا أو أراد أن يكون حيّا أو سميعا أو بصيرا أو قديرا؟!

قال:نعم.

قال الرضا(علیه السّلام):أفبإرادته کان ذلک؟!ثمّ قال(علیه السّلام):فلیس لقولک أراد،أن یکون حیّا سمیعا بصیرا معنی إذا لم یکن ذلک بإرادته.

قال سلیمان:بلی؛قد کان ذلک بإرادته.

فضحک المأمون و من حوله و ضحک الرضا(علیه السّلام)ثم قال لهم:ارفقوا بمتکلّم خراسان.یا سلیمان فقد حال عندکم عن حاله و تغیّر عنها و هذا ممّا لا یوصف اللّه عزّ و جل به،فانقطع.

ثم قال الرضا(علیه السّلام):یا سلیمان اسألک مسأله.

قال:سل جعلت فداک.

قال:اخبرنی عنک و عن أصحابک تکلمون الناس بما یفقهون و یعرفون،أو بما لا یعرفون؟!

قال:بل بما یفقهون و یعرفون.

قال الرضا(علیه السّلام):فالذی یعلم الناس أنّ المرید غیر الإراده و أنّ المرید قبل الإراده و أنّ الفاعل قبل المفعول و هذا یبطل قولکم:إنّ الإراده و المرید شیء واحد.

قال:جعلت فداک لیس ذلک منه علی ما یعرف الناس و لا علی ما یفقهون.

قال(علیه السّلام):فأراکم ادّعیتم علم ذلک بلا معرفه،و قلتم:الإراده کالسمع و البصر إذا کان ذلک عندکم علی ما لا یعرف و لا یعقل،فلم یحر جوابا.

ثم قال الرضا(علیه السّلام):یا سلیمان هل یعلم اللّه عزّ و جل جمیع ما فی الجنه و النار؟!

قال سلیمان:نعم.

قال:أفیکون ما علم اللّه عزّ و جل أنه یکون من ذلک؟

قال:نعم.

قال:فإذا کان حتّی لا یبقی منه شیء إلّا کان،أیزیدهم أو یطویه عنهم؟!

قال سلیمان:بل یزیدهم.

قال:فأراه فی قولک:قد زادهم ما لم یکن فی علمه أنّه یکون.

قال:جعلت فداک و المزید لا غایه له.

قال(علیه السّلام):فلیس یحیط علمه عندکم بما یکون فیهما إذا لم یعرف غایه ذلک،و إذا لم یحط علمه بما یکون فیها لم یعلم ما یکون فیها قبل أن یکون،تعالی اللّه عن ذلک علوّا کبیرا.

قال سلیمان:إنّما قلت لا یعلمه لأنّه لا غایه لهذا،لأنّ اللّه عزّ و جل وصفهما بالخلود،و کرهنا أن نجعل لهما انقطاعا.

قال الرضا(علیه السّلام):لیس علمه بذلک بموجب لانقطاعه عنهم لأنّه قد یعلم ذلک ثم یزیدهم ثم لا یقطعه عنهم،و کذلک قال اللّه عزّ و جل فی کتابه: کُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَیْرَها لِیَذُوقُوا الْعَذابَ و قال عزّ و جل لأهل الجنه: عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ و قال عزّ و جل: وَ فاکِهَهٍ کَثِیرَهٍ لا مَقْطُوعَهٍ وَ لا مَمْنُوعَهٍ فهو جلّ و عزّ یعلم ذلک و لا یقطع عنهم الزیاده أرأیت ما أکل أهل الجنه و ما شربوا أ لیس یخلف مکانه؟

قال:بلی.

قال:أفیکون یقطع ذلک عنهم و قد أخلف مکانه؟

قال سلیمان:لا.

قال:فکذلک کل ما یکون فیها إذا أخلف مکانه فلیس بمقطوع عنهم.

قال سلیمان:بل یقطع عنهم فلا یزیدهم.

قال الرضا(علیه السّلام):إذا یبید ما فیها،و هذا یا سلیمان إبطال الخلود و خلاف الکتاب، لأن اللّه عزّ و جل یقول: لَهُمْ ما یَشاؤُنَ فِیها وَ لَدَیْنا مَزِیدٌ و یقول عزّ و جل: عَطاءً غَیْرَ مَجْذُوذٍ و یقول عزّ و جل: وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِینَ و یقول عزّ و جل: خالِدِینَ فِیها أَبَداً و یقول عزّ و جل: وَ فاکِهَهٍ کَثِیرَهٍ لا مَقْطُوعَهٍ وَ لا مَمْنُوعَهٍ.

فلم یحر جوابا.

ثم قال الرضا(علیه السّلام):یا سلیمان ألا تخبرنی عن الإراده فعل هی أم غیر فعل؟

قال:بل هی فعل.

قال:فهی محدثه لأن الفعل کلّه محدث.

قال:لیست بفعل.

قال:فمعه غیره لم یزل.

قال سلیمان:الإراده هی الإنشاء.

قال:یا سلیمان هذا الذی ادّعیتموه علی ضرار و أصحابه من قولهم:إنّ کلّ ما خلق اللّه عزّ و جل فی سماء أو أرض أو بحر أو برّ،من کلب أو خنزیر أو قرد أو إنسان أو دابه، إراده اللّه عزّ و جل و إن إراده اللّه عزّ و جل تحیا و تموت،و تذهب،و تأکل و تشرب و تنکح و تلد،و تظلم و تفعل الفواحش و تکفر و تشرک،فتبرّء منها و تعادیها،و هذا حدّها.

قال سلیمان:إنّها کالسمع و البصر و العلم.

قال الرضا(علیه السّلام):قد رجعت الی هذا ثانیه،فاخبرنی عن السمع و البصر و العلم أمصنوع.

قال سلیمان:لا.

قال الرضا(علیه السّلام):فکیف نفیتموه فمرّه قلتم لم یرد،و مره قلتم أراد،و لیست بمفعول له؟!

قال سلیمان:إنّما ذلک کقولنا مرّه علم و مره لم یعلم.

قال الرضا(علیه السّلام):لیس ذلک سواء،لأنّ نفی المعلوم لیس بنفی العلم،و نفی المراد نفی الإراده أن تکون،لأن الشیء إذا لم یرد لم یکن إراده،و قد یکون العلم ثابتا و إن لم یکن المعلوم بمنزله البصر،فقد یکون الإنسان بصیرا و إن لم یکن المبصر،و یکون العلم ثابتا و إن لم یکن المعلوم.

قال سلیمان:إنّها مصنوعه.

قال(علیه السّلام):فهی محدثه لیست کالسمع و البصر لأن السمع و البصر لیسا بمصنوعین و هذه مصنوعه.

قال سلیمان:إنّها صفه من صفاته لم تزل.

قال:فینبغی أن یکون الإنسان لم یزل،لأن صفته لم تزل.

قال سلیمان:لا لأنه لم یفعلها.

قال الرضا(علیه السّلام):یا خراسانیّ ما أکثر غلطک،أفلیس بارادته و قوله تکوّن الأشیاء؟

قال سلیمان:لا.

قال:فإذا لم یکن بارادته و لا مشیّته و لا أمره و لا بالمباشره فکیف یکون ذلک؟! تعالی اللّه عن ذلک.

فلم یحر جوابا.

ثم قال الرضا(علیه السّلام):ألا تخبرنی عن قول اللّه عزّ و جل: وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِکَ قَرْیَهً أَمَرْنا مُتْرَفِیها فَفَسَقُوا فِیها یعنی بذلک أنه یحدث إراده؟!

قال:له نعم.

قال:فإذا أحدث إراده کان قولک:إن الإراده هی هو أم شیء منه باطلا،لأنه لا یکون أن یحدث نفسه و لا یتغیّر عن حاله،تعالی اللّه عن ذلک.

قال سلیمان:إنّه لم یکن عنی بذلک أنّه یحدث إراده.

قال:فما عنی به؟

قال:عنی فعل الشیء.

قال الرضا(علیه السّلام):ویلک کم تردّد هذه المسأله،و قد أخبرتک أن الإراده محدثه، لأن فعل الشیء محدث.

قال:فلیس لها معنی.

قال الرضا(علیه السّلام):قد وصف نفسه عندکم حتی وصفها بالإراده بما لا معنی له،فإذا

لم يكن لها معنى قديم و لا حديث بطل قولكم:إنّ اللّه لم يزل مريدا.

قال سليمان:إنّما عنيت أنها فعل من اللّه لم يزل.

قال:ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولا و حديثا و قديما فى حاله واحده.

فلم يحر جوابا.

قال الرضا(عليه السّلام):لا بأس،أتمم مسألتك.

قال سليمان:قلت:إن الإراده صفه من صفاته.

قال الرضا(عليه السّلام):كم تردّد علىّ أنها صفه من صفاته،و صفته محدثه أو لم تزل؟!

قال سليمان:محدثه.

قال الرضا(عليه السّلام):اللّه أكبر فالإراده محدثه،و إن كانت صفه من صفاته لم تزل.

فلم يرد شيئا.

قال الرضا(عليه السّلام):إنّ ما لم يزل لا يكون مفعولا.

قال سليمان:ليس الأشياء إراده و لم يرد شيئا.

قال الرضا(عليه السّلام):وسوست يا سليمان فقد فعل و خلق ما لم يرد خلقه و لا فعله، و هذه صفه من لا يدرى ما فعل،تعالى اللّه عن ذلك.

قال سليمان:يا سيدى قد أخبرتك أنها كالسمع و البصر و العلم.

قال المأمون:ويلك يا سليمان كم هذا الغلط و التردّد اقطع هذا و خذ فى غيره،إذا لست تقوى على هذا الردّ.

قال الرضا(عليه السّلام):دعه يا أمير المؤمنين لا تقطع عليه مسألته فيجعلها حجه،تكلّم يا سليمان؟

قال:قد أخبرتك أنها كالسمع و البصر و العلم.

قال الرضا(عليه السّلام):لا بأس أخبرنى عن معنى هذه،أمعنى واحد أم معان مختلفه؟!

قال سليمان:بل معنى واحد.

قال الرضا(علیه السّلام):فمعنی الإرادات کلّها معنی واحد.

قال سلیمان:نعم.

قال الرضا(علیه السّلام):فإن کان معناها معنی واحدا کانت إراده القیام و إراده القعود و إراده الحیاه و إراده الموت إذا کانت إرادته واحده لم یتقدّم بعضها بعضا و لم یخالف بعضها بعضا،و کان شیئا واحدا.

قال سلیمان:إن معناها مختلف.

قال(علیه السّلام):فاخبرنی عن المرید أهو الإراده أو غیرها؟

قال سلیمان:بل هو الإراده.

قال الرضا(علیه السّلام):فالمرید عندکم یختلف إن کان هو الإراده.

قال:یا سیدی لیس إلّا إراده المرید.

قال(علیه السّلام):فالإراده محدثه،و إلّا فمعه غیره أفهم وزد فی مسألتک.

قال سلیمان:فإنها اسم من أسمائه.

قال الرضا(علیه السّلام):هل سمّی نفسه بذلک؟

قال سلیمان:لا لم یسمّ نفسه بذلک.

قال الرضا(علیه السّلام):فلیس لک أن تسمّیه بما لم یسمّ به نفسه؟

قال:قد وصف نفسه بأنه مرید.

قال الرضا(علیه السّلام):لیس صفته نفسه أنّه مرید إخبارا عن أنه إراده و لا إخبارا عن أنّ الإراده اسم من أسمائه.

قال سلیمان:لأنّ إرادته علمه.

قال الرضا(علیه السّلام):یا جاهل فإذا علم الشیء فقد أراده.

قال سلیمان:أجل.

قال(علیه السّلام):فإذا لم یرده لم یعلمه.

قال سليمان:أجل.

قال(عليه السّلام):من أين قلت ذاک؟و ما الدليل على أنّ إرادته علمه و قد يعلم ما لا يريده أبدا،و ذلک قوله عزّ و جلّ: وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ فهو يعلم كيف يذهب به و يذهب به أبدا.

قال سليمان:لأنه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئا.

قال الرضا(عليه السّلام):هذا قول اليهود،فكيف قال عزّ و جل: اُدْعُونِی أَسْتَجِبْ لَکُمْ ؟

قال سليمان:إنما عنى بذلک أنه قادر عليه.

قال(عليه السّلام):أفيعد ما لا يفى به؟فكيف قال عزّ و جل: یَزِیدُ فِی الْخَلْقِ ما یَشاءُ و قال عزّ و جل: یَمْحُوا اللّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ و قد فرغ الأمر.

فلم يحر جوابا.

قال الرضا(عليه السّلام):يا سليمان هل يعلم أن انسانا يكون و لا يريد أن يخلق إنسانا أبدا و أن إنسانا يموت اليوم و لا يريد أن يموت اليوم؟

قال سليمان:نعم.

قال الرضا(عليه السّلام):فيعلم أنّه يكون ما يريد أن يكون أو يعلم أنه يكون ما لا يريد أن يكون؟!

قال:يعلم أنّهما يكونان جميعا.

قال الرضا(عليه السّلام):إذن يعلم أن إنسانا حيّ ميّت،قائم قاعد،أعمى بصير فى حال واحده و هذا هو المحال.

قال:جعلت فداک فإنّه يعلم أنّه يكون أحدهما دون الآخر.

قال(عليه السّلام):لا بأس فأيّهما يكون؟الذى أراد أن يكون،أو الذى لم يرد أن يكون.

قال سليمان:الذى أراد أن يكون فضحک الرضا(عليه السّلام)و المأمون

و أصحاب المقالات.

قال الرضا(علیه السّلام):غلطت و ترکت قولک:إنه یعلم أن إنسانا یموت الیوم و هو لا یرید أن یموت الیوم و إنه یخلق خلقا و هو لا یرید أن یکون.

قال سلیمان:فانّما قولی:إن الإراده لیست هو و لا غیره.

قال الرضا(علیه السّلام):یا جاهل إذا قلت:لیست هو فقد جعلتها غیره و إذا قلت:لیست هی غیره فقد جعلتها هو.

قال سلیمان:فهو یعلم،فکیف یصنع الشیء.

قال(علیه السّلام):نعم.

قال سلیمان:فإنّ ذلک إثبات الشیء.

قال الرضا(علیه السّلام):أحلت،لأن الرجل قد یحسن البناء،و إن لم یبن،و یحسن الخیاط و إن لم یخط،و یحسن صنعه الشیء و إن لم یصنعه أبدا.

ثم قال له:یا سلیمان،هل یعلم أنه واحد لا شیء معه؟!

قال:نعم.

قال:أفیکون ذلک إثباتا للشیء؟!

قال سلیمان:لیس یعلم أنه واحد لا شیء معه.

قال الرضا(علیه السّلام):أفتعلم أنت ذاک؟!ثمّ قال:فأنت یا سلیمان أعلم إذا.

قال سلیمان:المسأله محال.

قال:محال عندک أنه واحد لا شیء معه،و أنّه سمیع بصیر،حکیم،علیم،و قادر؟

قال:نعم.

قال(علیه السّلام):فکیف أخبر اللّه عزّ و جل أنه واحد حیّ سمیع،بصیر،علیم خبیر و هو لا یعلم ذلک؟و هذا ردّ ما قال و تکذیبه،تعالی اللّه عن ذلک.

ثم قال الرضا(علیه السّلام):فکیف یرید صنع مالا یدری صنعه،و لا ما هو؟!و إذا کان

الصانع لا يدرى كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو متحيّر،تعالى اللّه عن ذلك.

قال سليمان:فإن الإراده القدره.

قال الرضا(عليه السّلام):و هو عزّ و جل يقدر على ما لا يريده أبدا،و لا بدّ من ذلك لأنّه قال تبارك و تعالى: وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِی أَوْحَیْنا إِلَیْکَ، فلو كانت الإراده هى القدره،كان قد أراد أن يذهب به لقدرته.

فانقطع سليمان.

قال المأمون عند ذلك:يا سليمان هذا أعلم هاشمىّ،ثم تفرّق القوم (۱).

۱۰-حواره مع فقهاء المذاهب الإسلاميه

حلف رجل بخراسان بالطّلاق أنّ معاويه ليس من أصحاب رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)،فأفتى الفقهاء بطلاقها.

فسئل الرضا(عليه السّلام)،فأفتى:أنها لا تطلّق.

فكتب الفقهاء رقعه و أنفذوها إليه،و قالوا له:من أين قلت يا ابن رسول اللّه أنها لا تطلق؟

فوقّع(عليه السّلام)فى رقعتهم:قلت هذا من روايتكم،عن أبى سعيد الخدرىّ أنّ رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله)قال لمسلمه يوم الفتح و قد كثروا عليه:أنتم خير و أصحابى خير و لا هجره بعد الفتح،فأبطل الهجره،و لم يجعل هؤلاء أصحابا له.

قال:فرجعوا إلى قوله(عليه السّلام)» (۲).

۱- (۱)) التوحيد:۴۴۱-۴۵۴.

۲- (۲)) عيون أخبار الرضا:۸۷/۲.

البحث الثالث:تراث الإمام الرضا(علیه السّلام)

اشاره

إن الثروه العلمیه الهائله التی قدّمها الإمام الرضا(علیه السّلام)للعالم الإسلامی بل للعالم الإنسانی عامه و لأتباع أهل البیت خاصه قد شملت ألوان العلوم و المعارف من فلسفه و کلام و طب و فقه و تفسیر و تاریخ و تربیه و آداب و سیاسه و اجتماع...

و قد أتاح المأمون من حیث لا یشعر فرصه ذهبیه لظهور علم الإمام(علیه السّلام) و بروزه إلی الساحه الاجتماعیه و تحدّیه لکل العلماء الذین جمعهم لتضعیف الإمام و تسقیطه من خلال المواجهه العلمیه التی جمع من أجلها علماء الفرق و الأدیان.

و قد عرفنا کیف استجاب علماء الفرق و المذاهب الاسلامیه لدعوه المأمون حتی طرحوا أعقد الأسئله علی الإمام(علیه السّلام)تحقیقا لرغبه المأمون، فسألوه عمّا کان غامضا لدیهم،و قد روی المؤرخون أن ما طرح علی الإمام(علیه السّلام)یبلغ أکثر من عشرین ألف مسأله فی مختلف أبواب المعرفه فأجابهم الإمام(علیه السّلام)علی جمیعها؛متحدّیا جبروت المأمون و العباسیین خاصه و سائر من یجهل فضل أهل البیت(علیهم السّلام)عامّه.

کما أثرت عن الإمام الرضا(علیه السّلام)سوی هذه الاحتجاجات مجموعه من النصوص التی نصّ علیها المعتنون بالتراجم،مثل(طب الإمام الرضا(علیه السّلام))، و(مسند الإمام الرضا(علیه السّلام)) (۱)،أو(صحیفه الإمام الرضا(علیه السّلام))أو صحیفه

۱- (۱)) یشتمل المسند علی(۲۴۰)حدیثا رواها عنه(علیه السّلام)عبد اللّه بن أحمد بن عامر الطائی.

أهل البیت و المعبّر عنها بالرضویات،و(رساله جوامع الشریعه)،کما نسب إلیه أیضا کتاب فقهی عرف ب(فقه الرضا(علیه السّلام) (۱).

إنّ حدیث سلسله الذهب هو الحدیث الذی رواه الإمام الرضا(علیه السّلام)عن آبائه المعصومین عن جدّهم سید المرسلین عن جبرائیل عن ربّ العزّه سبحانه و تعالی و نصّه هو:

«لا إله إلّا اللّه حصنی فمن قالها دخل حصنی و من دخل حصنی أمن من عذابی».

قال أحمد بن حنبل عن مثل سند هذا الحدیث:«و هذا إسناد لو قرئ علی المجنون لأفاق» (۲).

ثم إنّ النصوص التی جمعت فی مسند الإمام الرضا(علیه السّلام)تناهز الألفین، و تتنوّع علی مجالات شتی،فالعقائد و الفقه و الاخلاق و التفسیر و التاریخ و الاحتجاجات هی أهم الموضوعات التی رتب علی أساسها المسند،و لکن المجالات المعرفیه التی اهتمت بها نصوص الإمام(علیه السّلام)لا تنحصر فی هذه الأبواب.

علی أنا نلاحظ اهتماما خاصا باصول العقیده و الشریعه و لا سیّما قضایا الإمامه بتفاصیلها الکثیره التی قد نالت اهتماما خاصا کما نلاحظه فی هذه النصوص (۳)و قد تصدی الإمام(علیه السّلام)فی هذه النصوص الی سدّ کل الطرق و المنافذ ردّا علی المذاهب و الفرق الاخری التی ابتعدت عن مذهب أهل البیت(علیهم السّلام)بشکل أو آخر.

۱- (۱)) اختلف الأصحاب فی صحه انتسابه الی الإمام(علیه السّلام)علی أقوال ثلاثه،راجع عبد الهادی الفضلی،تاریخ التشریع الإسلامی:۱۷۵.

۲- (۲)) مناقب آل أبی طالب:۴۳۳/۳ و عنه فی بحار الأنوار:۱۰۷/۴۸ و أعیان الشیعه:۱۰۰/۱.

۳- (۳)) تبلغ نصوص الامامه حوالی ۵۰۰ نص و یضاف الیها ما جاء فی احتجاجاته التی دارت حول الامامه و ما جاء فی کتابی الاصطفاء و النبوه و الادعیه و تفسیر القرآن مما یرتبط بالإمامه فیها فتکون حجما هائلا بالقیاس الی ما سواها فهی تشکّل ربع تراث الإمام تقریبا.

فاحتجاجات الإمام(علیه السّلام)صریحه و صارخه فی محتواها و لا تجد فیها أی مجال للتقیه أو الاقتصار علی طرح بعض الحقائق التاریخیه دون بعض،بل نجد الإمام(علیه السّلام)یدخل الساحه العقائدیه المذهبیه بکل ثقله و هو یعلم بأن القتل فی سبیل المبدأ و الاغتیال الذی ینتظره هو آخر الخطّ.و إنّه یدخل معترک الصراع بکل أبعاده لیقرر حقیقه المذهب و أدلّته و مبررات وجوده و انه هو الخط الوحید الذی یمثّل رساله اللّه فی الأرض و انه امتداد خط الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)دون سواه.

و إلیک بعض ما اخترناه من تراثه(علیه السّلام)کنموذج للدلاله علی عظمه هذا التراث و تنوع أغراضه و مجالاته.

فی رحاب العقل و العلم و المعرفه

۱-«العقل حباء من اللّه و الأدب کلفه،فمن تکلّف الأدب قدر علیه و من تکلّف العقل لم یزدد الاّ جهلا» (۱).

۲-«لیس العباده کثره الصلاه و الصوم،و إنّما العباده التفکّر فی أمر اللّه عزّ و جل» (۲).

۳-«ما استودع اللّه عبدا عقلا الاّ استنقذه به یوما» (۳).

۱- (۱)) الکافی:۲۴/۱.

۲- (۲)) الکافی:۵۵/۲.

۳- (۳)) امالی الطوسی:۵۵/۱.

فی رحاب القرآن الکریم

۱-عن الحسین بن خالد،قال:قلت للرّضا علی بن موسی(علیهما السّلام):یا ابن رسول اللّه أخبرنی عن القرآن أخالق أو مخلوق؟فقال:«لیس بخالق و لا مخلوق، و لکنّه کلام اللّه عزّ و جل» (۱).

۲-عن الریّان بن الصلت،قال قلت للرضا(علیه السّلام):ما تقول فی القرآن؟ فقال:«کلام اللّه لا تتجاوزوه،و لا تطلبوا الهدی فی غیره فتضلّوا» (۲).

۳-عن أبی حیون مولی الرضا(علیه السّلام)،قال:«من ردّ متشابه القرآن الی محکمه هدی الی صراط مستقیم»،ثم قال:«إنّ فی أخبارنا متشابها کمتشابه القرآن و محکما کمحکم القرآن،فردّوا متشابهها الی محکمها،و لا تتّبعوا متشابهها دون محکمها فتضلّوا» (۳).

۴-ذکر الرضا(علیه السّلام)یوما القرآن فعظّم الحجّه فیه و الآیه و المعجزه فی نظمه،فقال:«هو حبل اللّه المتین،و عروته الوثقی و طریقته المثلی،المؤدّی الی الجنّه، و المنجی من النار،لا یخلق علی الأزمنه و لا یغثّ علی الألسنه،لأنه لم یجعل لزمان دون زمان،بل جعل دلیل البرهان و الحجّه علی کل إنسان لا یأتیه الباطل من بین یدیه و لا من خلفه تنزیل من حکیم حمید» (۴).

فی رحاب التوحید

۱-سأله رجل عن الدلیل علی حدوث العالم فقال:«أنت لم تکن ثمّ کنت و قد علمت أنّک لم تکوّن نفسک و لاکوّنک من هو مثلک» (۵).

۱- (۱)) التوحید:۲۲۳.

۲- (۲)) التوحید:۲۲۳،و الأمالی:۲۲۶.

۳- (۳)) عیون أخبار الرضا:۲۹۰/۱.

۴- (۴)) عیون أخبار الرضا:۱۳۰/۲.

۵- (۵)) التوحید:۲۹۳.

۲-جاء رجل إلى أبى الحسن الرضا(علیه السّلام)من وراء نهر بلخ،فقال:«إنى أسألك عن مسأله فإن أجبتنى فیها بما عندى قلت بإمامتك، فقال أبو الحسن(علیه السّلام)سل عما شئت،فقال:أخبرنى عن ربك متى كان؟و كیف كان؟ و على أى شیء كان اعتماده؟

فقال أبو الحسن(علیه السّلام):إنّ اللّه تبارك و تعالى أیّن الأین بلا أین،و كیّف الكیف بلا كیف،و كان اعتماده على قدرته، فقام إلیه الرجل فقبّل رأسه و قال:أشهد أن لا إله إلاّ اللّه و أنّ محمّدا رسول اللّه و أنّ علیا وصىّ رسول اللّه(صلّى اللّه علیه و اله)و القیّم بعده بما قام به رسول اللّه،و أنكم الأئمه الصادقون و أنك الخلف من بعدهم» (۱).

۳-حدثنا الحسین بن بشار،عن أبى الحسن على بن موسى الرضا(علیهما السّلام) فقال:سألته أیعلم اللّه الشیء الذى لم یكن أن لو كان كیف كان یكون؟أو لا یعلم إلاّ ما یكون؟فقال:«إنّ اللّه تعالى هو العالم بالأشیاء قبل كون الأشیاء.

۴-عن یونس بن عبد الرحمن،قال:قلت:لأبى الحسن الرضا(علیه السّلام):

روینا أن اللّه علم لا جهل فیه،حیاه لا موت فیه،نور لا ظلمه فیه،قال:

«كذلك هو» (۲).

فى رحاب النبوه و الأنبیاء

۱-قال ابن السكیت لأبى الحسن الرضا(علیه السّلام)لماذا بعث اللّه عزّ و جلّ موسى بن عمران بالعصا و یده البیضاء و آله السحر و بعث عیسى(علیه السّلام)بالطب و بعث محمدا(صلّى اللّه علیه و اله)بالكلام و الخطب؟

فقال له أبو الحسن(علیه السّلام):«إنّ اللّه تبارك و تعالى لما بعث موسى(علیه السّلام)كان الأغلب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند اللّه عز و جلّ بما لم یكن فى وسع القوم مثله،

۱- (۱)) الكافى:۸۸/۱.

۲- (۲)) التوحید:۱۳۸.

و بما أبطل به سحرهم و أثبت به الحجه عليهم و إنّ اللّه تبارک و تعالی بعث عیسی(علیه السّلام)فی وقت ظهرت فیه الزمانات و احتاج الناس إلی الطب فأتاهم من عند اللّه عزّ و جل بما لم یکن عندهم مثله و بما أحیا لهم الموتی و أبرأ لهم الأکمه و الأبرص بإذن اللّه و أثبت به الحجه علیهم.

و إنّ اللّه بعث محمدا(صلّی اللّه علیه و اله)فی وقت کان الأغلب علی أهل عصره الخطب و الکلام [و أظنه قال:]و الشعر،فأتاهم من کتاب اللّه عز و جلّ و مواعظه و أحکامه ما أبطل به قولهم و أثبت به الحجه علیهم،فقال ابن السکیت:تاللّه ما رأیت مثلک الیوم قطّ،فما الحجه علی الخلق الیوم؟ فقال(علیه السّلام):العقل یعرف به الصادق علی اللّه فیصدّقه و الکاذب علی اللّه فیکذّبه»فقال ابن السکیت هذا و اللّه الجواب (۱).

۲-و عن أبی الحسن الرضا(علیه السّلام):«إنما سمی اولوا العزم،اولی العزم لأنهم کانوا أصحاب الشرایع و العزایم و ذلک أنّ کل نبی بعد نوح(علیه السّلام)کان علی شریعته و منهاجه و تابعا لکتابه الی زمن إبراهیم الخلیل(علیه السّلام).

و کل نبی کان فی أیام ابراهیم و بعده کان علی شریعته و منهاجه،و تابعا لکتابه إلی زمن موسی(علیه السّلام)و کل نبی کان فی زمن موسی و بعده کان علی شریعه موسی و منهاجه و تابعا لکتابه إلی أیام عیسی(علیه السّلام)و کل نبی کان فی أیام عیسی(علیه السّلام)و بعده کان علی منهاج عیسی و شریعته و تابعا لکتابه إلی زمن نبینا محمد(صلّی اللّه علیه و اله)فهؤلاء الخمسه اولوا العزم فهم أفضل الأنبیاء و الرسل.و شریعه محمد(صلّی اللّه علیه و اله)لا تنسخ إلی یوم القیامه و لا نبی بعده إلی یوم القیامه،فمن ادّعی بعده النّبوّه أو أتی بعد القرآن بکتاب فدمه مباح لکلّ من سمع ذلک منه» (۲).

۱- (۱)) علل الشرایع:۱۱۵/۱،و العیون:۷۹/۲.

۲- (۲)) عیون الاخبار:۸۰/۲.

فی رحاب الإمامه و الأئمّه

۱-عن عبد العزیز بن مسلم قال:کنّا مع الرضا(علیه السّلام)بمرو فاجتمعنا فی الجامع یوم الجمعه فی بدء مقدمنا فأداروا أمر الامامه و ذکروا اکثره اختلاف الناس فیها،فدخلت علی سیّدی(علیه السّلام)فأعلمته خوض الناس فیه،فتبسم(علیه السّلام) ثمّ قال:«یا عبد العزیز جهل القوم و خدعوا عن آرائهم،ان اللّه عزّ و جلّ لم یقبض نبیه(صلّی اللّه علیه و اله)حتی أکمل له الدین و أنزل علیه القرآن فیه تبیان کل شیء،بیّن فیه الحلال و الحرام،و الحدود و الاحکام و جمیع ما یحتاج الیه الناس کملا،فقال عزّ و جلّ: مٰا فَرَّطْنٰا فِی الْکِتٰابِ مِنْ شَیْ ءٍ (۱)،و أنزل فی حجه الوداع و هی آخر عمره(صلّی اللّه علیه و اله): اَلْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلاٰمَ دِیناً (۲)و أمر الامامه من تمام الدین، و لم یمض(صلّی اللّه علیه و اله)حتی بیّن لامّته معالم دینهم و أوضح لهم سبیلهم و ترکهم علی قصد سبیل الحق و أقام لهم علیا(علیه السّلام)علما و اماما،و ما ترک[لهم]شیئا یحتاج الیه الامه إلاّ بیّنه، فمن زعم أن اللّه عزّ و جل لم یکمل دینه فقد رد کتاب اللّه،و من رد کتاب اللّه فهو کافر به.

هل یعرفون قدر الامامه و محلّها من الامه فیجوز فیها اختیارهم،إنّ الامامه أجلّ قدرا و أعظم شأنا و أعلی مکانا و أمنع جانبا و أبعد غورا من أن یبلغها الناس بعقولهم،أو ینالوها بآرائهم،أو یقیموا إماما باختیارهم،إنّ الإمامه خص اللّه عزّ و جلّ بها ابراهیم الخلیل(علیه السّلام)بعد النبوه و الخلّه مرتبه ثالثه،و فضیله شرّفه بها و أشاد بها ذکره،فقال: إِنِّی جٰاعِلُکَ لِلنّٰاسِ إِمٰاماً (۳)فقال الخلیل(علیه السّلام)سرورا بها: وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی قال اللّه تبارک و تعالی: لاٰ یَنٰالُ عَهْدِی الظّٰالِمِینَ فأبطلت هذه الآیه إمامه کلّ ظالم إلی یوم القیامه و صارت فی الصفوه،ثم أکرمها اللّه تعالی بأن جعلها فی ذریّته أهل صفوه و الطهاره فقال:

۱- (۱)) الأنعام(۶):۳۸.

۲- (۲)) المائده(۵):۳.

۳- (۳)) البقره(۲):۱۲۴.

وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ* وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاهِ وَ إِيتاءَ الزَّكاهِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ (۱)

فلم تزل فی ذرّیته یرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتی ورّثها اللّه تعالی النبی(صلّی اللّه علیه و اله)،فقال جلّ و تعالی: إِنَّ أَوْلَی النّاسِ بِإِبْراهِیمَ لَلَّذِینَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِیُّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا وَ اللّهُ وَلِیُّ الْمُؤْمِنِینَ (۲)فکانت له خاصّه فقلّدها(صلّی اللّه علیه و اله)علیّا(علیه السّلام)بامر اللّه تعالی علی رسم ما فرض اللّه،فصارت فی ذرّیته الأصفیاء الذین آتاهم اللّه العلم و الإیمان بقوله تعالی: وَ قالَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِیمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِی کِتابِ اللّهِ إِلی یَوْمِ الْبَعْثِ (۳)فهی فی ولد علیّ(علیه السّلام)خاصّه إلی یوم القیامه؛إذ لا نبی بعد محمد(صلّی اللّه علیه و اله)فمن أین یختار هؤلاء الجهّال.

إنّ الإمامه هی منزله الأنبیاء،و إرث الأوصیاء،انّ الامامه خلافه اللّه و خلافه الرسول(صلّی اللّه علیه و اله)و مقام أمیر المؤمنین(علیه السّلام)و میراث الحسن و الحسین(علیهما السّلام)،انّ الامامه زمام الدین،و نظام المسلمین،و صلاح الدنیا و عز المؤمنین،انّ الامامه اس الاسلام النامی، و فرعه السامی،بالامام تمام الصلاه و الزکاه و الصیام و الحج و الجهاد،و توفیر الفیء و الصدقات،و امضاء الحدود و الأحکام و منع الثغور و الاطراف.

الإمام یحلّ حلال اللّه،و یحرّم حرام اللّه و یقیم حدود اللّه و یذبّ عن دین اللّه، و یدعو إلی سبیل ربّه بالحکمه و الموعظه الحسنه،و الحجه البالغه،الإمام کالشمس الطالعه المجلّله بنورها للعالم و هی فی الأفق بحیث لا تنالها الأیدی و الأبصار،الإمام البدر المنیر، و السّراج الزاهر،و النور الساطع،و النجم الهادی فی غیاهب الدجی و أجواز البلدان و القفار،و لجج البحار،الإمام الماء العذب علی الظماء،و الدالّ علی الهدی و المنجی من الردی،الإمام النار علی الیفاع،الحارّ لمن اصطلی به و الدلیل فی المهالک من فارقه فهالک،

۱- (۱)) الانبیاء(۲۱):۷۲-۷۳.

۲- (۲)) آل عمران(۳):۶۸.

۳- (۳)) الروم(۳۰):۵۶.

الإمام السحاب الماطر،و الغيث الهاطل،و الشمس المضيئه،و السماء الظليله،و الأرض البسيطه،و العين الغزيره،و الغدير و الروضه.

الإمام الأنيس الرفيق،و الوالد الشفيق،و الأخ الشقيق،و الامّ البرّه بالولد الصغير، مفزع العباد فى الداهيه،الإمام أمين اللّه فى خلقه و حجته على عباده و خليفته فى بلاده، و الداعى الى اللّه،و الذاب عن حرم اللّه.

الإمام المطهّر من الذنوب،و المبرأ من العيوب،المخصوص بالعلم،الموسوم، بالحلم،نظام الدين،و عزّ المسلمين،و غيظ المنافقين،و بوار الكافرين (۱).

۲-عن الحسين بن خالد،عن أبى الحسن على بن موسى الرضا،عن أبيه عن آبائه(عليهم السّلام)قال:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):من أحبّ أن يركب سفينه النجاه، و يستمسك بالعروه الوثقى و يعتصم بحبل اللّه المتين فليوال عليا بعدى،و ليعاد عدوّه و ليأتمّ بالأئمه الهداه من ولده فإنهم خلفائى و أصيائى،و حجج اللّه على الخلق بعدى و ساده امتى و قاده الأتقياء إلى الجنه،حزبهم حزبى و حزبى حزب اللّه،و حزب أعدائهم حزب الشيطان (۲).

۳-عنه(رحمه اللّه)-بهذا الاسناد قال:قال رسول اللّه(صلّى اللّه عليه و اله):«يا على أنت أخى و وزيرى،و صاحب لوائى فى الدنيا و الآخره،و أنت صاحب حوضى،من أحبّك أحبّنى و من أبغضك أبغضنى (۳).

فى رحاب الغدير:

روى عن أبى الحسن الرضا فى يوم الغدير أنه قال:«و هو يوم التهنئه يهنّئ بعضكم بعضا فإذا لقى المؤمن أخاه يقول:الحمد للّه الذى جعلنا من المتمسّكين بولايه أمير

۱- (۱)) راجع تمام الحديث فى:من لا يحضره الفقيه:۳۰۰/۴،و الخصال:۵۲۷،و عيون أخبار الرضا:۲۱۲/۱.

۲- (۲)) امالى الصدوق:۱۳.

۳- (۳)) أمالى الصدوق:۳۷.

المؤمنين و الأئمه(عليهم السّلام)،و هو يوم التبسّم فى وجوه الناس من أهل الإيمان فمن تبسّم فى وجه أخيه يوم الغدير نظر اللّه إليه يوم القيمه بالرحمه،و قضى له ألف حاجه،و بنى له قصرا فى الجنه من درّه بيضاء و نضر وجهه.

و هو يوم الزينه فمن تزيّن ليوم الغدير غفر اللّه له كلّ خطيئه عملها،صغيره و كبيره و بعث اللّه إليه ملائكه يكتبون له الحسنات،و يرفعون له الدرجات إلى قابل مثل ذلك اليوم، فإن مات مات شهيدا،و إن عاش سعيدا،و من أطعم مؤمنا كان كمن أطعم جميع الأنبياء و الصدّيقين و من زار فيه مؤمنا أدخل اللّه قبره سبعين نورا و وسع فى قبره و يزور قبره كلّ يوم سبعون ألف ملك و يبشّرونه بالجنه.

و فى يوم الغدير عرض اللّه الولايه على أهل السموات السّبع،فسبق إليها أهل السماء السابعه فزيّن بها العرش،ثمّ سبق إليها أهل السّماء الرابعه،فزيّنها بالبيت المعمور،ثمّ سبق إليها أهل السماء الدنيا فزيّنها بالكواكب ثمّ عرضها على الأرضين فسبقت مكه فزيّنها بالكعبه ثمّ سبق إليها المدينه فزيّنها بالمصطفى محمد(صلّى اللّه عليه و اله)،ثم سبقت إليها الكوفه فزيّنها بأمير المؤمنين(عليه السّلام)و عرضها على الجبال فأوّل جبل أقرّ بذلك ثلاثه أجبل:العقيق و جبل الفيروزج و جبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهن و أفضل الجواهر.

فى رحاب فقه الإمام الرضا(عليه السّلام)

إن التراث الفقهى للإمام الرضا(عليه السّلام)يتمثل فى النصوص الفقهيه التى وصلتنا بشكل مسند.فالعبادات المتمثله فى الطهاره و الصلاه و الصوم و الزكاه و الحج و الزياره تبلغ عدد النصوص الواصله عنه(۴۳۷)نصا.و نصوص النكاح و الطلاق تبلغ(۱۶۲)نصا و نصوص المعيشه و العيد و الاطعمه و الاشربه تبلغ(۲۵۵)نصا و نصوص التجمل(۸۲)نصا و الجهاد(۱۲)نصا و الحدود و الديات و القضاء و الشهاده تبلغ(۳۹)نصا و الأيمان و النذور و الوصايا و الجنائز و المواريث تبلغ(۶۲)نصا و يبلغ مجموع هذه النصوص

الفقهیه حوالی(۱۰۴۹)نصا و هذا الحجم یشکل اکثر من نصف النصوص التی وصلتنا عنه(علیه السّلام)حیث احصیناها و بلغت حوالی(۲۰۳۳)نصا.

و فی هذا دلاله واضحه علی مدی الاهتمام الذی بذله الإمام(علیه السّلام) لإحکام قواعد و اصول مدرسه أهل البیت الفقهیه (۱).

فی رحاب مواعظه و قصار کلماته

۱-قال الرضا(علیه السّلام):«لا یکون المؤمن مؤمنا حتی تکون فیه ثلاث خصال:سنّه من ربّه و سنّه من نبیّه(صلّی اللّه علیه و اله)و سنّه من ولیّه(علیه السّلام).فأما السنّه من ربّه فکتمان السرّ.أمّا السنّه من نبیّه(صلّی اللّه علیه و اله)فمداراه الناس.و أمّا السنّه من ولیّه(علیه السّلام)فالصبر فی البأساء و الضراء».

۲-و قال(علیه السّلام):«صاحب النعمه یجب أن یوسّع علی عیاله».

۳-و قال(علیه السّلام):«من أخلاق الأنبیاء التّنظّف».

۴-و قال(علیه السّلام):«لم یخنک الأمین،و لکن ائتمنت الخائن».

۵-و قال(علیه السّلام):«إذا أراد اللّه أمرا سلب العباد عقولهم،فأنفذ أمره و تمّت إرادته.

فإذا أنفذ أمره ردّ إلی کل ذی عقل عقله،فیقول:کیف ذا و من أین ذا».

۶-و قال(علیه السّلام):«الصمت باب من أبواب الحکمه،إنّ الصمت یکسب المحبّه،إنّه دلیل علی کل خیر».

۷-و قال(علیه السّلام):«التودّد إلی الناس نصف العقل».

۸-و قال(علیه السّلام):«إنّ اللّه یبغض القیل و القال و إضاعه المال و کثره السؤال».

۹-و سئل عن خیار العباد؟فقال(علیه السّلام):«الذین إذا أحسنوا استبشروا.و إذا

۱- (۱)) راجع فی ذلک مسند الإمام الرضا:۱۵۵/۲.

أساؤا استغفروا،و اذا اعطوا شكروا،و إذا ابتلوا صبروا،و إذا غضبوا عفوا».

۱۰-و سئل(علیه السّلام)عن حد التوكّل؟فقال(علیه السّلام):«أن لا تخاف أحدا إلاّ اللّه».

۱۱-و قال(علیه السّلام):«من السنّه إطعام الطعام عند التزویج».

۱۲-و قال(علیه السّلام):«الإیمان أربعه أركان:التوكل علی اللّه،و الرضا بقضاء اللّه، و التسلیم لأمر اللّه،و التفویض إلی اللّه،قال العبد الصالح: وَ أُفَوِّضُ أَمْرِی إِلَی اللّهِ ...* فَوَقاهُ اللّهُ سَیِّئاتِ ما مَكَرُوا (۱).

۱۳-و قال(علیه السّلام):«صل رحمك و لو بشربه من ماء.و أفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذی عنها و قال فی كتاب اللّه: لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَ الْأَذی » (۲).

۱۴-و قال(علیه السّلام):«إنّ من علامات الفقه:الحلم و العلم،و الصمت باب من أبواب الحكمه إنّ الصمت یكسب المحبّه،إنّه دلیل علی كل خیر».

۱۵-و قال(علیه السّلام):«إنّ الذی یطلب من فضل یكفّ به عیاله أعظم أجرا من المجاهد فی سبیل اللّه».

۱۶-و قیل له:كیف أصبحت؟فقال(علیه السّلام):«أصبحت بأجل منقوص، و عمل محفوظ،و الموت فی رقابنا،و النار من ورائنا،و لا ندری ما یفعل بنا».

و نكتفی بهذه الجوله السریعه فی رحاب تراثه الثرّ الذی لازال ینبوعا فیّاضا بالعلوم و المعارف الربّانیه التی تأخذ المتفقّه فیها الی منازل السعداء.

و آخر دعوانا ان الحمد للّه رب العالمین

۱- (۱)) أراد(علیه السّلام)بالعبد الصالح مؤمن آل فرعون و الآیه فی سوره غافر(۴۰):۴۴-۴۵.

۲- (۲)) البقره(۲):۲۶۶.

الفهرس التفصيلى

مقدمه المجمع العالمى لأهل البيت(عليهم السّلام)٧

الباب الأوّل:

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(عليه السّلام)فى سطور ١٧

الفصل الثانى:انطباعات عن شخصيّه الإمام(عليه السّلام)١٩

الفصل الثالث:مظاهر من شخصيّه الإمام الرضا(عليه السّلام)٢٥

زهده ٢٧

سخاؤه ٢٨

تكريمه للضيوف ٣١

عتقه للعبيد ٣١

احسانه الى العبيد ٣١

علمه ٣١

معرفته بجميع اللغات ٣٣

الإمام و الملاحم ٣۴

عبادته و تقواه ٣٨

تسلّحه بالدعاء ۴١

الباب الثانی:

الفصل الأوّل:نشأه الإمام الرضا(علیه السّلام)۴۵

الفصل الثانی:مراحل حیاه الإمام الرضا(علیه السّلام)۴۹

الفصل الثالث:الإمام الرضا فی ظلّ أبیه الکاظم(علیهما السّلام)۵۱

۱-الانحراف الفکری و الدینی ۵۱

۲-الفساد الأخلاقی و المالی ۵۱

۳-الفساد السیاسی ۵۲

۴-تعاطف المسلمین مع أهل البیت(علیهم السّلام)۵۲

۵-الحرکات السملّحه ۵۳

الإمام الکاظم(علیه السّلام)و التمهید لإمامه الرضا(علیه السّلام) ۵۳

الوصیه بالإمامه ۵۵

الوصیه فی المراحل الاولی ۵۷

الوصیه فی مرحله الاعتقال ۶۰

إمامه الرضا(علیه السّلام)و زمن الإعلان عنها ۶۲

الباب الثالث:

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(علیه السّلام)و محنه أبیه الکاظم(علیه السّلام)۶۵

الانفراج النسبی فی عهد هارون الرشید ۶۸

التصدی للإمامه ۶۹

الفصل الثانی:مظاهر الانحراف فی عصر الإمام الرضا(علیه السّلام)۷۱

الانحراف الفکری ۷۱

التلاعب بأموال المسلمين ۷۵

الانحراف الأخلاقی ۷۷

الانحراف السیاسی ۸۱

۱-الأوضاع السیاسیه فی عهد هارون ۸۱

أوّلا:الارهاب ۸۲

ثانیا:الاستبداد ۸۴

ثالثا:الأخطار الخارجیه ۸۴

رابعا:اختلال الجبهه الداخلیه ۸۵

۲-الأوضاع السیاسیه فی عهد محمّد الأمین ۸۷

الفصل الثالث:دور الإمام الرضا(علیه السّلام)قبل ولایه العهد ۸۹

الإصلاح الفکری و الدینی ۸۹

أوّلا:الرّد علی الانحرافات الفکریه ۹۰

ثانیا:نشر الأفکار السلیمه ۹۳

ثالثا:ارجاع الامه الی العلماء ۹۴

الاصلاح الاقتصادی ۹۵

الاصلاح الأخلاقی ۹۷

أوّلا:احیاء روح الاقتداء برسول اللّه(صلّی اللّه علیه و اله)۹۷

ثانیا:القیام بدور القدوه ۹۹

ثالثا:الدعوه الی مکارم الأخلاق ۱۰۰

رابعا:بناء الجماعه الصالحه ۱۰۲

الاصلاح السياسی ۱۰۴

۱-الإمام الرضا(علیه السّلام)و قیاده الحرکه الرسالیه ۱۰۴

۲-الدور السیاسی للإمام(علیه السّلام)فی عهد هارون و محمد ۱۱۱

ص:۲۵۱

الباب الرابع:

الفصل الأوّل:الإمام الرضا(عليه السّلام)و ظاهره ولايه العهد ۱۱۷

وقائع و أحداث سياسيه قبل ولايه العهد ۱۱۷

الموقف السياسى للإمام الرضا(عليه السّلام)۱۲۰

دوافع المأمون لفرض ولايه العهد على الإمام(عليه السّلام)۱۲۲

أوّلا:تهدئه الأوضاع المضطربه ۱۲۳

ثانيا:اضفاء الشرعيه على حكمه ۱۲۴

ثالثا:منع الإمام من الدعوه لنفسه ۱۲۵

رابعا:ابعاد الإمام عن قواعده ۱۲۵

خامسا:إيقاف خطر الإمام على الحكم القائم ۱۲۵

سادسا:تشويه سمعه الإمام(عليه السّلام)۱۲۶

سابعا:تفتيت جبهه المعارضه ۱۲۶

أسباب قبول الإمام(عليه السّلام)بولايه العهد ۱۲۷

استثمار الإمام(عليه السّلام)للظروف ۱۲۹

أولا:استثمار الظروف لإقامه الدين و إحياء السنّه ۱۲۹

ثانيا:تعبئه الطاقات ۱۳۰

ثالثا:افشال مخططات المأمون ۱۳۰

رابعا:تصحيح الأفكار السياسيه الخاطئه ۱۳۱

كيف تحققت البيعه بولايه العهد؟۱۳۲

فقرات من كتاب العهد بخط المأمون ۱۳۳

فقرات مكتوبه بظهر كتاب العهد بخط الإمام(عليه السّلام)۱۳۳

أوامر المأمون بعد البيعه ۱۳۴

ص:۲۵۲

أحداث ما بعد البيعه ۱۳۵

مکتسبات القبول بولایه العهد ۱۳۷

أوّلا:اعتراف المأمون بأحقیه أهل البیت(علیهم السّلام)۱۳۷

ثانیا:توظیف وسائل الاعلام لصالح الإمام(علیه السّلام)۱۳۸

ثالثا:حریه الإمام(علیه السّلام)فی مناظره أهل الأدیان و المذاهب ۱۴۰

رابعا:نشر مفاهیم أهل البیت(علیهم السّلام)و فضائلهم ۱۴۲

خامسا:حقن دماء أهل البیت(علیهم السّلام)۱۴۴

الفصل الثانی:نشاطات الإمام الرضا(علیه السّلام)بعد البیعه بولایه العهد ۱۴۵

افشال خطط المأمون ۱۴۵

اصلاح القضاء ۱۴۶

اصلاح الأعمال الاداریه ۱۴۸

نشر الآراء السدیده فی داخل البلاط ۱۴۹

نصائح الإمام الرضا(علیه السّلام)للمأمون ۱۵۰

الحفاظ علی الوجود الإسلامی ۱۵۱

إظهار الکرامات و استثمارها فی الإصلاح ۱۵۳

تشجیع الشعراء الرساليين ۱۵۵

النشاطات العلمیه للإمام الرضا(علیه السّلام)۱۵۶

الإمام(علیه السّلام)و المستقبل ۱۵۸

النصّ علی إمامه محمّد الجواد(علیه السّلام)۱۵۹

الإعداد لدوله المهدی المنتظر-عجل اللّه تعالی فرجه-۱۶۲

اغتيال الإمام الرضا(عليه السّلام)۱۶۶

الأدلّه على شهادته مسموما ۱۶۸

أسباب إقدام المأمون على سمّ الإمام(عليه السّلام)و اغتياله ۱۶۹

ص:۲۵۳

كرامه زيارته ۱۷۲

الفصل الثالث:مدرسه الإمام الرضا(عليه السّلام)،احتجاجاته و تراثه ۱۷۳

البحث الأوّل:مدرسه الإمام الرضا(عليه السّلام)۱۷۵

البحث الثّانى:احتجاجات الإمام الرضا(عليه السّلام)۱۷۸

۱-حواره مع الثنويه ۱۸۰

۲-حواره مع أصحاب الأديان ۱۸۱

۳-حواره مع على بن الجهم ۲۰۴

۴-حواره مع صاحب الجاثليق ۲۰۶

۵-حواره مع أرباب المذاهب الإسلاميه ۲۰۷

۶-حواره مع المأمون ۲۱۷

۷-حواره مع متكلمى الفرق الإسلاميه ۲۱۸

۸-حواره مع يحيى بن الضّحاك السمرقندى ۲۲۱

۹-حواره مع سليمان المروزى ۲۲۲

۱۰-حواره مع فقهاء المذاهب الإسلاميه ۲۳۵

البحث الثالث:تراث الإمام الرضا(عليه السّلام)۲۳۶

فى رحاب العقل و العلم و المعرفه ۲۳۸

فى رحاب القرآن الكريم ۲۳۹

فى رحاب التوحيد ۲۳۹

فى رحاب النبوّه و الأنبياء ۲۴۰

فى رحاب الإمامه و الأئمه ۲۴۲

فی رحاب الغدیر ۲۴۴

فی رحاب فقه الإمام الرضا(علیه السّلام)۲۴۵

فی رحاب مواعظه و قصار کلماته ۲۴۶

الفهرس التفصیلی ۲۴۹

ص:۲۵۴

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹